

ARCHIVE QUALITY

Herma Disc

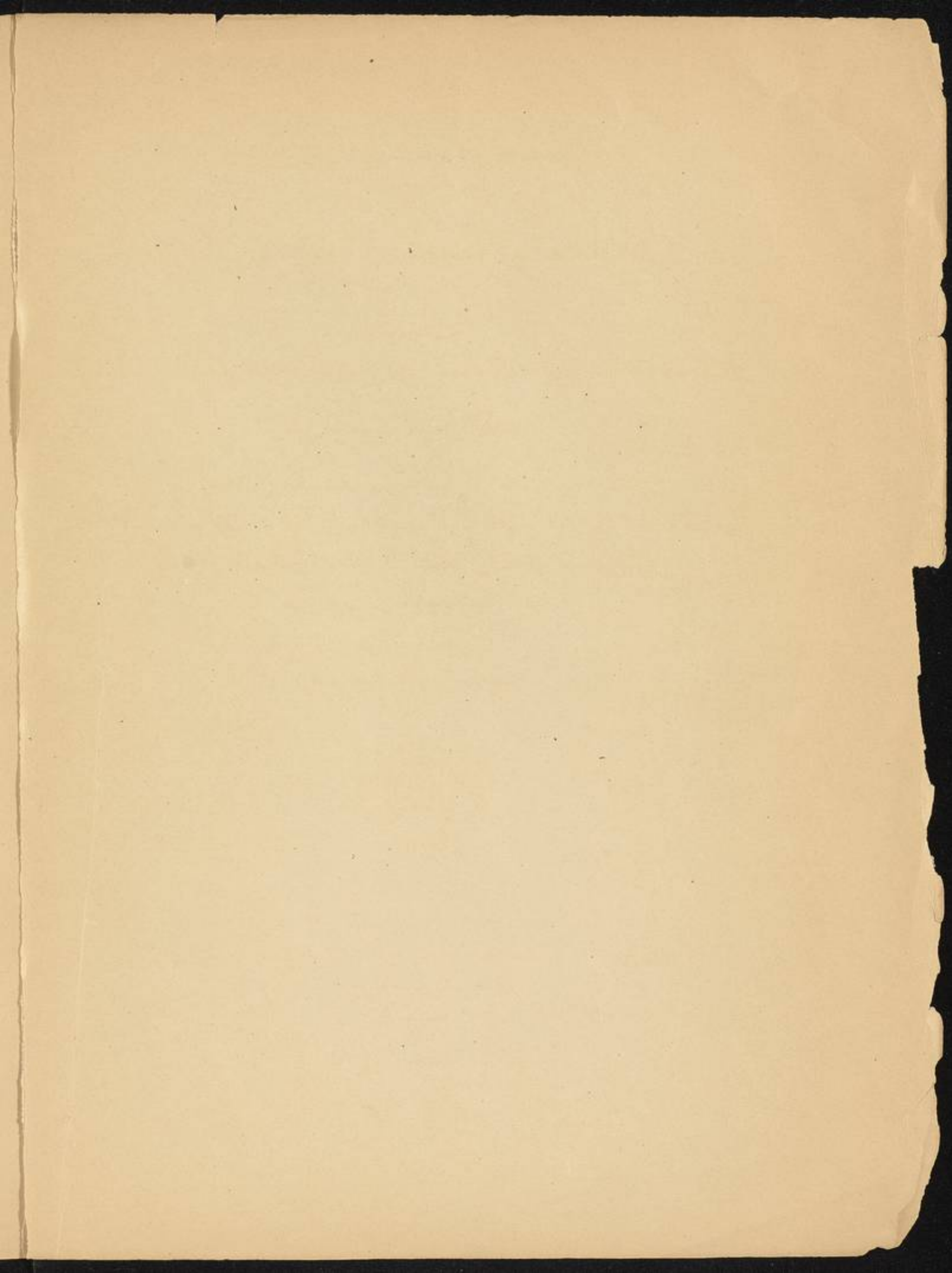
NO. 100

WILLIAM H. HALL
1853
The ...

WILLIAM H. HALL

كتاب فتوح مصر وأخبارها

تأليف ابن القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن اعين القرشي المصري



Ibn 'Abd al-Hakam

Kitāb Futūḥ Miṣr wa-al-Maghrib

مطبوعات مجلس المعارف الفرنساوى الخاص بالعادات الشرقية

wa-al-Andalus

كتاب فتوح مصر وأخبارها

تأليف

ابى القسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم

ابن اعين القرشى المصرى

رواية ابى القسم على بن الحسن بن خلف بن قديد

عنه رواية ابى بكر محمد بن احمد بن الفرج القماح عنه رواية ابى الحسن

على بن منير بن احمد للخلال عنه رواية ابى صادق مرشد

ابن يحيى بن القسم اجازة عنه

عنى بنشرة وتعميحه

لخواجة هنرى ماسيه



(طبع)

بمطبعة مجلس المعارف الفرنساوى

لخاص بالعادات الشرقية

سنة

١٩١٢

ميلادية

~~PJ
819
E4
1.25
1914
v. 1
c. 1~~

DT
95
155
118
1914

AUG 28 1984

DEC 06 1994

DEC 06 1994

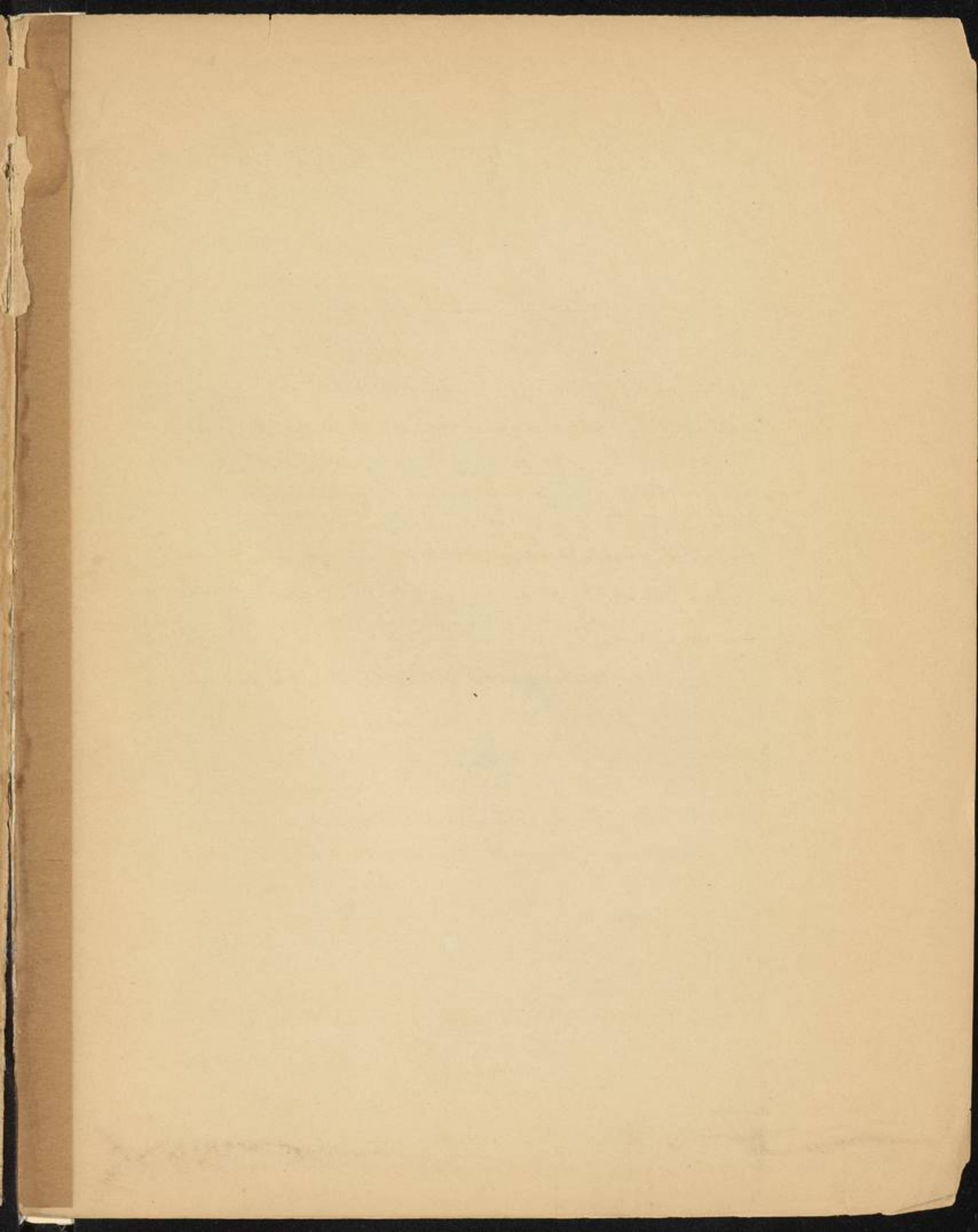
بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الفقيه الإمام العالم للحافظ ابو الطاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم السلفي الإصيهاني قراءة عليه ، وأنا أسمع بثغر الإسكندرية حماد الله تعالى قال ، أخبرنا الشيخ ابو صادق مرشد بن يحيى بن القسم بن علي المديني بقراءة عليه قال⁽¹⁾ ، أخبرنا الشيخ ابو الحسن علي بن منير بن احمد للحلال في كتابه سنة خمس وثلاثين وأربع مائة قال ، أخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرغ القماح قال ، أخبرنا ابو القسم علي بن الحسن بن خلف بن قديد الأزدي قال ، حدثنا ابو القسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال⁽²⁾

⁽¹⁾ Le texte reproduit le ms. L (Londres). Le ms. A (Paris 1686) omet tout ce qui précède.

⁽²⁾ Ms. P 1687 (Paris) : حدثنا ابو بكر محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص بن يوسف

الكندى قال حدثنا علي بن الحسن بن خلف ابن قديد قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم. Le ms. B (Leyde) suit, à deux omissions près, le texte du ms. L.



للجزء الأول

— ٢٢
M.(IF), I, 103

حدثنا محمد بن اسماعيل الكعبي قال حدثني أبي عن حرملة بن يحيى بن عمران التجيبي عن ابي قبيل عن [عبد الله بن عمرو بن العاصي قال — (1) خلقت الدنيا على خمس صور على صورة الطير برأسه وصدرة وجناحيه وذنبه . فالرأس مكة والمدينة واليمن . والصدر الشام ومصر . والجناح الأيمن العراق وخلف العراق أمة يقال لها واق وخلف واق أمة يقال لها واق وخلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه إلا الله عز وجل . والجناح الأيسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند أمة 5 يقال لها باسك وخلف باسك أمة يقال لها منسك وخلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه إلا الله عز وجل . والذنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس وشرا ما في الطير الذنب]

— ذكر وصية رسول الله صلعم بالقبط —

(2) حدثنا أشهب بن عبد العزيز وعبد الملك بن مسلمة قالا حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن الكعب بن مالك — (3) ان رسول الله صلعم قال : اذا افتتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورجا (4)

M(1F), I, 98

[قال ابن شهاب — وكان يقال ان أم اسماعيل بن ابراهيم عم منهم]

حدثنا عبد الله بن صالح ومحمد بن ربح قالا حدثنا الليث بن سعد عن ابن شهاب عن ابن الكعب ابن مالك عن رسول الله صلعم مثله

M(1F), I, 98

15 [قال الليث — قلت لابن شهاب ، ما رجهم . قال : إن أم اسماعيل عم منهم]

(1) Abū'l Maḥāsin, I, 33 (en haut); Maqrīzī (éd. Wiet), I, 103; Suyūṭī, I, 10 (l. 4). — (2) Abū'l Maḥāsin, I, 30 (in med.) et 34 (in fine)-35; Suyūṭī, I, 5 et suiv. — (3) Abū'l Maḥāsin, I, 33.

- حدثنا أبي عبد الله بن عبد الحكم وحامد بن يحيى قال حدثنا ابن عيينة عن الزهري —
أُظنه عن ابن الكعب بن مالك عن رسول الله صلعم مثله
- حدثنا عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق قال
حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري — ان عبد الرحمن بن عبد الله بن
الكعب بن مالك الأنصاري ثم السلمي حدثه عن رسول الله صلعم مثله 5
- M(14), I, 99 [قال ابن اسحاق — فقلت لمحمد بن مسلم ، ما الرحم الذي ذكره رسول الله صلعم لهم .
فقال : كانت هاجر أم اسماعيل منهم
- حدثنا أبي عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا راشد بن سعد وحدثنا عبد الملك بن مسلمة
قال حدثنا عبد الله ⁽¹⁾ [بن وهب عن حرملة بن عمران التميمي عن عبد الرحمن بن شماسه المهري
قال : سمعت ابا ذر يقول — قال رسول الله صلعم : إنكم ستفتنون أرضًا يُذكر فيها القيراط ⁽²⁾
فاستوصوا بأهلها خيرًا فإن لهم ذمّة ورجًا]
- M(14), I, 97 حدثنا سعيد بن ميسرة عن اسحاق بن الفراط عن [ابن لهيعة] عن الأسود بن مالك الجعفي عن
بجير بن داخر المعافري عن [عمر بن العاصي عن عمر بن الخطاب رأها] — ان رسول الله صلعم قال :
⁽³⁾ ان الله عز وجل سيفتح عليكم بعدى مصر ⁽⁴⁾ فاستوصوا بقبطها خيرًا فإن لكم منهم صهرا وذمة [
- M(14), I, 99 15 حدثنا عبد الملك بن مسلمة ويحيى بن عبد الله بن بكير عن [ابن لهيعة] عن ابن شبيب عن
ص [ابن سالم الجيشاني] ابن سفيان بن هاني أخبره [ان بعض أصحاب رسول الله صلعم أخبره — انه
سمع رسول الله صلعم يقول : إنكم ستكونون أجنادا وإن خير أجنادكم أهل المغرب منكم ⁽⁵⁾ فاتقوا
الله في القبط لا تأكلوهم أكل للخصر]
- حدثنا أبي قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن زياد [عن مسلم بن يسار ⁽⁷⁾] —
ان رسول الله صلعم قال : استوصوا بالقبط خيرًا فإنكم ستجدونهم نعم الأعوان على قتال عدوكم [
- حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن الليث وابن لهيعة قال أخبرنا ابن وهب عن عمرو بن حريث [عن
يزيد بن أبي حبيب ان ابا سلمة بن عبد الرحمن حدثه — ان رسول الله صلعم أوصى عند

(1) Maqrizi (éd. Wiet), I, 88 (en haut).

(2) Suyûti (I, 6) : استفتنون مصر وفي أرض : يسمى فيها القيراط.

(3) Maqrizi (éd. Wiet), I, 97, § 30.

(4) Suyûti (I, 8) : فاتخذوا فيها جنودًا كثيرًا.

(5) Maqrizi (éd. Wiet), I, 99, § 33 et seq.

(6) Cf. Kindi, introd., p. 8 (in med.).

(7) Abû Çâlih, p. 98, note; Suyûti, I, 6.

وفاته ان يُخْرِجَ اليهود من جزيرة العرب . وقال : الله الله في قبط مصر ، فانكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدّة وأعوانًا في سبيل الله

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا [ابن وهب عن موسى بن ايوب الغافقي عن رجل من آل زيد^(١) — ان رسول الله صلعم مرض فأُغِي عليه . ثم أفان فقال : استوصوا بالأدم للجد خيرًا . ثم أُغِي عليه الثانية . ثم أفان فقال مثل ذلك . ثم أُغِي عليه الثالثة فقال مثل ذلك . فقال القوم : لو سألنا رسول الله صلعم من الأدم للجد . فأفان فسألوه . فقال : قبط مصر فانهم أخوال وأصهار وهم أعوانكم على عدوكم وأعوانكم على دينكم . فقالوا : كيف يكونون أعوانا على ديننا يا رسول الله . فقال : يكفونكم أعمال الدنيا وتتفرغون للعبادة فالراضى بما يُؤْتَى اليهم كالفاعل بهم والكاره لما يُؤْتَى اليهم من الظلم كالدافع^(٢) عنهم]

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن وهب عن ابى هانىء الخولاني عن [ابى عبد الرحمن الحبلى وعمر بن حريث وغيرهما — ان رسول الله صلعم قال : انكم ستقدمون على قوم جعد رؤسهم فاستوصوا بهم خيرًا فانهم قوّة لكم وبلاغ الى عدوكم باذن الله عز وجل (يعنى قبط مصر)] حدثنا ابو الأسود قال حدثنا ابن لهيعة عن ابى هانىء — انه سمع للحبلى وعمر بن حريث يحدثان عن رسول الله صلعم مثله

حدثنا عبد الملك بن هشام قال اخبرنا عبد الله بن وهب [عن ابن لهيعة قال حدثنى عمر مولى عفرة — ان رسول الله صلعم قال : الله الله في أهل الذمّة أهل المدرة السوداء النخم للجد فان لهم نسبًا وصهرًا قال عمر مولى عفرة — صهّهم أنّ رسول الله صلعم تسرّر فيهم ونسبهم أنّ أمّ اسماعيل النبى عمّ منهم^(٣)

قال ابن وهب فأخبرنى ابن لهيعة — ان أمّ اسماعيل هاجر من أمّ العرب قرية كانت امام الغرما من مصر]

(١) A : الريد ; P 1687 : الريد . Wiet (loc. cit.) propose : آل مرند) ; Suyûti (المرند) ; Suyûti, I, 7 (traduit dans Abû Çalîl, p. 99, n. 1).

(٢) Suyûti : كالمستنزه .

(٣) Abû'l Mahâsin, I, 30 : أمّة هاجر القبطية وهو والد عرب الحجاز الذى منهم النبى صلعم .

حدثنا عثمان بن صالح قال اخبرنا مروان القصاص قال — (١) صاهر الى القبط من الانبياء (صلوات الله عليهم) ثلاثة : ابراهيم خليل الرحمن عم تسرر هاجر . ويوسف عم تزوج بنت صاحب عين شمس . ورسول الله صلعم تسرر مارية (٢)

حدثنا هاني بن المتوكل قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب قال — ان قرية هاجر باق التي عند أم دُنين [

وَدُفنت هاجر حين توفيت — كما حدثنا ابن هشام عن زياد بن عبد الله عن ابن اسحاق — في الحجر

[قال ابن هشام — نقول العرب : هاجر وآجر . فيبدلون الألف من الهاء كما قالوا هراق الماء وازاق الماء ونحوه]

حدثنا عبد الله بن صالح عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة وبكر بن عمرو الخولاني يرفعان الحديث الى عبد الله بن عمرو بن العاصي قال — (٣) قبط مصر أكرم الأعاجم كلها وأسحبهم يداً وأفضلهم عنصراً وأقربهم رجماً بالعرب عامة وبقريش خاصة (٤) . ومن أراد أن يذكر الغردوس او ينظر الى مثلها في الدنيا فليُنظر الى أرض مصر حين تخضر زروعها وتثمر ثمارها (٥)

حدثنا ابو الأسود النضر بن عبد الجبار قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري عن كعب الأحبار قال — من أراد ان ينظر الى شبه الجنة فليُنظر الى مصر اذا أخرفت [

وقال غير ابن الأسود — الى أرض مصر اذا أزهرت [وقال غير ابن لهيعة — وكان منهم السحرة فأمِنوا جميعاً في ساعة واحدة . ولا يُعلم جماعة أسلمت في ساعة واحدة أكثر من جماعة القبط

[^(٦) وكان السحرة] — كما حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة السبائي M(14), I, 102

وبكر بن عمرو الخولاني (٧) [ويزيد بن ابي حبيب المالكي (يزيد بعضهم على بعض في الحديث) — انني

عشر ساحراً رؤساء . تحت يد كل ساحر منهم عشرون عريقاً . تحت يد كل عريق منهم ألف من

(١) Suyûfi, I, 7 (traduit dans Abû Çâlih, p. 97, n. 6).

(٢) Abû'l Maḥâsin (loc. cit.) : ابراهيم بن رسول : الله صلعم وامة مارية القبطية من سبئي كورة أنصنا et cf. infra, p. 44.

(٣) Suyûfi, I, 10, l. 14.

(٤) Abû'l Maḥâsin, I, 31 (en haut).

(٥) Cf. Genèse, XIII, 10 : (ὡς ὁ παράδεισος τοῦ θεοῦ καὶ ὡς ἡ γῆ Αἰγύπτου); Qurân, XLIV, 24-27.

(٦) Suyûfi, I, 35.

(٧) Abû'l Maḥâsin, I, 44 (in fine).

السحرة . فكان جميع السحرة مائتي ألف وأربعين ألفاً ومائتين واثنتين وخمسين انساناً بالرؤساء
والعرفاء . فلما عاينوا ما عاينوا أيقنوا أن ذلك من السماء وأن السحر لا يقوم لأمر الله . فخرّ الرؤساء
الاثنا عشر عند ذلك سجداً فاتبعهم العرفاء وأتبع العرفاء من بقي . وقالوا : آمناً برب العالمين رب
موسى وهرون]

حدثنا هاني بن المتوكل قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن [تبعاً قال — كانوا
من أصحاب موسى (صلوات الله عليه) ولم يفتن منهم أحد مع من افتن من بني إسرائيل في
عبادة العجل]

حدثنا هاني بن المتوكل قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن [تبعاً كان يقول —
ما آمن جماعة قط في ساعة واحدة مثل جماعة القبط]

حدثنا أبو صالح قال حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب أنه بلغه أن [كعب الأحبار كان يقول
— ^(١) مثل قبط مصر كالغيضة كلما قطعت نبتت حتى يخرب الله عز وجل بهم ويصنعهم جزائر

[الروم

٤١

M (IF), I, 297

حدثنا عبد الله بن صالح وعثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن
أبي حبيب عن عبد الرحمن بن شماس المهرى عن [أبي رهم السامي — قناطر وجسور بتقدير
وتدبير حتى ان الماء ليحجرى تحت منازلها وأفنيقتها فيكبسونه ويرسلونه كيف شاءوا^١ . فذلك قول
الله تبارك وتعالى فيما حكى من قول فرعون : ^(٢) أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي
أفلا تبصرون . ولم يكن في الأرض يومئذ ملك أعظم من ملك مصر^١ وكانت لجنات بحافتي النيل
من أوله الى آخره في الجانبين جميعاً ما بين أسوان الى رشيد^(٣) . وسبع خلج : خليج الإسكندرية
وخليج سخا وخليج دمياط وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنهى وخليج سردوس . جنات متصلة
لا ينقطع منها شيء عن شيء والزروع ما بين للجبلين من أول مصر الى آخرها مما يبلغه الماء وكان
جميع أرض مصر كلها تروى من ست عشرة ذراعاً لما قدروا ودبروا من قناطرها وخليجها وجسورها .
فذلك قوله عز وجل : ^(٤) كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم

(١) M (IF), I, 92

(١) Suyûtî, I, 10, l. 20.

(٢) Maqrîzî (éd. Wiet), I, 297, § 2.

(٣) Maqrîzî (id.), I, 92, l. 7; et *Qorân*, XLIII,
50 (cité dans Abû'l Mahâsin, I, 27).

(٤) Abû'l Mahâsin, I, 59 (in med.); Mas'ûdi
(trad. Barbier de Meynard), II, 367.

(٥) *Qorân*, XLIV, 24-25 (comparer id., XXVI,
57-58). Maqrîzî (éd. Wiet), I, 93, § 9.

قال — والمقام الكريم المنابر كان بها الف منبر
قال — وأما خليج الغيوم والمنهى فحفرها يوسف صلعم وسأد كُر كيف كان ذلك في موضعه إن شاء الله^(١). وأما خليج سردوس فإن الذي حفره هامان

حدثنا عبد الله بن صالح وعثمان بن صالح قال حدثنا ابن لهيعة عن يحيى بن ميمون الحضرمي
[عن عبد الله بن عمرو بن العاصي — ان فرعون استعمل هامان على حفر خليج سردوس . فلما

ابتدأ حفره أتاه أهل كل قرية يسألونه ان يحجر للخليج تحت قريتهم ويعطونه مالا

قال — وكان يذهب به الى هذه القرية من نحو المشرق ثم يرده الى قرية من نحو دبر القبلة
ثم يرده الى قرية في الغرب ثم يرده الى أهل قرية في القبلة . ويأخذ من أهل كل قرية مالا حتى
اجتمع له في ذلك مائة الف دينار فأتى بذلك بحمله الى فرعون فسأله فرعون عن ذلك فأخبره بما
فعل في حفره . فقال له فرعون : ويحك إنه ينبغي للسيد أن يعطف على عباده ويفيض عليهم ولا
يرغب فيما بأيديهم ، ردّ على أهل كل قرية ما أخذت منهم . فردّه كله على أهله

قال — فلا يُعلم بمصر خليج أكثر عطوفاً منه^(٢) لما فعل هامان في حفره

[وكان هامان] — كما حدثنا أسد عن خالد بن عبد الله عن محمد بن حدثه — [نبطياً]
^(٣) وكانت بحيرة الإسكندرية — كما حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد — كرمًا
كلها لامرأة المقوقس فكانت تأخذ خراجها منهم الحجر بفريضة عليهم فكثر الحجر عليها حتى ضاقت
به ذرعاً . فقالت : لا حاجة لي في الحجر ، أعطوني دنانير . فقالوا : ليس عندنا . فأرسلت عليهم
الماء فغرقتها فصارت بحيرة يصاد فيها الخيتان حتى استخرجها بنو العباس فسدّوا جسورها
وزرعوا فيها

— ذكر نزول القبط بمصر وسكناهم بها —

حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا ابن لهيعة عن عيَّاش بن عباس القتيبي عن حنش بن عبد
الله الصنعاني^(٤) عن عبد الله بن عباس قال — ^(٥) كان لنوح (صلوات الله عليه) اربعة من الولد :
سام بن نوح وحام بن نوح ويافث بن نوح وحيطون بن نوح . وإن نوحاً صلعم رغب الى الله عز
^(٦) M (IF), I, 79

^(١) Cf. *infra*, p. 13 (*in med.*).

^(٢) Suyûtî, I, 26.

^(٣) Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 169.

^(٤) Maqrîzî (*id.*), I, 79 et seq.

وجلّ وسأله ان يرزقه الإجابة في ولده وذريته حين تكاملوا بالتمام والبركة . فوعده ذلك . فنأدى نوح ولده وهم نيام عند السكر . فنأدى ساماً فأجابه يسع . وصاح سام في ولده فلم يجبه أحد منهم إلا ابنه ارغخشذ فانطلق به معه حتى أتياه . فوضع نوح يمينه على سام وشماله على ارغخشذ ابن سام وسأل الله عز وجل ان يبارك في سام أفضل البركة وان يجعل الملك والنبوة في ولد ارغخشذ . ثم نادى حاماً فتلقّت يميناً وشمالاً ولم يجبه ولم يقم اليه هو ولا احد من ولده . فدعا الله عز وجل نوح ان يجعل ولده آذلاء وان يجعلهم عبيداً لولد سام

قال — وكان مصر بن بيسر بن حام نائماً الى جنب جدّه حام فلما سمع دعاء نوح على جدّه وولده قام يسع الى نوح فقال : يا جدّي قد أجبتك إذ لم يجبك أبي ولا احد من ولده فاجعل لي دعوة من دعوتك . ففرح نوح صلعم ووضع يده على رأسه وقال : ^(١) اللهم إني قد أجاب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته وأسكنه الأرض المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد التي نهرها أفضل أنهار الدنيا وأجعل فيها أفضل البركات وسخر له ولولده الأرض وذللها لهم وقوّم عليها

قال — ثم دعا ابنه يافث فلم يجبه هو ولا احد من ولده فدعا الله عز وجل عليهم ان يجعلهم شرار الخلق ^(٢)

قال — ثم دعا ابنه يحطون فأجابه فدعا الله عز وجل ان يجعل له البركة فلم يكن له ولد ولا نسل . فعاش سام مباركاً حتى مات . وعاش ابنه ارغخشذ بن سام مباركاً حتى مات . وكان الملك الذي يحبّه الله والنبوة والبركة في ولد ارغخشذ بن سام . وكان أكبر ولد حام كنعان بن حام وهو الذي حبل به في الرجز في الفلك فدعا عليه نوح عم فخرج أسود ^(٣) . وكان في ولده الجفاء والملك والجبروت وهو ابو السودان والحبش كلهم . وابنه الثاني كوش بن حام وهو ابو السنن والهند .

وابنه الثالث قوط بن حام وهو ابو البربر . وابنه الأصغر الرابع بيسر بن حام وهو ابو القبط كلهم ^(٤) حدثنا عبد الملك بن مسleme قال حدثنا سليمان بن بلال قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنا الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال — ولد نوح النبي صلعم ثلاثة نفر سام وحام ويافث . فولد كل واحد من الثلاثة ثلاثة . فسام ابو العرب وفارس والروم . ويافث ابو الصقالبة والترك وباجوج وماجوج . وحام ابو السودان والبربر والقبط

(١) Maqrizi (éd. Wiet), I, 109, § 16, et Abū'l-Mahāsini, I, 31 (in fine). — (٢) Sur Cham et Chanaan, cf. Genèse, IX, 18-27.

ثم رجع الى حديث عثمان قال — ^(١) [فولد بيصر بن حام اربعة : مصر بن بيصر وهو أكبرهم والذي دعا له نوح (صلوات الله عليه) بما دعا له ، وفارق بن بيصر ، وماح بن بيصر ، وياح بن بيصر]

قال غير عثمان — ^(٢) [فولد مصر اربعة : قبط بن مصر ، وأشمون بن مصر ، وأتريب بن مصر ، وصا بن مصر]

حدثنا عثمان بن صالح ويحيى بن خالد عن ابن لهيعة وعبد الله بن خالد (يزيد أحدهما على صاحبه) ، وقد كان عثمان رتبها قال حدثني خالد بن نجیح ^(٣) عن ابن لهيعة وعبد الله بن خالد قال — ^(٤) فكان أول من سكن مصر بعد ان أغرق الله قوم نوح بيصر بن حام بن نوح . فسكن منف وهي أولى مدينة عُمِّرَتْ بعد الغرق هو وولده ، وهم ثلاثون نفساً قد بلغوا وتزوجوا ^(٥) .
فبذلك سميت مافة . ومافة بلسان القبط ثلاثون ^(٦)

قال — وكان بيصر بن حام قد كبر وضعف . وكان مصر أكبر ولده وهو الذي ساق أباه وجميع إخوته الى مصر فنزلوا بها . فمصر بن بيصر سميت مصر مصر . فحاز له ولولده ما بين الشجرتين خلف العريش الى أسوان طولاً ومن بركة الى أيلة عرضاً ^(٧)

قال — ثم إن بيصر بن حام توفى فدُفن في موضع أبي هرميس

قال غير عثمان — فهي أول مقبرة قُبر فيها بأرض مصر ^(٨)

ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح وغيره قال — ثم إن بيصر بن حام توفى واستخلف ابنه مصر . وحاز كل واحد من إخوة مصر قطعة من الأرض لنفسه سوى أرض مصر التي حاز لنفسه ولولده . فلما كثر ولد مصر وأولاد أولادهم قطع مصر لكل واحد من ولده قطعة يحوزها لنفسه ولولده وقسم لهم هذا النيل

قال — فقطع لابنه قبط موضع قبط فسكنها وبه سميت قبط قبطاً وما فوقها الى أسوان وما دونها الى أشمون في الشرق والغرب . وقطع لأشمون من أشمون ما دونها الى منف في الشرق والغرب فسكن أشمون أشمون فسُميت به . وقطع لأتريب ما بين منف الى صا فسكن أتريب فسُميت به .

^(١) Pour ce qui suit, cf. Mas'ûdi (*trad. cit.*), II, 394 et suiv., et Abû'l Mahâsin, I, 52 et 61, qui copie Mas'ûdi.

^(٢) Suyûtî, I, 20.

^(٣) Abû'l Mahâsin, I, 52 (*in med.*). C'est le mot copte MAAE.

^(٤) Cf. Ibn Khordâdbeh, p. ٨٣, l. 4 et 5.

^(٥) Yâqût, I, 103-104.

وقطع لصا ما بين صا الى الكبر فسكن صا فسميت به . فكانت مصر كلها على اربعة أجزاء
جزءين بالصعيد وجزءين بأسفل الأرض

قال — ^(١) ثم توفى مصر بن بيسر فاستخلف ابنه قبط بن مصر . ثم توفى قبط بن مصر
^(٢) فاستخلف أخاه أشمون بن مصر . ثم توفى أشمون بن مصر فاستخلف أخاه أتريب بن مصر . ثم
توفى أتريب بن مصر فاستخلف أخاه صا بن مصر . ثم توفى صا بن مصر فاستخلف ابنه تدارس بن
صا . ثم توفى تدارس بن صا فاستخلف ابنه ^(٣) ماليق بن تدارس ^(٤) . ثم توفى ماليق بن تدارس
فاستخلف ابنه خربتا ^(٥) بن ماليق . ثم توفى خربتا بن ماليق فاستخلف ابنه كلكى ^(٦) بن خربتا
فملكهم نحوًا من مائة سنة . ثم توفى ولا ولد له فاستخلف أخاه مالبا بن خربتا . ثم توفى مالبا بن
خربتا فاستخلف ابنه لوطيس بن مالبا وهو الذى كان وهب هاجر لسارة امرأة ابراهيم خليل
الرحمن عم

10 وكان سبب دخول ابراهيم صلعم مصر — كما حدثنا أسد بن موسى وغيره — انه لما أمر
بالخروج عن أرض قومه والحجرة الى الشام خرج ومعه لوط وسارة حتى أتوا حران فنزلها . فأصاب
أهل حران جوع . فارتحل سارة يريد مصر فلما دخلها ذكر جمالها لملكها ووصف له أمرها
وكان حُسن سارة — كما حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن خالد عن خالد بن
عبد الله عن الكلبي عن ابي صالح عن ابي عباس قال — كان حُسن سارة حسن حوام
15 ثم رجع الى حديث أسد وغيره قال — فأمر بها فأدخلت عليه وسأل ابراهيم صلعم قال له :
ما هذه المرأة . قال : أختى . فهم الملك بها فأبىس الله يديه ورجليه . فقال لإبراهيم : هذا علك
فأدع الله لى فوالله لا أسوك فيها . فدعا الله له فأطلق الله عز وجل يديه ورجليه . وأعطاهما عمًا
وبقرًا وقال : ما ينبغي لهذه ان تخدم نفسها . فوهب لها هاجر

20 فكان ابو هريرة يقول — فتلك أمكم يا بنى ماء السماء — (يريد العرب)
حدثونا عن عبد الله بن وهب بن جرير بن حازم عن أيوب عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة ان

(١) Maqrizi (éd. Boulaq), I, 136.

(٢) Yāqūt, IV, 549.

(٣) أخاه : A.

(٤) Cf. Abū'l Maḥāsīn, I, 61, n. 9.

(٥) Cf. Abū'l Maḥāsīn (I, 62, n. 1) et Yāqūt, II,

خربتًا هكذا ضبط في كتاب ابن عبد : 416

الحكم et la suite du passage.

(٦) Mss. : كلكى . Cf. Abū'l Maḥāsīn (I, 62, n. 2).

Yāqūt : ملكى .

رسول الله صلعم قال — (١) ان ابراهيم قدم أرض جبّارٍ ومعه سارة وكانت أحسن الناس . فقال لها :
 إن هذا الجبّار إن يعلم أنّك امرأتى يغلبنى عليك فإن سألك فأخبريه أنّك أختى فإنك أختى في الإسلام .
 فلما دخل الأرض رآها بعض أهل الجبّار فأنابه فقال : لقد دخلت أرضك امرأة لا ينبغي ان تكون الآ
 لك . فأرسل اليها فأتى بها وقام ابراهيم الى الصلاة . فلما أُدخِلت عليه لم يتمالك ان يبسط يده
 اليها فقبضت يده قبضةً شديدةً . فقال لها : أدي الله ان يطلق يدى فلا أضرك . ففعلت فعاد
 5 فقبضت يده أشدّ من الغبضة الأولى . فقال لها مثل ذلك . ففعلت فعاد فقبضت أشدّ من القبضتين
 الأولىين . فقال : أدي الله ان يطلق يدى فلِكِ الله أن لا أضرك . ففعلت فأطلقت يده . فدعا
 الذى جاء بها فقال : إنّك أتما أتيئنى بشيطانٍ ولم تأتى بانسانٍ فأخرجها من أرضى . فأعطاهما
 هاجر فأقبلت تمشى فلما رآها ابراهيم صلعم انصرف فقال لها : مهيم . قالت : خيراً كَفَّ الله يد
 10 العاجر وأخدم خادماً

قال ابو هريرة — فتلك أمكم يا بنى ماء السماء

قال ابن وهب واخبرني ابن ابن الزناد عن ابيه عن الأعرج عن ابى هريرة عن رسول الله صلعم
 نحوه قال — فقام اليها . فقامت فتوضأت تصلى ثم قالت : اللهم إني كنت آمنت بك وبرسولك
 وأحصنت فرجى الآ على زوجى فلا تسلط على الكافر . فغظا حتى ركض برجله
 15 قال الأعرج قال ابو سلمة قال ابو هريرة قال — قالت : اللهم إنى حمت يقال ، ع قتلته (٢)

حدثنا أسد بن موسى عن اسرائيل عن ابى اسحاق عن حارثة بن مضرب عن على بن ابى طالب
 عم — ان سارة كانت بنت ملك من الملوك وكانت قد أوتيت حسناً فتزوجها ابراهيم عم مَرَّ بها
 على ملك من الملوك فأعجبته فقال لابراهيم : ما هذه . فقال له ما شاء الله ان يقول . فلما خان
 ابراهيم وخافت سارة ان يدنو منها دعوا الله عليه فأبىس الله يديه ورجليه . فقال لابراهيم : قد
 20 علمت ان هذا عمك فأدع الله لى فوالله لا أسوك فيها . فدعا له فأطلق الله يديه ورجليه . ثم
 قال الملك : إن هذه لامرأة لا ينبغي ان تخدم نفسها . فوهب لها هاجر فخدمتها ما شاء الله . ثم
 أنّها غضبت عليها ذات يوم لمخلقت لتغيرن منها ثلاثة أشياء . فقال : تخفضينها وتقبين أذنيها .
 ثم وهبتها لابراهيم على ان لا يسوتها فيها فوقع عليها فعلق (٣) فولدت اسماعيل بن ابراهيم عم

فامى فهم (فأقام فهّم) بها [مرّة] اخرى — (٢) A seul ajoute : فبلغت . — (٣) فقالت اللهم اكفك كيف شئت نكعوا (يكفوك)

وكانت سارة ٥ — كما حدثنا وثيمة بن موسى عن سلمة بن الفضل وعمر بن الأزهر أو أحدهما عن ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن أبي هريرة — ٥ حتى رأت أنها لا تلد أحببت أن تعرض هاجر على إبراهيم فكانت تمنعها الغيرة

وكانت هاجر ٥ — كما حدثنا وثيمة بن موسى عن سلمة بن الفضل وعمر بن الأزهر أو أحدهما أو كلاهما عن ابن اسحاق — ٥ أول من جرّت ذيلها لتخفي أثرها على سارة . وكانت سارة قد حلفت لتقطعن منها عضواً . فبلغ ذلك هاجر فلبست درجاً لها وجرّت ذيلها لتخفي أثرها . وطلبتها سارة فلم تقدر عليها . فقال إبراهيم : هل لك أن تعفي عنها . فقالت : فكيف بما حلفت . قال : تخفيها فيكون ذلك سنة للنساء فتبرين في يمينك . ففعلت فمضت السنة بالخفض

ثم رجع إلى حديث عثمان وغيره قال — ٥ ثم توفى لوطيس بن ماليا فاستخلف ابنته حوريا^(١) ابنة لوطيس ولم يكن له ولد غيرها وهي أول امرأة ملكت

قال — ٥ ثم توفيت حوريا ابنة لوطيس فاستخلفت ابنة عمها زالغا ابنة ماموم بن ماليا^(٢) فمجت دهرًا طويلًا وكنوا وملوا أرض مصر كلها . فطمعت فيهم العالفة^(٣) فغزاهم الوليد بن دومع^(٤) فقاتلهم قتالاً شديداً ثم رضوا أن يملكوه عليهم فملكهم نحوًا من مائة سنة فطغى وتكبر وأظهر الفاحشة فسلط الله عليه سبعًا فافترسه فأكل لحمه

والعاليق — ٥ كما حدثنا عبد الملك بن هشام — ٥ من ولد علقم ويقال علقم بن لاوذ بن سام حدثنا أبو الأسود وأسد بن موسى ويحيى بن عبد الله بن بكير عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري عن ابن حجية قال — ٥ استظل سبعون رجلاً من قوم موسى في تحف رجل من العاليق

قال — ٥ فملكهم من بعده ابنه الريان بن الوليد بن دومع وهو صاحب يوسف النبي عم فلما رأى الملك الرويا التي رآها وعبرها يوسف صلعم أرسل إليه الملك وأخرجه من السجن 20 حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله عن الكلبي عن ابن صالح عن ابن عباس قال — ٥ فأتاه الرسول فقال : ألقى عنك ثياب السجن والبس ثياباً جددًا وقم إلى الملك . فدعا له أهل السجن

(١) Mss. : خروبا .

(٢) امرأة : Mas'ûdi et Abû'l Mahâsin (loc. cit.) : يقال لها ماموم

(٣) Cf. infra, p. 18, l. 7.

2.

(٤) Mss. : دومع . Cf. Abû'l Mahâsin, I, 62, n. 8. Maqrîzi (loc. cit. infra) :

دومع : Maqrîzi (éd. Boulaq), I, 244; cf. Mas'ûdi, II, 369 et 397.

وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة^(١). فلما أتاه رأى غلامًا حدثًا فقال: أيعلم هذا رؤياي ولا يعلمها السحرة والكهنة. وأقعدة قدّامه وقال له: لا تخف

قال عثمان وغيره في حديثهما —^(٢) فلما استنطقه وسأله عظم في عينيه وجل أمره في قلبه فدفع اليه خاتمه وولّاه ما خلف أباه^(٣)

5 حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال —
والبسه طوقًا من ذهب وثياب حرير وأعطاه دابة مسرجة مزينة كدابة الملك وضرب بالطليل بمصر
ان يوسف خليفة الملك

حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله قال حدثني ابو سعد عن عكرمة — ان
فرعون قال ليوسف: قد سلطتك على مصر غير أنّي أريد ان أجعل كرسي أطول من كرسيك بأربع
10 أصابع. قال يوسف: نعم

ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال — وأجلسه على السرير ودخل الملك بيته مع نسائه
وقوض أمر مصر كلّها اليه. فيسبب عبارة رؤيا الملك ملك يوسف مصر

حدثنا أسد بن موسى قال حدثني الليث بن سعد قال حدثني مشيخة لنا قال —^(٤) اشتد
للجوع على أهل مصر فاشتروا الطعام بالذهب حتى لم يجدوا ذهبًا فاشتروا بالفضة حتى لم يجدوا
15 فضة فاشتروا بأغنامهم حتى لم يجدوا غنمًا فلم يزل يبيعهم الطعام حتى لم يبق لهم ذهب ولا فضة
ولا شاة ولا بقرة في تلك السننتين. فأثوره في الثالثة فقالوا له: لم يبق لنا إلا أنفسنا وأهلنا
وأرضنا. فاشتري يوسف أرضهم كلّها لفرعون ثم أعطاهم يوسف طعامًا يزرعونه على ان لفرعون
الجس

—٤١— ذكر استنباط الفيوم —٤٢—

20^(٥) وفي ذلك الزمان استنبطت الفيوم. وكان سبب ذلك — كما حدثنا هشام بن الحجاج —
^(٦) ان يوسف عمّ لهما ملك مصر وعظمت منزلته من فرعون وجازت سنّه مائة^(٧) سنة قال وزراء الملك

^(١) Cf. Genèse, XLI, 46. — Cité Abû Çâlih, p. 203.

^(٢) Cf. Genèse, XLI, 37-43.

^(٣) Qorân, XII, 55 (cité Abû'l Mahâsin, I, 29).

^(٤) Cf. Genèse, XLVII, 13-27.

^(٥) Cf. Nâbulî, p. 3, l. 20 et suiv.

^(٦) Yâqût, III, 934 (traduit dans Abû Çâlih, p. 54); Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 245; Suyûtî, I, 21-22.

^(٧) A : مائة وثلاثين.

له : إن يوسف قد ذهب علمه وتغير عقله ونفذت حكمته . فعنفهم فرعون ورد عليهم مقالتهم وأساء اللفظ لهم فكفوا ثم عاودوه بذلك القول بعد سنين . فقال لهم : هلّموا ما شئتم من أى شيء أختبره به . وكانت الغيوم يومئذ تُدعى للجوبة وإنما كانت لمصالة ماء الصعيد وفضوله . فاجتمع رأيهم على ان تكون هي المحنة التي يمتكنون بها يوسف صلعم فقالوا لفرعون : سل يوسف ان يصرن ماء الجوبة عنها ويُخرجه منها فتزداد بلدًا الى بلدك وخراجًا الى خراجك . فدعا يوسف صلعم فقال : قد تعلم مكان ابنتي فلانة متى وقد رأيت اذا بلغت ان أطلب لها بلدًا وإني لم أصب لها إلا الجوبة وذلك أنه بلد بعيد قريب لا يؤق من وجه من الوجوه إلا من غابة وصحراء وكذلك هي ليست تؤق من ناحية من النواحي من مصر إلا من مغارة وصحراء

قال غير هشام — ٥٥ فالغيوم وسط مصر كمثل مصر في وسط البلاد لأن مصر لا تؤق من ناحية من النواحي إلا من صحراء او مغارة

قال هشام في حديثه — ٥٦ [قال الملك :] وقد أقطعها آياها فلا تتركن وجهًا ولا نظرًا إلا بلغتة . فقال يوسف صلعم : نعم آياها الملك متى أردت ذلك فابعث الي فاتي ان شاء الله فاعل . قال : إن أحبته الي وأوقفه أجعله . فأوتى الي يوسف صلعم ان يحفر فلانة خُلق : خليجًا من أعلى الصعيد من موضع كذا الى موضع كذا ، وخليجًا شرقيًا من موضع كذا الى موضع كذا ، وخليجًا غربيًا من موضع كذا الى موضع كذا . فوضع يوسف صلعم العمال لحفر خليج المنهى من أعلى أشمون الى اللاهون وأمر البنائين ان يحفروا اللاهون . وحفر خليج الغيوم وهو للخليج الشرقى . وحفر خليجًا بقربة يقال لها تيمهت من قرى الغيوم وهو للخليج الغربى . فخرج ماءها من للخليج الشرقى فصبت في النيل . وخرج من للخليج الغربى فصبت في صحراء تيمهت الى الغرب . فلم يبق في الجوبة ماء ثم أدخلها الفعلة فقطع ما كان فيها من القصب والطرفاء وأخرجها منها . وكان ذلك ابتداء جرى النيل وقد صارت الجوبة أرضًا رتيبة تربة وارتفع ماء النيل فدخل في رأس المنهى تجرى فيه حتى انتهى الى اللاهون فقطعه الى الغيوم فدخل خليجها فسقاها فصارت لجة من النيل . وأخرج اليها الملك ووزراءه وكان هذا كله في سبعين يومًا . فلما نظر اليها الملك قال لوزرائه أولئك : هذا عمل ألف يوم . فسُميت الغيوم وأقامت تُزرع كما تزرع غوائط مصر

قال — ٥٧ وقد سمعت في استخراج الغيوم وجهًا غير هذا

(1) Mas'ûdi (trad. cit.) fait une courte allusion à tout ce qui suit (II, 370).

حدثنا يحيى بن خالد العدوي عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب — أن يوسف النبي صلعم ملك مصر وهو ابن ثلاثين سنة فأقام يدبّر أمرها أربعين سنة . فقال أهل مصر : قد كبر يوسف واختلف رأيه . فعزلوه وقالوا : اختر لنفسك من الموات أرضاً نقطعكها لنفسك وتصلحها ونعلم رأيك فيها ، فإن رأينا من رأيك وحسن تدبيرك ما نعلم أنك في زيادة من عقلك رددناك الى ملكك . فاعترض البرية في نواحي مصر فاختر موضع الفيوم فأعطياها فشق اليها خليج المنهى من النيل حتى أدخله الفيوم كلها وفرغ من حفر ذلك كله في سنة — — وبكفنا — — أنه إنما عمل ذلك بالوحي وقوى على ذلك بكثرة العجلة والأعوان فنظروا فإذا أحياء يوسف من الفيوم لا يعلمون له بمصر كلها مثلاً ولا نظيراً . فقالوا : ما كان يوسف صلعم قط أفضل عقلاً ولا رأياً ولا تدبيراً منه اليوم . فردوا اليه الملك فأقام سنتين سنة أخرى تمام مائة سنة حتى مات يوم مات وهو ابن ثلاثين ومائة سنة . والله أعلم

ثم رجع الى حديث هشام بن الحجاج قال — ثم بلغ يوسف صلعم قول وزراء الملك وأنه إنما كان ذلك منهم على المحنة منهم له . فقال للملك : عندي من الحكمة والتدبير غير ما رأيت . فقال له الملك : وما ذاك . قال : أنزل الفيوم من كل كورة من كور مصر أهل بيت وأمر أهل كل بيت ان يبنوا لأنفسهم قرية ، وكانت قرى الفيوم على عدد كور مصر ، فإذا فرغوا من بناء قراهم صيرت لكل قرية من الماء بقدر ما أصير لها من الأرض لا يكون في ذلك زيادة عن أرضها ولا نقصان وأصير لكل قرية شرباً في زمان لا ينالهم الماء إلا فيه وأصير مطاطئاً للمرتفع ومرتفعاً للمطاطئى بأوقات من الساعات في الليل والنهار وأصير لها قبضات ولا يقصر بأحد دون حقه ولا يزداد فوق قدره . (١) فقال له فرعون : هذا من ملكوت السماء . قال : نعم . فبدأ يوسف صلعم فأمر بنيان القرى وحد لها حدوداً . وكانت أول قرية عمرت بالفيوم قرية يقال لها شنانة وهي القرية التي كانت تنزلها بنت فرعون . ثم أمر بحفر للخليج وبنيان القناطر فلما فرغوا من ذلك استقبل وزن الأرض ووزن الماء ومن يومئذ أحدثت الهندسة ولم يكن الناس يعرفونها قبل ذلك

قال — (٢) وكان أول من تأس النيل بمصر يوسف عم ووضع مقياساً بمنف . ثم وضعت العجوز دلوكه ابنة زبّاء (وهي صاحبة حائط العجوز) مقياساً بأنصناه (وهو صغير الذرع) ومقياساً بإخميم .

(١) Abū Ḥāliḥ, p. 203 (in med.). — (٢) Maqrīzī (éd. Wiet), I, 247 (traduit dans Abū Ḥāliḥ, p. 50). Cf. Mas'ūdī, II, 366.

ووضع عبد العزيز بن مروان مقياسًا بحلوان وهو صغير . ووضع أسامة بن زيد التنوخي في خلافة الوليد^(١) مقياسًا بالمجزيرة وهو أكبرها

حدثنا يحيى بن بكير قال — $\text{\textcircled{A}}$ أدركت القياس يقيس في مقياس منف يدخل بزيادته الى الغسطاق

^(٢) وفي زمان الربان بن الوليد دخل يعقوب عم وولده مصر $\text{\textcircled{B}}$ — كما حدثنا هشام بن اسحاق — $\text{\textcircled{C}}$ وهم ثلاثة وسبعون^(٣) نفسًا بين رجل وامرأة . فأنزلهم يوسف عم ما بين عين شمس الى الغرما وهي أرض ريفية تربة

حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال — $\text{\textcircled{D}}$ دخل مصر يعقوب وولده وكانوا سبعين نفسًا . وخرجوا وهم ست مائة ألف

حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا اسرائيل عن ابى اسحاق عن مسروق قال — $\text{\textcircled{E}}$ دخل أهل يوسف $\text{\textcircled{F}}$ وهم ثلاثة وتسعون انسانًا . وخرجوا وهم ست مائة ألف

^(٤) وأدخل يوسف $\text{\textcircled{G}}$ — كما حدثنا أسد بن خالد بن عبد الله عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس — $\text{\textcircled{H}}$ أباه وخمسة من إخوته على الملك فسلّموا عليه وأمر ان يقطع لهم من الأرض .^(٥) وكان يعقوب لما دنا من مصر أرسل يهودا الى يوسف فخرج اليه يوسف فلقبه فالتزمه وبكى

ثم رجع الى حديث هشام بن اسحاق قال — $\text{\textcircled{I}}$ فلما دخل يعقوب على فرعون فكلّمه وكان يعقوب $\text{\textcircled{J}}$ صلعم شيخًا كبيرًا حليمًا حسن الوجه واللحية جهير الصوت . فقال له فرعون : كم أنى عليك أتيتها الشيخ . قال : عشرون ومائة سنة . وكان يمين ساحر فرعون قد وصف صفة يعقوب ويوسف وموسى عم في كتبه وأخبر ان خراب مصر وهلاك أهلها يكون على أيديهم ووضع البربايات وصفات من تخرب مصر على يديه . فلما رأى يعقوب قام الى مجلسه فكان أول ما سأله عنه ان قال له : من تعبد أتيتها الشيخ . قال له يعقوب : أعبد الله إلى كل شيء . فقال له : كيف تعبد ما لا ترى . قال له يعقوب : $\text{\textcircled{K}}$ انه أعظم وأجل من ان يراه أحد . قال يمين : فنحن نرى آلهمتنا . قال يعقوب عم : ان آلهمتكم

^(١) في أيام سليمان بن عبد : Mas'ûdi (loc. cit.) : الملك بن مروان .

^(٢) Suyûti, I, 23; cf. Genèse, XLVI, 6-7 et 27.

^(٣) A et Suyûti : تسعون .

^(٤) Suyûti, I, 24.

^(٥) Cf. Genèse, XLVII, 2 et 5-6.

^(٦) Cf. Genèse, XLVI, 28.

^(٧) Cf. Genèse, XLVII, 7-9.

من عمل أيدي بنى آدم ممن يموت ويبنى وأن إلهي أعظم وأرفع وهو أقرب إلينا من جبل الوريد^(١).
فنظر بمين إلى فرعون فقال : هذا الذي يكون هلاك بلادنا على يديه . قال فرعون : أتى أيامنا أو في
أيام غيرنا . قال : ليس في أيامك ولا في أيام بنيك أيها الملك . قال الملك : هل تجد هذا فيما
قضى به إلهكم . قال : نعم . قال : فكيف نقدر أن نقتل من يريد إلهه هلاك قومنا على يديه فلا
تعباً بهذا الكلام 5

حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله قال حدثني أبو حفص الكلبي عن تبيع^(٢) عن
كعب — ^(٣) أن يعقوب عاش في أرض مصر ست عشرة سنة فلما حضرته الوفاة قال ليوسف : لا
تدفني بمصر وإذا مت فاجعلوني فادفنون في مغارة جبل حبرون
وحبرون — كما حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن الكلبي عن أبي صالح — مسجد إبراهيم
صلعم اليوم وبينه وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلاً 10

ثم رجع إلى حديث الكلبي عن تبيع عن كعب قال — ^(٤) فلما مات لخطوه بمصر وصبر
قال غير أسد — وجعلوه في تابوت من ساج
قال أسد في حديثه — ^(٥) فكانوا يفعلون ذلك به أربعين يوماً حتى كلم يوسف فرعون وأعلمه
أن أباه قد مات وأنه سأل أن يقبره في أرض كنعان فأذن له وخرج معه أشرف أهل مصر حتى
دفن وانصرفوا 15

حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا ابن لهيعة عن حدثه قال — قبر يعقوب عم بمصر فأتاهم
بها نحوًا من ثلاث سنين ثم حُمل إلى بيت المقدس أوصاهم بذلك عند موته . والله أعلم
ثم رجع إلى حديث عثمان بن صالح قال — ^(٦) ثم مات الريان بن الوليد . فملكهم من بعده
ابنه دارم بن الريان^(٧)

قال غير عثمان — وفي زمانه توفى يوسف صلعم فلما حضرته الوفاة قال : أنكم ستخرجون من
أرض مصر إلى أرض آباءكم

(١) Cf. *Qorân*, L, 15.

(٢) تبيع بن عامر : note marginale L (7 a).

Cf. Dhahabi, *الخطيرى ابن امرأة كعب الأحمبار*

١٤, et *Yâqût*, *index*, s. v.

(٣) Cf. *Genèse*, XLVII, 28 et L, 29.

(٤) Cf. *Genèse*, L, 3.

(٥) Cf. *Genèse*, L, 4-7.

(٦) *Abû Çâlih*, p. 55.

(٧) *Abû'l Maḥâsin*, I, 62, n. 12.

حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله قال حدثني أبو حفص الكلبي عن تبيع عن كعب —
 (١) [قال يوسف :] فاحلوا عظامي معكم . فأت فجعلوه في تابوت ودفنوه

حدثنا محمد بن أسعد قال حدثنا أبو الاحوص عن سماك بن حرب قال — دفن يوسف
 صلعم في أحد جانبي النيل فأخصب الجانب الذي كان فيه وأجدب الجانب الآخر . فحولوه الى الجانب
 الآخر فأخصب الجانب الذي حولوه اليه وأجدب الجانب الآخر . فلما رأوا ذلك جمعوا عظامه فجعلوها
 5 في صندوق من حديد وجعلوا فيه سلسلة وأقاموا عودًا على شاطئ النيل وجعلوا في أصله سكة
 من حديد وجعلوا السلسلة في السكة وألقوا الصندوق في وسط النيل فأخصب الجانبان جميعًا
 حدثنا العباس بن أبي طالب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن — ان
 يوسف عم ألقى في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة . ومكث الى ان لقي يعقوب عم وأهله ثمانين
 10 سنة . ثم عاش بعد ذلك ثلاثة وعشرين سنة . فأت وهو ابن مائة سنة وعشرين سنة
 ويقال — وثوق وهو ابن ثلاثين ومائة سنة

ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح وغيره قال — (٢) ثم ان دارمًا طلعا بعد يوسف صلعم وتكبر
 وأظهر عبادة الأصنام فركب في النيل في سفينة فبعث الله عز وجل عليه ريحًا عاصفًا فأغرقته ومن
 كان معه فيما بين طرا الى موضع حلوان . فملكهم من بعده كامس (٣) بن معدان وكان جبارًا عاتبًا
 15 حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله عن أبي حفص الكلبي عن تبيع عن كعب قال —
 لَمَّا مات يوسف النبي صلعم استعبد أهل مصر بنى إسرائيل
 ثم رجع الى حديث عثمان قال — ثم هلك كامس بن معدان . فملكهم بعده فرعون موسى (٤)
 قال غير عثمان — واسمه طلحا قبطي من قبط مصر
 حدثنا أبي عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الليث بن سعد وابن لهيعة أو أحدهما يقول —
 20 كان قبطيًا من قبط مصر يقال له طلحا (٥)

(١) Cf. Genèse, I, 25-26.

(٢) Cf. Mas'ûdi, II, 397.

(٣) Mss. : كاشم . Cf. Abû'l Maḥâsin, I, 62,
 n. 13.

(٤) Mas'ûdi (loc. cit.) et Abû'l Maḥâsin :

الوليد : ابن مصعب وهو فرعون موسى عم

p. 18, l. 2.

(٥) Mas'ûdi (loc. cit.) et Abû'l Maḥâsin, I, 63

(en haut) : وكان يعرف بطلحي : Suyûti, I, 25 :

Cf. particulière-
 lièrement Abû Çâlih, p. 80, n. 3.

حدثنا سعيد بن عفير قال حدثنا عبد الله بن ابى فاطمة عن مشايخه قال — ☞ أنه كان من
فران بن بلى^(١) واسمه الوليد بن مصعب وكان قصيرا أبرشا يطاء في لحيته
حدثنا سعيد بن عفير عن هانى بن المنذر — ☞ انه كان من العاليق وكان يكنى بأبى مروة
حدثنا يزيد بن ابى سلمة عن جرير عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة عن ابى بكر
الصدىق رضى قال — ☞ كان فرعون أنرم
ويقال — ☞ بل هو رجل من لحم والله أعلم
فمن زعم أنه من العاليق فقد ذكرنا السبب الذى به ملكت العاليق مصر
ومن زعم أنه من فران بن بلى ☞ — فان سعيد بن عفير حدثنا قال حدثنا عبد الله بن ابى
فاطمة عن مشايخه — ☞ ان ملك مصر توتى . فتنازع الملك جماعة من أبناء الملك ولم يكن
10 الملك عهد . ولما عظم الخطب بينهم تداعوا الى الصلح فاصطالحوا على ان يحكم بينهم أول
من يطلع من الفج (فج الجبل) . فأطلع فرعون بين عديلتى نظرون قد أقبل بهما لبيبيهما
وهو رجل من فران بن بلى . فاستوقفوه وقالوا : إنا قد جعلناك حكما بيننا فيما تشاجرنا فيه من
الملك . وآتوه موائيقهم على الرضى . فلما استوتق منهم قال : إني قد رأيت ان أملك نفسى
عليكم فهو أذهب لضغائنكم وأجمع لأموركم والأمر من بعد اليكم . فأمره عليهم لنفاسة بعضهم
15 بعضا وأفعدوه في دار الملك بمنف . فأرسل الى صاحب أمر كل رجل منهم فوعده ومناه ان
يملكه على ملك صاحبه ووعدهم ليلة يقتل فيها كل رجل منهم صاحبه ففعلوا ودان له أولئك
بالربوبية . ولم يكن له تكبر الملوك والله أعلم . فلكهم نحوًا من خمس مائة سنة وكان من أمره وأمر
موسى صلعم ما قص الله تبارك وتعالى من خبرهم في القرآن^(٢)
ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح وغيره قال — ☞ فأقام فرعون ملك مصر خمس مائة سنة
20 حتى أحرقه الله عز وجل

فاران بعلى : (7 b) Note sur lui dans L.
من فضاة وهو فاران بن بلى وقيل فاران بن عمرو
ابن عمليق الأول ابن لاوذ بن سام بن نوح واليه
ينسب جبال الحزم فيقال جبال فاران وبعضهم
يقول فران وإنما فران بن بلى بن عمرو بن الحاف

جبال الحزم Sur. اليه ينسب معدن فران.
cf. Yâqût, III, 834, l. 12.

(٢) Cf. *Qorân*, VII, 101 et suiv.; XI, 99;
XIV, 6; XVII, 103-105; XX, 45 et suiv.;
XXIII, 47, 50; XXVI, 9 et suiv.; XXVIII,
2, 3, 39, 40; XL, 24-25, 46; XLIII, 45
et suiv.; XLIV, 16, 29-30; LI, 38; LXXIX,
16-21.

- حدثنا أبي عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا خالد بن سليمان الحضرمي قال : سمعت أبا الأشرس يقول — هـ مكث فرعون أربع مائة سنة الشباب يغدو^(١) عليه ويروح
- حدثنا أبي قال حدثنا خالد بن سليمان قال : سمعت ابراهيم بن مقسم قال — هـ مكث فرعون أربع مائة سنة لم تصدع له رأس وكان يملك فيها يذكر ما بين مصر الى أفريقية
- 5 وكان يقعد على كراسي فرعون هـ — كما حدثنا أسد عن خالد عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس — هـ مائتان عليهم الديباج وأساور الذهب وقد كان استعمل همامان على الناس . فقال : يا همامان ادني لي صرحاً لعلّي أبلغ الأسباب أسباب السموات يعني ان من كل سماء الى سماء سبب . وشغل الله عز وجل فرعون بالآيات التي جابها موسى صلعم ولم يبين له همامان الصرح قال — هـ وفي زمانه حُملت عظام يوسف صلعم من مصر الى الشام^(٢) وكان سبب حمله هـ — فيما
- 10 حدثنا محمد بن أسعد النعلبي عن ابي الأحوص عن سماك بن حرب — هـ ان رسول الله صلعم أقبل وهو قافل من الشام ومعه زيد بن حارثة فمَرَّ بِبَيْتِ شَعْرٍ فَرَدَّ وَقَدْ أَمْسِيَا فَدَنِيَا مِنَ الْبَيْتِ . فقال : السلام عليكم . فردّ ربّ البيت . فقال رسول الله صلعم : ضيّف . قال : انزل . فبات في قري . فلما أصبح وأراد الرحيل قال الشيخ : أصيبوا من بقية قراكم . فأصابوا ثم ارتحل رسول الله صلعم فلما ظهر أمر رسول الله صلعم وفتح الله عليه جاء الشيخ على راحلته حتى أتاه بيباب المسجد ثم
- 15 دخل فجعل يتصنّف وجوه الرجال . فقالوا له : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ . فقال رسول الله : ما حاجتك . قال : والله ما أدري إلا أنه نزل بي رجل فأكرمت قراه . فقال له رسول الله صلعم : وانك لفلان . قال : نعم . قال : فكيف أم فلان . قال : بخير . قال : فكيف حالكم . قال : بخير . وقد كان رسول الله صلعم قال له حين ارتحل من عنده : اذا سمعتَ بِنْتِي قد ظهرَ بِتِهَامَةَ فَأْتِهِ فَإِنَّكَ تَصِيبُ مِنْهُ خَيْرًا . فقال له رسول الله صلعم : ثَمَّ مَا شئتَ فَإِنَّكَ لَنْ تَمْتَنِيَ الْيَوْمَ شَيْئاً إِلَّا أُعْطَيْتَكَهُ . قال : فَإِنِّي أَسْأَلُكَ ضَانًا ثَمَانِينَ . هـ — قال — هـ فَخَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قُمْ فَأَوْفِهِ
- 20 آيَاهَا . ثم أقبل رسول الله صلعم على أصحابه فقال : ما كان أحوج هذا الشيخ الى ان يكون مثل عجوز موسى . هـ — قال — هـ قلنا : يا رسول الله وما عجوز^(٣) موسى صلعم . قال : بنت يوسف صلعم

(١) يَغْدُوا : A et L ; يعد : B .

(٢) Cf. Genèse, I, 25 ; Exode, XIII, 19 .

(٣) اسمها سَارِحُ ابنة : Note marginale dans L .

أشار بن يعقوب إسرائيل الله بن ابراهيم الخليل

... دخلت الى مصر مع يعقوب ويقال انها

عاشت بعد موسى عم وأنان غيرها على ثلثمائة

Gf. VIGOUROUX, Dict. Bible, s. v. Sara 2, et infra, p. 20, l. 16.

عمّرت حتى صارت عجوزًا كبيرة ذاهبة البصر فلما أُسرى موسى صلعم بنى إسرائيل عشيئتهم
 ضباية حالت بينهم وبين الطريق ان يبصروه وقيل لموسى : لن تعبر الآ ومعك عظام يوسف . قال :
 ومن يدرى أين موضعها . قالوا : بنته عجوز كبيرة ذاهبة البصر تركناها في الديار ٥ — قال —
 فرجع موسى فلما سمعت حسه قالت : موسى . قال : موسى . قالت : ما ردك . قال : أمرت ان
 5 أجل عظام يوسف . قالت : ما كنتم لتعبروا الآ وأنا معكم . قال : دلّيني على عظام يوسف عم .
 قالت : لا أفعل الا ان تعطيني ما سألتك . قال : فلك ما سألت . قالت : خذ يدي . فأخذ بيدها
 فانتهت به الى عمود على شاطئ النيل في أصله سكة من حديد موددة فيها سلسلة . فقالت : أنا
 كنتا دفناه من ذلك للجانب فأخصب ذلك للجانب وأجدب هذا للجانب ، نحولناه الى هذا للجانب
 فأخصب هذا للجانب وأجدب ذلك للجانب الآخر ، فلما رأينا ذلك جمعنا عظامه فجعلناها في صندوق
 10 من حديد وألقيناها في وسط النيل فأخصب للجانبين جميعًا⁽¹⁾ ٥ — قال — تحمل موسى الصندوق
 على رقبتة وأخذ بيدها فألقها بالعسكر وقال لها : سلى ما شئت . قالت : فإني أسألك ان أكون انا
 وأنت في درجة واحدة في الجنة وترد عليّ شبابي وبصري حتى أكون شابة كما كنت . قال : فلك ذلك .
 حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال — ٥

كان يوسف عم قد عهد عند موته ان يخرجوا بعظامه معهم من مصر ٥ — قال — فتجهز القوم
 15 وخرجوا فتخيروا . فقال لهم موسى : انما تخيرونكم هذا من اجل عظام يوسف عم فمن يدلني
 عليها . فقالت عجوز يقال لها سارح ابنة اشار بن يعقوب : أنا رأيت عمي يعنى يوسف عم حين
 دفن ، فما تجعل لي ان دلتك عليه . قال : حكك . ٥ — قال — فدلته عليها فأخذ عظام
 يوسف ثم قال : احتكى . قالت : أكون معك حيث كنت في الجنة⁽²⁾

حدثنا عثمان بن صالح قال اخبرني ابن لهيعة عن حدثه قال — ٥ قبر يوسف صلعم بمصر
 20 فأقام بها نحوًا من ثلاث مائة سنة ثم جُعل الى بيت المقدس
 ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال — ٥ ثم عمّر الله عز وجل فرعون وجنوده في الم حين
 أتبع بنى إسرائيل وعمّر مع من أشراف أهل مصر وأكابرهم ووجههم أكثر من ألف
 وكان سبب اتباع فرعون بنى إسرائيل ٥ — كما حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله عن
 الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس — ٥ ان الله تبارك وتعالى أوحى الى موسى عم ان : أسر بعبادى

(1) Cf. *supra*, p. 17, l. 3 et suiv. — (2) *Suyûtl*, I, 27, et *Zotenberg*, I, 343 et suiv.

- قال — وكان بنو إسرائيل استعاروا من قوم فرعون حُلِيًّا وثيابًا وقالوا : إن لنا عيدًا نخرج اليه . فخرج بهم موسى ليلاً وهم ست مائة ألف وثلاثة آلاف وثيِّف^(١) ليس فيهم ابن ستين ولا ابن عشرين . فذلك قول فرعون^(٢) : إن هولاء لَشَرذمة قليلون وأنهم لنا لَعَائِظون
- حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا المسعودي عن أبي اسحاق عن أبي عبيدة قال — ^(٣) خرجوا من مصر وهم ست مائة ألف وسبعون الفا . فقال فرعون : ان هولاء لَشَرذمة قليلون
- ^(٤) ثم رجع الى حديث أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله عن الكلبى عن ابي صالح عن ابن عباس قال — وخرج فرعون ومعه خمس مائة الف سوى المجتبتين والقلب
- قال خالد حدثنا ابو سعيد عن عكرمة قال — لم يخرج مع فرعون من زاد على الأربعين ولا من دون العشرين . فذلك قول الله عز وجل^(٥) : فاستخف قومه فأطاعوه يعنى استخف قومه في طلب موسى
- حدثنا عبد الله بن صالح عن موسى بن علي عن أبيه قال — ان بنى اسرائيل كانوا الربع من آل فرعون
- حدثنا أسد قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون قال — خرج موسى صلعم ببني اسرائيل فلما أصبح فرعون أمر بشاة فأثى بها فأمر بها تُذبح . ثم قال : لا يفرغ من سلكها حتى يجتمع عندي خمس مائة الف من القبط . فاجتمعوا اليه فقال لهم فرعون : إن هولاء لَشَرذمة قليلون . وكان أصحاب موسى ست مائة الف وسبعين الفا
- قال — فسلك موسى وأصحابه طريقًا يابسًا في البحر فلما خرج آخر أصحاب موسى وتكامل آخر أصحاب فرعون اصطدم عليهم البحر فما روى سواد أكثر من يومئذ وغرق فرعون^(٦) فنبذ على ساحل البحر حتى نظروا اليه
- حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا خالد بن عبد الله عن الكلبى عن ابي صالح عن ابن عباس ^(٧) قال — لما انتهى موسى الى البحر أقبل يوشع بن نون على فرسه مشى على الماء . وأحجم غيره خيولهم فرسبوا في الماء وخرج فرعون في طلبهم حين أصبح^(٧) وبعد ما طلعت الشمس وذلك قوله عز

(١) Cf. *Exode*, XII, 37-38.(٢) *Qorân*, XXVI, 54-55.(٣) Cf. *Mas'ûdi*, I, 93.(٤) Ces deux lignes répétées *infra*, p. 23, l. 16.(٥) *Qorân*, XLIII, 54.(٦) Cf. *Exode*, XIV, 30.(٧) Cf. *Qorân*, II, 47; XXVI, 60-66; XXIX,

38; XLIV, 22-23; LI, 40.

وجلّ : ^(١) فأتبعوهم مشرقين فلما تراء الجمعان قال أصحاب موسى إنا مَدْرَكُونَ ^(٢) . فدعا موسى صلعم ربه عز وجل فغشيتهم ضبابة حالت بينهم وبينه ^(٣) . وقيل له : اضرب بعصاك البحر . ففعل فانفلق ^(٤) فكان كالطود العظيم (يعنى للجبل) فانفلق فيه اثنا عشر طريقاً . فقالوا : انا نخان ان نوجل فيه للخيل . فدعا موسى ربه فهبت عليهم الصبا نجف . فقالوا : انا نخان ان يغرق منا ولا نشعر . فقال لعصاه : فثقب الماء . فجعل بينهم كواً حتى يرى بعضهم بعضاً ثم دخلوا حتى جاوزوا البحر وأقبل فرعون حتى انتهى الى الموضع الذى عبر منه موسى صلعم وطرقه على حاله . فقال أدلاءه : ان موسى صلعم قد سحر البحر حتى صار كما ترى . وهو قوله تبارك وتعالى : ^(٥) واترك البحر رهواً ^(٦) انهم جند مغرقون ^(٧)

^(٨) يعنى — كما حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله عز وجل « واترك البحر رهواً » قال — سمنا ^(٩) حدثنى حفص بن عمر العدنى قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة قال — طريقاً ^(١٠) حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا ابن لهيعة عن ابى مخزوم عن محمد بن كعب القرظى قال — طريقاً مفتوحاً

حدثنا ابو سهل احمد بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا اسراييل عن ابن ابي نجيج عن مجاهد قال — مفتوحاً ^(١١) حدثنا سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن الحسن قال — سهلاً دمتاً ^(١٢) وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم — الرهو السهل ^(١٣) ثم رجع الى حديث أسد عن خالد بن عبد الله عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس — ^(١٤) نجد هاهنا حتى تلحقهم وهو مسيرة ثلاثة أيام في البر وكان فرعون يومئذ على حصان . فأقبل جبريل صلعم على فرس أنثى في ثلاثة وثلاثين من الملائكة فتفرقوا في الناس ^(١٥) وتقدم جبريل صلعم فسار بين يدى فرعون وتبعه فرعون وصاححت الملائكة في الناس : للحقوا الملك حتى اذا دخل آخرهم

^(١-١) Qorân, XXVI, 60 et 61.

^(٢) Cf. Exode, XIV, 19-20 et rapprocher, supra, p. 20, l. 2.

^(٣) Cf. Exode, XIV, 16.

^(٤) Qorân, XLIV, 23.

^(٥-٦) Deest L.

^(٦) A donne seul les six alinéas qui suivent.

^(٧) Cf. Qorân, XXIX, 39.

ولم يخرج أولهم التقي البحر عليهم فغرقوا . فسمع بنو إسرائيل وجبة البحر حين التقوا . فقالوا :
 ما هذا . فقال موسى : غرق فرعون وأصحابه . ^(١) فرجعوا ينظرون فألقاهم البحر على الساحل
 حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا الحسن بن بادل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن
 يوسف بن مهران عن ابن عباس أن رسول الله صلعم قال — ^(٢) لَمَّا غَرَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ آلَ فِرْعَوْنَ
 قال فرعون : آمَنْتُ بِالَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ . قال جبريل : يا محمد لو رأيتني وأنا أُخَذُ مِنْ
 5 جَاءَ الْبَحْرُ فَادُّسَهُ فِي فِي فِرْعَوْنَ مَخَافَةً أَنْ تَدْرِكَهُ الرَّجْمَةُ
 حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا أبو علي عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن مجاهد
 قال — ^(٣) كَانَ جِبْرِيلُ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَيْنَ آلِ فِرْعَوْنَ . لَجَعَلُ يَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ :
 لِيَلْحَقْ آخِرَكُمْ بِأَوْلِكُمْ . وَيَسْتَقْبِلُ آلَ فِرْعَوْنَ فَيَقُولُ : زُوَيْدُكُمْ لِيَلْحَقَكُمْ آخِرَكُمْ . فَقَالَتْ بَنُو
 إِسْرَائِيلَ : مَا رَأَيْنَا سَائِقًا أَحْسَنَ سِيَاقًا مِنْ هَذَا . وَقَالَ آلُ فِرْعَوْنَ : مَا رَأَيْنَا وَازِعًا أَحْسَنَ زِعًا مِنْ
 10 هَذَا . فَلَمَّا انْتَهَى مُوسَى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الْبَحْرِ قَالَ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ : يَا نَبِيَّ اللهِ أَيْنَ أَمْرُ
 هَذَا الْبَحْرِ أَمَامَكَ وَقَدْ غَشِينَا آلَ فِرْعَوْنَ . فَقَالَ : أَمْرُ الْبَحْرِ . فَأَتَحَمَّ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ فِرْسَهُ فَرَدَّهُ
 التِّيَّارَ . فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ أَيْنَ أَمْرُ . فَقَالَ : بِالْبَحْرِ . فَأَتَحَمَّ أَيْضًا فِرْسَهُ فَرَدَّهُ التِّيَّارَ . لَجَعَلُ مُوسَى
 صَلَّعَمَ لَا يَدْرِي كَيْفَ يَصْنَعُ وَكَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَوْجَّأَ إِلَى الْبَحْرِ أَنْ : أَطْعَمَ مُوسَى (وَأَيَّةُ ذَلِكَ) إِذَا
 15 ضَرَبَكَ بِعَصَاهُ ^(٤)

^(٥) ثم رجع الى حديث أسد عن خالد عن الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس قال — ^(٦) وخرج
 فرعون ومقدمته خمس مائة الف سوى المجتبتين والقلب
 ويقال — ^(٧) ان موسى عم قتل عوجًا بمصر

حدثنا عمرو بن خالد قال حدثنا زهير بن معاوية قال حدثنا ابو اسحاق ^(٨) عن نون (يعنى البكائى)
 قال — ^(٩) كان طول سرير عوج الذى قتله موسى ثمانى مائة ذراع وعرضه اربع مائة ذراع . وكانت
 20 عصا موسى صلعم عشرة اذرع . ووثبتة حين وثب اليه عشرة اذرع . وطول موسى كذا وكذا فضربه
 فأصاب كعبه فخر على نيل مصر فحسره للناس عامًا يمترون على ضلبي واضلعه

Mausleukh, I, a, 215, 218

^(١) Cf. *Exode*, XIV, 30.

^(٢) Cf. *Qorân*, X, 90.

^(٣) Cf. *Qorân*, XXVI, 63.

^(٤) Cf. *supra*, p. 21, l. 6.

^(٥) *Suyûfî*, I, 37-38.

^(٦) قال زهير اراه : *L ajoute*.

ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال — ^(١) فبقيت مصر بعد غرقهم ^(٢) ليس فيها من أشرف أهلها أحد ولم يبق بها إلا العبيد والأجراء والنساء فأعظم أشرف من مصر من النساء ان يُولّين منهم أحداً . وأجمع رأيهن على ان يولّين امرأة منهنّ يقال لها ^(٣) دلوكة ابنة زبّاء وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف منهنّ وموضع وهي يومئذ بنت مائة سنة وستين سنة فلكوها تخافت ان يتناولها ملوك الأرض فجمعت نساء الأشرف فقالت لهنّ : إن بلادنا لم يكن يطمع فيها أحد ولا يمدّ عينه اليها وقد هلك أكابرنا وأشرفنا وذهب السحرة الذين كُتّبوا نغوى بهم وقد رأيت ان أبنى حصناً أحرق به جميع بلادنا فأضع عليه العمارس من كل ناحية فإنّنا لا نأمن ان يطمع فينا الناس . فبنّت جداراً أحاطت به على جميع أرض مصر كلّها المزارع والمدائن والقري وجعلت دونه خليجاً يجرى فيه الماء وأقامت القناطر والترع وجعلت فيه محارس ومسالح على كل ثلاثة أميال محرس ومسلكة وفيها بين ذلك محارس صغار على كل ميل وجعلت في كل محرس رجالاً وأجرت عليهم الأرزاق وأمّرتهم ان يجرسوا بالأجراس فإذا أُنّاهم أحد يخافونه ضرب بعضهم الى بعض بالأجراس فأنّاهم للخبير من أيّ وجه كان في ساعة واحدة فنظروا في ذلك فمُنعت بذلك مصر ممّن أرادها قال غير عثمان — وفرغت من بنائها في ستّة أشهر وهو للجدار الذي يقال له جدار العجوز بمصر وقد بقيت بالصعيد منه بقايا كثيرة

—٤٥٠ ذكر عمل البرابي ^(٤) ٤٥٠—

حدثنا عثمان بن صالح في حديثه قال — ^(١) وكان ثم عجوز ساحرة يقال لها تدورة وكانت السحرة تعظمها وتقدّمها في عملهم وسحرهم . فبعثت اليها دلوكة ابنة زبّاء : إننا قد احتجنا الى سحرِك وفرعنا اليك ولا نأمن ان تطمع فينا الملوك ، فأجلى لنا شيئاً تغلب به من حولنا ، فقد كان فرعون يحتاج اليك ، فكيف وقد ذهب أكابرنا وبقي أقلنا . فعملت برّياً من حجارة في وسط مدينة منف وجعلت له أربعة أبواب كل باب منها الى جهة القبلة والبحر والغرب والشرق وصوّرت فيه صور الخيل

^(١) Yāqūt, II, 190, l. 14; Maqrīzī (éd. Wiet), I, 165; Abū'l Maḥāsīn, I, 63; Suyūfī, I, 25.

^(٢) Maqrīzī supplée : يعنى فرعون وجنوده .

^(٣) Cf. Mas'ūdī, II, 398-400.

^(٤) Yāqūt, I, 531 (البرابي); Sacy (*Arabians*), t. I, p. 243 et suiv., et *Encyclopédie de l'Islam*, s. v. barbā.

^(٥) Maqrīzī (éd. Wiet), I, 167, § 28; Ibn Iyās, I, 18.

- والبغال والحجير والسفن والرجال وقالت لهم : قد عملت لكم عملاً يهلك به كل من أرادكم من كل جهة
توتون منها برّاً او بحراً وهذا ما يُعنيكم عن الحصن ويقطع عنكم مؤنته ، فمن أتاكم من أى جهة
فإنهم إن كانوا في البر على خيل او بغال او إبل او في سفن او رجالة تحركت هذه الصور من جهتهم
التي يأتون منها ، فما فعلتم بالصور من شيء أصابهم ذلك في أنفسهم على ما تفعلون بهم . فلما بلغ
5 الملوك حولهم أنّ أمرهم قد صار إلى ولاية النساء طمعوا فيهم وتوجهوا اليهم فلما دنوا من عمل مصر
تحركت تلك الصور التي في البريا فطغقوا لا يهيحون تلك الصور بشيء ولا يفعلون بها شيئاً إلا
أصاب ذلك للجيش الذي أقبل اليهم مثله . إن كانت خيلاً فما فعلوا بتلك الخيل المصوّرة في البريا
من قطع رؤسها او سوقها او فقاء أعينها او بقر بطونها أثر مثل ذلك بالخيل التي أرادتهم . وإن
كانت سفناً او رجالة فكأن ذلك . وكانوا أعلم الناس بالسحر وأقواهم عليه . وانتشر ذلك فتناذرهم
الناس^(١) . وكان نساء مصر حين غرق من غرق منهم مع فرعون من أشرافهم ولم يبق إلا العبيد
10 والأجراء لم يصبرن عن الرجال فطغقت المرأة تعتق عبدها وتمزوجة وتمزوجة الأخرى أجبرها وشرطن
على الرجال أن لا يفعلوا شيئاً إلا بإذنهن فأجابوهن إلى ذلك . فكان أمر النساء على الرجال
قال عثمان محدثني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب — هـ ان نساء القبط على ذلك إلى اليوم
اتباعاً لما مضى منهم لا يبيع أحدهم ولا يشتري إلا قال : استأمر امرأتى . فملكتهم دلوكه ابنة زبّاء
عشرين سنة تدبّر أمرهم بمصر حتى بلغ صبئى من أبناء أكابرهم وأشرافهم يقال له دركوس بن بلطويس
15 فملكوه عليهم فلم تزل مصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحواً من اربع مائة سنة
قال — هـ^(٢) ثم مات دركوس بن بلطويس^(٣) فاستخلف ابنه بورس بن دركوس . ثم توفى بورس بن
دركوس فاستخلف أخاه لُقاس بن تدارس^(٤) . فلم يمكث إلا ثلاث سنين حتى مات ولم يترك ولداً
فاستخلف أخاه مريّنا بن مريّنوس^(٥)
- قال — هـ^(٦) ثم توفى مريّنا بن مريّنوس فاستخلف استمارس بن مريّنا فطغا وتكبّر وسفك الدم
20 وأظهر الفاحشة فأعظموا ذلك وأجمعوا على خلعته فخلعوه وقتلوه . وبايعوا رجلاً من أشرافهم يقال له
بلوطس بن مناكيل^(٧) فملكهم أربعين سنة . ثم توفى بلوطس واستخلف ابنه مالوس بن بلوطس^(٧) .

(1) Maqrizi (éd. Wiet), I, 210, § 21.

(2) Suyûti, I, 29.

(3) Mss. : دركوس بن بلوطس . Cf. Abû'l Ma-
hâsin, I, 66, n. 7, et Mas'ûdi, II, 410.(4) Cf. Abû'l Mahâsin, *ibid.*, n. 9.(5) Cf. *ibid.*, n. 10.(6) Cf. *ibid.*, n. 13.(7) Cf. *ibid.*, n. 12.

ثم توفي مالوس بن بلوطس فأستخلف أخاه منا كيل بن بلوطس بن منا كيل فملكهم زمانًا . ثم توفي فاستخلف ابنه بولة بن منا كيل فملكهم مائة سنة وعشرين سنة وهو الأعرج الذى سبى ملك بيت المقدس وقدم به الى مصر وكان بولة قد تمكّن في البلاد وبلغ مبلغًا لم يبلغه أحد ممن كان قبّله بعد فرعون وطغأ فقتله الله عز وجلّ صرعته دأبته فدقت عنقه مات

5 حدثنا أسد بن موسى عن عبد الله بن خالد بن خالد بن عبد الله قال حدثنا الكلابي عن

تبيع عن كعب قال — هـ لَمَّا مات سليمان بن داود صلعم ملك بعده مرحب عم سليمان فسار اليه ملك مصر فقاتله وأصاب أتراس الذهب التي عليها سليمان صلعم فذهب بها^(١)

أخبرني شيخ من أهل مصر من أهل العلم — هـ ان الخلوع الذى خلعه أهل مصر أنما هو بولة وذلك أنه دعا الوزراء ومن كانت الملوك قبّله تجرى عليهم الأرزاق ولجوائز فكانت استكثر ذلك فقال لهم : إني أريد أن أسالكم عن أشياء فإن أخبرتموني بها زدّت في أرزاقكم ورفعت من أقداركم ، وإن

10 انتم لم تخبروني بها ضربت أعناقكم . فقالوا له : سلنا عمّا شئت . فقال لهم : أخبروني ما يفعل

الله تبارك وتعالى في كل يوم وكم عدد نجوم السماء وكم مقدار ما تستحق الشمس في كل يوم على ابن

ادم . فاستأجلوه فأجلهم في ذلك شهرًا وكانوا يخرجون في كل يوم الى خارج مدينة منف فيقفون في

ظلّ قرموس يتباحثون ما هم فيه ثم يرجعون وصاحب القرموس ينظر اليهم فأنام ذات يوم فسألهم

15 عن أمرهم فأخبروه فقال لهم : عندي علم ما تريدون إلا ان لي قرموسًا لا أستطيع ان أعطيه

، فليقع رجل منكم مكانى يجعل فيه وأعطوني دأبته كدوابكم وألبسوني ثيابًا كثيابكم . ففعلوا .

وكان في المدينة ابن لبعض ملوكهم قد ساءت حالته فأنام صاحب القرموس فسأله القيام بملك أبيه

وطلبه فقال : ليس يخرج هذا (يريد الملك) من مدينة منف . فقال : أنا أخرجك لك . وجمع

له مالًا ثم أقبل صاحب القرموس حتى دخل على بولة فأخبره ان عنده علم ما سأل عنه . فقال له :

20 أخبرني كم عدد نجوم السماء . فأخرج صاحب القرموس جرابًا من الرمل كان معه فنشره بين

يديه وقال له : مثل عدد هذا . قال : وما يدريك . قال مَرْمَن يَعْده . قال : فكم مقدار ما

تستحق الشمس في كل يوم على ابن ادم . قال : قيراطًا لأنّ العامل يجعل يومه الى الليل فيأخذ ذلك

في أجرته . قال : فما يفعل الله عز وجلّ كل يوم . قال له : أريك ذلك عدا . فخرج معه حتى أوقفه

على أحد وزرائه الذى أفعده صاحب القرموس مكانه فقال له : يفعل الله عز وجلّ كل يوم ان يُدَلّ

(١) Cf. I Rois, XIV, 25-28 et X, 16-18.

قومًا ويعزّ قومًا ويُميت قومًا ومن ذلك ان هذا وزير من وزراءك فأعد يجعل على قرموس وأنا صاحب قرموس على دابة من دواب الملوك وعلى لباس من لباسهم او كما قال له ان فلان بن فلان اُغلق عليك مدينة منف . فرجع مبادرًا فإذا مدينة منف قد أُغلقَتْ ووثبوا مع الغلام على بولة فخلعوه فوسوس فكان يقعد على باب مدينة منف يُوسوس ويهذي . فذلك قول القبط اذا يَلَمُّ أحدهم بما لا يريد قال : شجناك^(١) من بولة (يريد بذلك المَلِك لِوَسْوَسْتَه) . والله اعلم

5 ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال — ثم استخلف مريئوس بن بولة فملكهم زمانًا . ثم توفى واستخلف ابنه قرقورة بن مريئوس فملكهم ستين سنة . ثم توفى واستخلف أخاه لقاس بن مريئوس^(٢) . وكان كلما انهدم من ذلك البريا الذي فيه الصور شيء لم يقدر أحد على إصلاحه الا تلك التجوز وولدها وولد ولدها وكانوا أهل بيت لا يعرف ذلك غيرهم فانقطع أهل ذلك البيت وانهدم من البريا موضع في زمان لقاس بن مريئوس فلم يقدر أحد على إصلاحه ومعرفة علمه وبقي على حاله وانقطع ما

10 كانوا يقهرون به الناس ويقوا كغيرهم الا ان الجمع كثير والمال عندهم

—٤٥٠ ذكر دخول بخت نصر مصر ٤٥٠—

ثم توفى لقاس واستخلف ابنه قومس^(٣) بن لقاس فملكهم دهرًا^(٤) . فلما قدم بخت نصر بيت المقدس — كما حدثنا وثيمة بن موسى وغيره — ^(٥) وظهر على بنى اسرائيل وسباهم وخرج بهم الى أرض بابل أقام أرميا بأيلياء وهي خراب ينوح عليها ويبكى فاجتمع الى أرميا بقايا من بنى اسرائيل كانوا متفرقين حين بلغهم مقامه بأيلياء . فقال لهم أرميا : أقبوا بنا في أرضنا لنستغفر الله ونتوب اليه لعلة يتوب علينا . فقالوا : إنا نخاف ان يسمع بنا بخت نصر فيبعث الينا ونحن شرذمة قليلون^(٦) ولكننا نذهب الى ملك مصر فنستجير به وندخل في ذمته . فقال لهم أرميا : ذمة الله عز وجل أوفى الذمم لكم ولا يسعكم أمان أحد من الأرض ان أخافكم . فانطلق أولئك النفر من بنى اسرائيل الى قومس بن لقاس واعتصموا به لما يعلمون من منعته وشكوا اليه شأنهم . فقال : انتم في ذمتي .

20

(١) L : شجناك .

(٢) Maqrzi (éd. Wiet), I, 170, § 39, et cf. Mas'ûdi, II, 410 : نقاس .

(٣) Cf. Mas'ûdi (loc. cit.) : قوميس .

(٤) Cf. II Rois, XXIV; II Chron., XXXVI;

Jérémie, XLII et XLV.

(٥) Suyûti, I, 29-30.

(٦) Qorân, XXVI, 54.

فأرسل اليه بخت نصر : إن لي قبلك عبيداً أبقوا متى فابعت بهم التي . فكتب اليه قومس : ما هم
 بعبيدك هم أهل النبوة والكتاب وأبناء الأحرار اعتديت عليهم وظلمتهم . تخلف بخت نصر لئلا
 لم يردهم ليغزوا بلادهم وألجأ^(١) جميعاً . وأوحى الله إلى أرميا : إني مظهر بخت نصر على هذا الملك
 الذي اتخذوه حرزاً وأنهم لو أطاعوا أمرك ثم أطبقت عليهم السماء والأرض لجعلت لهم من بينهما
 مخرجاً وإني أقسم بعزتي لأعلمنهم أنه ليس لهم تحصيص ولا ملجأ إلا طاعتي واتباع أمري . فلما سمع
 بذلك أرميا رجهم وبادر اليهم فقال : إن لم تطيعوني أسركم بخت نصر وقتلكم . وآية ذلك : إني
 رأيت موضع سريره الذي يضعه بعد ما يظفر بمصر ويملكها . ثم عد فدفن أربعة أحجار في الموضع
 الذي يضع فيه بخت نصر سريره وقال : يقع كل قائمة من سريره على حجر منها . فلجوا في رأيهم .
 فسار بخت نصر إلى قومس بن لقاس ملك مصر فقاتله سنة ثم ظفر بخت نصر فقتل قومس وسبى
 جميع أهل مصر وقتل من قتل فلما أراد قتل من أسر منهم وضع له سريره في الموضع الذي وصف أرميا
 ووقعت كل قائمة من سريره على حجر من تلك الحجارة التي دفن فلما أتى بالأسارى أتى معهم أرميا . فقال
 له بخت نصر : ألا أراك مع أعدائي بعد أن أمنتك وأكرمتك . فقال له أرميا : إنما جئتهم محذراً
 وأخبرتهم خبرك وقد وضعت لهم علامة تحت سريرك وأرئيتهم موضعه . قال بخت نصر : وما
 مصداق ذلك . قال أرميا : ارفع سريرك فإن تحت كل قائمة منه حجراً دفنته . فلما رفع سريره وجد
 مصداق ذلك فقال لأرميا : لو أعلم أن فيهم خيراً لوهبتهم لك . فقتلهم^(٢) وأخرب مدائن مصر
 وقراها وسبى جميع أهلها ولم يترك بها أحداً حتى بقيت مصر أربعين سنة خراباً ليس فيها ساكن
 يجرى نيلها ويذهب لا ينتفع به . فأقام أرميا بمصر وأخذ بها جنينة وزرعاً يعيش به . فأوحى إليه
 الله : إن لك عن الزرع والمقام بمصر شغلاً فكيف تسعك أرض وأنت تعلم سخطي على قومك فالجئ
 بأيليا حتى يبلغ كتابي أجله . فخرج منها أرميا حتى أتى بيت المقدس^(٣) ثم إن بخت نصر رد أهل
 مصر اليها بعد أربعين سنة فمروها فلم تزل مصر مقهورة من يومئذ

حدثنا أبي عبد الله بن عبد الحكم وأبو الأسود قالا حدثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل^(٤) عن عبد
 الرحمن بن غانم الأشعري^(٥) — أنه قدم من الشام إلى عبد الله بن عمرو بن العاصي . فقال له
 عبد الله بن عمرو : ما أقدمك إلى بلادنا . قال : أنت . قال : لماذا . قال : كنت تحدثنا أن مصر

(١) ولجأ : L .

(٢) Maqrizi (éd. Wiet), I, 170, § 30.

(٣) Maqrizi (id.), I, 171.

(٤) Maqrizi (éd. Wiet), I, 104, § 5.

(٥) Suyûti, I, 10, l. 8.

أسرع الأرضيين خراباً ثم أراك قد اتخذت فيها الرباع وبنيت فيها القصور واطمانت فيها .
فقال : إن مصر قد أوفت خرابها حطمتها بخت نصر فلم يدع فيها إلا السباع والضباع وقد مضى
خرابها فهي اليوم أطيب الأرضيين تراباً وأبعدها خراباً ولن تزال فيها بركة ما دام في شيء من
الأرضيين بركة

5 حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث^(١) عن ابن قبييل نحوه قال — في فزع بعض مشايخ
أهل مصر أن الذي كان يعمل به بمصر على عهد ملوكها أنهم كانوا يقرّون القرى في أيدي أهلها كل
قرية بكراة معلوم لا ينقض عليهم إلا في كل أربع سنين من أجل الظمأ وتنقل اليسار . فإذا مضت
أربع سنين نُقض ذلك وتعدل تعديلاً جديداً فيُرفق بمن استحق الرفق ويزاد على من استحق
الزيادة ولا يحمل عليهم من ذلك ما يُشق عليهم . فإذا جُبي للخراج وجمع كان للملك من ذلك الربع
خالصاً لنفسه يصنع به ما يريد . والربع الثاني لجنده ومن يقوى به على حربه وجباية خراجة
10 ودفع عدوة . والربع الثالث في مصلحة الأرض وما يحتاج إليه من جسورها وحفر خلجها وبناء
قناطرها والقوة للزارعين على زرعهم وعارة أرضهم . والربع الرابع يُخرَج منه ربع ما يُصيب كل قرية
من خراجها فيُدْفَن ذلك فيها لإنائبة أو جائحة تنزل بأهل القرية . وكانوا على ذلك وهذا الربع
الذي يُدفن في كل قرية من خراجها هي كنوز فرعون التي يتحدّث الناس بها أنّها ستظهر فيطلبها
الذين يتبعون الكنوز^(٢)

15

حدثنا أبو الأسود النضر بن عبد الجبار قال حدثنا ابن لهيعة عن ابن قبييل قال — خرج
وردان من عند مسلمة بن مخلد وهو أمير على مصر^(٣) فمرّ على عبد الله بن عمرو مستعجلاً فناداه :
ابن تريد يا أبا عبيد . قال : أرسلني الأمير مسلمة أن آتي منك فأحفر له عن كنز فرعون . قال :
فارجع إليه واقراه متى السلام وقُل له ، إن كنز فرعون ليس لك ولا لأصحابك إنما هو للحبشة أنهم
يأتون في سفنهم يريدون الغسقاط فيسيرون حتى ينزلوا منك فيظهروا لهم كنز فرعون فيأخذون
20 منه ما يشاؤون فيقولون ، ما ينبغي غنيمة أفضل من هذه ، فيرجعون وتخرج المسلمون في آثارهم
فيدركونهم فيقتتلون فتنهزم الحبش فيقتلهم المسلمون ويأسرونهم حتى أن الحبشى ليبيع بالكساء
ثم رجع إلى حديث عثمان بن صالح وغيره قال —^(٤) ثم ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك

(1) Maqrizi (éd. Wiet), I, 313, § 2.

(2) Cf. Mas'ûdî, II, 414 et suiv.

(3) D'après Abû'l Mahâsin (I, 149) Masla-

mat ibn Mukhallad administra l'Égypte durant
quinze ans. — Cf. Suyûfî, II, 7 (in med.).

(4) Suyûfî, I, 30-31.

الذين في وسط الأرض فقاتلت الروم أهل مصر ثلاث سنين يحاصرونهم وصابروهم القتال في البر والبحر فلما رأى ذلك أهل مصر صالحوا الروم على ان يدفعوا اليهم شيئاً مسمى في كل عام على ان يمنعوهم ويكونوا في ذمتهم . ثم ظهرت فارس على الروم فلما غلبوهم على الشام رغبوا في مصر وطمعوا فيها وامتنع أهل مصر وأعانتهم الروم وقامت دونهم وألحّت عليهم فارس فلما خشوا ظهورهم عليهم صالحوا فارساً على ان يكون ما صالحوا به الروم بين فارس والروم فرضيت الروم بذلك حين خافت ظهور فارس عليها فكان ذلك الصلح على أهل مصر وأقامت مصر بين الروم وفارس نصفين سبع سنين ثم استجاشت الروم وتظاهرت على فارس وألحّت بالقتال والمدد حتى ظهوروا عليهم وخرّبوا مصانعهم أجمع وديارهم التي بالشام ومصر . وكان ذلك في عهد رسول الله صلعم وقيل وفاته وبعد ظهور الإسلام . فصارت الشام كلها وصلح أهل مصر كله خالصاً للروم ليس لفارس في شيء من الشام ومصر شيء 10

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب قال —
 كان المشركون يجادلون المسلمين بمكة فيقولون : الروم أهل كتاب وقد غلبتهم الجوس وأنتم تزعمون انكم ستغلبون بالكتاب الذي معكم الذي أنزل على نبيكم ، فسئلبكم كما غلبت فارس الروم .
 فأنزل الله عز وجل : ^(١) ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين
 لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم 15
 قال ابن شهاب واخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أنه قال — لما أنزلت هاتان الآيتان أحب ابو بكر رضى عنه بعض المشركين قبل ان يحترق القمار على شيء ان لم يغلب الروم فارس في سبع سنين . فقال رسول الله صلعم : لم فعلت فكل ما دون العشر بضع . وكان ظهور فارس على الروم في سبع سنين . ثم أظهر الله عز وجل الروم على فارس زمان الحديبية . ففرح المسلمون بنصر أهل الكتاب 20

قال غير عثمان بن صالح عن الليث بن سعد — ^(٢) وكانت الفرس قد أسست بناء الحصن الذي يقال له باب اليون ^(٣) وهو الحصن الذي يفسطاط مصر اليوم فلما انكشفت جموع فارس عن الروم وأخرجتهم الروم من الشام أتمت الروم بناء ذلك الحصن وأقامت به فلم تنزل مصر في ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على المسلمين

(1) *Qorân*, XXX, 1-5.*Suyûtî*, I, 31.(2) *Maqrîzî* (éd. Boulaq), I, 287, l. 20, et(3) *Suyûtî* (*loc. cit.*) : سبيل اليون.

حدثنا سعيد بن بليد عن ابن وهب قال حدثنا ابن لهيعة قال — قال فارس والروم قريش

العجم^(١)

— ذكر انكشاف فارس عن الروم —

وكان سبب انكشاف فارس عن الروم — كما حدثنا عبد الله بن صالح عن الههقل بن زياد عن معاوية بن يحيى الصدقي قال حدثني الزهري قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس أخبره — انّه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل الهرمزان عظيم الأهواز عن الذي كان سبب انكشاف فارس عنهم . فقال له الهرمزان : كان كسرى بعث شهريزان^(٢) وبعث معه جنود فارس قبل الشام ومصر وخرب عامة حصون الروم . فطال زمانه بالشام ومصر وتلك الأرض فطغى كسرى يستطيحه ويكتب اليه : انك لو أردت ان تفتح مدينة الروم فتحتها ولكنتك قد رضيت بمكانك وأردت طول السلطان . وكتب الي عظيم من عظماء فارس مع شهريزان يأمره ان يقتل شهريزان ويتولى أمر الجنود . فكتب اليه ذلك العظيم يذكر ان شهريزان جاهد ناصح وأنه أبلى بالحرب منه . فكتب اليه كسرى يعزم عليه ليقتلته . فكتب اليه أيضا يراجعه ويقول : انه ليس لك عبد مثل شهريزان وانك لو تعلم ما يدارى من مكيدة الروم عذرتك . فكتب اليه كسرى يعزم عليه ليقتلته ولتتولى أمر الجنود . فكتب اليه أيضا يراجعه . فغضب كسرى وكتب الي شهريزان يعزم عليه ليقتل ذلك العظيم . فأرسل شهريزان الي ذلك العظيم من فارس فأقرأه كتاب كسرى فقال له : راجع في . قال : قد علمت ان كسرى لا يراجع وقد علمت حسن صحابتي اياك ولكن جاني ما لا أستطيع تركه . فقال له ذلك الرجل : ولا أتى أهلي فأمر فيهم بأمرى وأعهد اليهم عهدى . قال : بلى وذلك الذي أملك لك . فانطلق حتى أتى أهله فأخذ صحائف كسرى الثلاث التي كتب اليه فجعلها في كتمه ثم جاء حتى دخل على شهريزان فدفع اليه الصحيفة الأولى فقرأها شهريزان فقال له : انت خير مني . ثم دفع اليه الصحيفة الثانية فقرأها فنزل عن مجلسه وقال له : اجلس عليه . فأبى ان يفعل فدفع اليه الصحيفة الثالثة فقرأها فلم يفرغ شهريزان من قرائتها حتى قال : أقسم بالله لأسوعن كسرى وأجمع المكر بكسرى . وكان هرقل فذكر له ان كسرى قد أفسد فارس وجهز بعوثا وابتليت بطول ملكه وسأله ان يلغاه بمكان نصف بحكان الأمر فيه ويتعاهدان فيه ثم يكشف عنه جنود فارس ويخلي بينه وبين المسير الي كسرى . فلما جاء هرقل كتاب شهريزان دعا رهطنا من عظماء الروم فقال لهم :

(١) Rapprocher supra p. 4, l. 11-12. — (٢) P 1687 : شهريزان .

اجلسوا فأنا اليوم أحزم الناس أو أعجز الناس ، قد أتاني ما لا تحسبونه وسأعرضه عليكم فاشيروا علي فيه . ثم قرأ عليهم كتاب شهريزان فاختلغوا عليه في الرأي . فقال بعضهم : هذا مكر من قبل كسرى . وقال بعضهم : أراد هذا العبد ان يلغاك وخاف من كسرى فيستغيت ثم لا يبالي ما لقي . قال هرقل : ان هذا الرأي ليس حيث ذهبتم اليه انه ما طابت نفس كسرى ان يشتم هذا الشتم الذي أجد في كتاب شهريزان وما كان شهريزان ليكتب اليّ بهذا وهو ظاهر على عامة ملوكي الآ من 5 أمر حدث بينه وبين كسرى وإني والله لألقيته . فكتب اليه هرقل : قد بلغني كتابك وفهمت الذي ذكرت وإني لاقيك ، ثم وعدك بموضع كذا وكذا فأخرج معك بأربعة آلاف من أصحابك فأتى خارج بمثلهم فإذا بلغت موضع كذا وكذا فضع مئة معك خمسمائة فأتى ساضع بمكان كذا وكذا مثلهم ثم ضع بمكان كذا وكذا مثلهم حتى نلتقي انا وأنت في خمس مائة . وبعث هرقل الرسل من عنده الى 10 شهريزان : إن تمّ له يرسل اليه وإن أن ذلك يجلبوا اليه في كتاب فرأى رأيه . ففعل ذلك وسار هرقل في اربعة الاف التي خرج فيها لا يضع منهم أحداً حتى التقيا بالموضع ومع هرقل اربعة الاف ومع شهريزان خمس مائة فلما رأهم شهريزان أرسل الى هرقل : أعدرت . فأرسل اليه هرقل : لم أعدر ولكني خفت العذر من قبلك . وأمر هرقل بقبة من ديباج فضربت له بين الصفيين فنزل هرقل فدخلها ودخل بترجمان معه وأقبل شهريزان حتى دخل عليه فانحى بينهما الترجمان حتى أحكما 15 أمرها واستوثق أحدهما من صاحبه بالعهود والمواثيق حتى فرغاً من أمرها . فخرج هرقل وأشار الى شهريزان بأن يقتل الترجمان لكي يخفي له السر^(١) فقتله شهريزان ثم انكشف شهريزان بمجيش للجيش وسار هرقل الى كسرى حتى أغار عليه ومن بقي معه . فكان ذلك أول هلكة كسرى ووفى هرقل لشهريزان بما أعطاه من ترك أرض فارس وانكشف حين أفسد أرض فارس على كسرى . فقتلت فارس كسرى ولحق شهريزان بفارس والجنود

—١٥٠ ذكر بناء الاسكندرية —

20

(٢) فوجه هرقل ملك الروم — كما حدثني شيخ من أهل مصر — الموقس أميراً على مصر وجعل اليه حربها وجباية خراجها فنزل الإسكندرية^(٢) وكان الذي بنى الإسكندرية وأسس بناءها

(١) L ajoute ici : فخرج شهريزان بأن يقتل الترجمان لكي يخفي له السر .

(٢) Ibn Duqmāq, 5^e partie, p. 119.

(٣) Maqrizī (éd. Boulaq), I, 147, pour tout ce qui suit; et cf. Mas'ūdī, II, 248, et 420 et suiv.; Suyūfī, I, 40 (in med.), et 50 et suiv.

ذو القرنين الرومي واسمهُ الإسكندر وبه سُميت الإسكندرية . وهو أوّل من عجل الوشي وكان أبوه أوّل
القيصرية

حدثنا عبد الملك بن هشام قال — ۞ اسمه الإسكندر

حدثنا وثيمة بن موسى عن سعيد بن بشير عن قتادة قال — ۞ الإسكندر هو ذو القرنين

حدثنا عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحاق قال حدثني من يسوق
الأحاديث عن الأعاجم فيما توارثوا من علمه — ۞ ^(١) انه رجل من أهل مصر اسمه مَرْزَبَا بن مَرْزَبَا
اليوناني من ولد يونان بن يافت بن نوح صلعم

حدثني شيخ من أهل مصر قال — ۞ ^(٢) كان من أهل لوبية كورة من كور مصر الغربية

قال ابن لهيعة — ۞ وأهلها الروم

ويقال — ۞ بل هو رجل من حمير

قال تبع : [كامل]

قد كان ذو القرنين جدّي مسلماً ملكاً تدين له الملوك وتحسد
بلغ المغارب والمشارق يمتغي أسباب علم من حكم مرشد
فراى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي حلب وثأط حرّمه ^(٣)

15 ويروى — ۞ قد كان ذو القرنين قبلي مسلماً

حدثني عثمان بن صالح قال حدثني عبد الله بن وهب عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن
سعد بن مسعود التميمي عن شيخين من قومه قالا : ^(٤) كُنّا بالإسكندرية فاستطلنا يومنا فقلنا :
لو انطلقنا الى عقبة بن عامر نتحدّث عنده . فانطلقنا اليه فوجدناه جالساً في داره فأخبرناه : أنّا
استطلنا يومنا . فقال : وأنا مثل ذلك أنّما خرجت حين استطلتته . ثم أقبل علينا فقال — ۞ كنت
عند رسول الله صلعم أخذمه فإذا أنا برجال من أهل الكتاب معهم مصاحف او كتب فقالوا : استأذن
لنا على رسول الله صلعم . فأنصرفت اليه فأخبرته بمكانهم . فقال رسول الله صلعم : ما لي ولهم يسألوني
عمّا لا أدري أنّما أنا عبد لا علم لي إلا ما علّمني ربّي . ثم قال : ابلغني وضوءاً . فتوضأ ثم قام الى

^(١) Suyûtî, I, 33.

^(٢) Ibn Duqmâq, 5^e partie, p. 119; Suyûtî
(loc. cit.).

في غير ذي حلب وثأط : Ibn Duqmâq : ^(٣) حرّمه . Et cf. Qorân, XVIII, 84.

^(٤) Suyûtî, I, 50.

مسجد بيته فركع ركعتين فلم ينصرف حتى عرفت السرور في وجهه والبشر . ثم انصرف فقال : أدخلهم
ومن وجدت بالباب من أحماني . — فأدخله قال — فأدخلتهم فلما دفعوا إلى رسول الله
صلعم قال لهم : إن شئتم أخبرتكم عما أردتم ان تسألوني قبل ان تتكلموا وإن أحببتكم تكلمتم
وأخبرتكم . قالوا : بل أخبرنا قبل ان نتكلم . قال : جئتم تسألوني عن ذى القرنين وسأخبركم كما
تجدونه مكتوباً عندكم ان أول أمره انه غلام من الروم أعطى ملكاً فصار حتى أتى ساحل البحر
5 من أرض مصر فابتنى عنده مدينة يقال لها الإسكندرية فلما فرغ من بنائه أتاه ملك فعرج به
حتى استقله فرفعه فقال ، انظر ما تحتك ، فقال ، أرى مدينتي وأرى مدائن معها ، ثم عرج به
فقال ، انظر ، فقال ، قد اختلطت مدينتي مع المدائن فلا أعرفها ، ثم زاد فقال ، انظر ، فقال ،
أرى مدينتي وحدها ولا أرى غيرها ، قال له الملك ، أما تلك الأرض كلها والذي ترى محيطاً بها
هو البحر وأما أراد ربك ان يريك الأرض وقد جعل لك سلطاناً فيها وسوف تعلم الجاهل وتثبت
10 العالم ، فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم أتى السدين وها جبانان
ليئنان يزلق عنهما كل شيء فبنى السد ثم أجاز بأجوج ومأجوج فوجد قومًا وجوههم وجوه الكلاب
يقاتلون بأجوج ومأجوج ثم قطعهم فوجد أمة قصارًا يقاتلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب
ووجد أمة من الغرائيق يقاتلون القوم القصار ثم مضى فوجد أمة من الحيات تلتقم للحية منها
15 العشرة^(١) العظيمة ثم أفضى إلى البحر المديير بالأرض . فقالوا : نشهد ان أمره هكذا كما ذكرت وأنا
نجده هكذا في كتابنا

حدثنا عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحاق قال حدثني ثور
ابن يزيد الكلابي عن خالد بن معدان وكان رجلاً قد أدرك رسول الله صلعم — ان رسول الله
صلعم سئل عن ذى القرنين فقال : ملك من الأرض من تحتها بالأسباب
20 قال خالد — وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : يا ذا القرنين . فقال عمر : اللهم غفرًا أما
رضيت ان تسموا بالأنبياء حتى تسميتم بالمليكة^(٢)

حدثنا وثيمة بن موسى عن أخبره عن سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن الحسن قال —
كان ذو القرنين ملكاً وكان رجلاً صالحاً
وأما سُمى ذو القرنين — كما حدثنا وثيمة عن سفيان بن عيينة عن ابن ابى حنيفة عن ابى

(١) P 1687 : الشجرة . — (٢) Cf. Mas'ûdi, II, 249 (in med.).

الطفيل قال — ان علياً رَضَعَهُ سُئِلَ عن ذى القرنين . فقال : لم يكن مَلِكًا ولا نَبِيًّا ولكن كان عبداً صالحاً أَحَبَّ اللهُ فَأَحَبَّهُ اللهُ ونصحَ اللهُ فنصحه اللهُ بعثه اللهُ عزَّ وجلَّ الى قومه فضربوه على قرنه ثَمَات فَأَحْيَاهُ اللهُ ثم بعثه الى قومه فضربوه على قرنه ثَمَات فسَمِيَ ذو القرنين

ويقال — انما سُمِّيَ ذو القرنين لِأَنَّهُ جاوز قرن الشمس من المشرق والمغرب

ويقال — انما سُمِّيَ ذو القرنين لِأَنَّهُ كان له غديرتان في رأسه من شعر يطأ فيهما — فيها 5
ذكر ابراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن حازم بن حسيب عن يونس بن عبيد عن الحسن

حدثنا عبد العزيز بن منصور الخمي عن عاصم بن حكيم عن ابن سريج الطائي عن عبيد بن يعلى قال — كان له قرنان صغيران تواربهما الهامة

حدثنا احمد بن محمد بن عبد العزيز بن عمران عن سليمان بن اسيد عن ابن شهاب قال — 10
انما سُمِّيَ ذو القرنين لِأَنَّهُ بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مطالعها

وذكر بعض مشايخ أهل مصر عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابن حبيب عَمَّنْ حدثه عن عبد الله ابن عمرو بن العاصي أنه قال — كان أول شأن الإسكندرية ان فرعون اتخذ بها مصانع ويجالس وكان أول من عمرها وبنى فيها فلم تزل على بنائه ومصانعه ثم تداولتها الملوك ملوك مصر بعده فبنيت دلوكه ابنة زبأء منارة الإسكندرية⁽¹⁾ ومنارة بوقير بعد فرعون . فلما ظهر سليمان بن داود 15 عم على الأرض اتخذ بها مجلساً وبنى فيها مسجداً . ثم ان ذا القرنين ملكها فهدم ما كان فيها من بناء الملوك والفراعنة وغيرهم الا بناء سليمان بن داود عم لم يهدمه ولم يغيره وأصلح ما كان رث منه وأقر المنارة على حالها ثم بنى الإسكندرية من أولها بناءً يشبه بعضه بعضها ثم تداولتها الملوك بعده من الروم وغيرهم ليس من ملك الا يكون له بها بناء بعضه بالإسكندرية يعرف به وينسب اليه

ويقال — ⁽²⁾ ان الذي بنى منارة الاسكندرية فلو بطرة الملكة وهي التي ساقته خليجها حتى أدخلته الإسكندرية ولم يكن يبلغها الماء كان يعدل من قرية يقال لها كَسَّا قبالة الكريون فحفرته حتى أدخلته الإسكندرية وهي التي بلطت قاعته

قال ابن لهيعة — وبغنى أنه وجد حجر بالإسكندرية مكتوب فيه : انا شداد بن عاد⁽³⁾ وأنا

⁽¹⁾ Cf. Mas'ûdi, II, 43a. — ⁽²⁾ Maqrizi (éd. Wiet), I, 301, § 10; cf. Yâqût, I, 262, l. 5. —

⁽³⁾ Maqrizi (éd. Boulaq), I, 149, et cf. Mas'ûdi, II, 421.

الذى نَصَبَ الهِجَابَ وَحَيَّدَ الأَحْيَادَ وَسَدَّ بِذِرَاعِهِ الوَادَ بَنِيْتَهُنَّ إِذْ لَا شَيْبَ وَلَا مَوْتَ . وَإِذْ المَجَارَةُ فِي اللبَنِ مِثْلَ الطَّبِينِ

قَالَ ابْنُ لَهَيْعَةَ — فِي الأَحْيَادِ كالمُعَارِ

وَيُقَالُ — أَنَّ الذِي بَنَى الإسْكَندْرِيَّةَ شَدَادُ بْنُ عَادٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ

5 حَدَّثَنَا إِدْرِيسُ بْنُ يَحْيَى الكَوْلَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاشِ الشَّيْبَانِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ تَمِيمِ

قَالَ — فِي خَمْسَةِ مَسَاجِدَ بِالإِسْكَندْرِيَّةِ . مَسْجِدَ مُوسَى النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ المِنَارَةِ أَقْرَبُهَا إِلَى الكَنِيسَةِ . وَمَسْجِدَ سَلِيمَانَ عَمَّ . وَمَسْجِدَ ذِي القَرْنَيْنِ أَوْ لِلخَضِرِ عَمَّ وَهُوَ الذِي عِنْدَ النِّجَاحِ بِالقَيْسَارِيَّةِ وَمَسْجِدَ لِلخَضِرِ أَوْ ذِي القَرْنَيْنِ عِنْدَ بَابِ المَدِينَةِ حِينَ تَخْرُجُ مِنَ البَابِ . وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَسْجِدٌ وَلَكِنْ لَا يُدْرَى أَيُّهُمَا هُوَ . وَمَسْجِدَ عَمْرٍو بْنِ العَاصِي الكَبِيرِ

10 حَدَّثَنَا هَانِي بْنُ المَتَوَكَّلِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَرِيحٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ المِحْجَاجِ عَنْ تَمِيمِ قَالَ —

فِي الإسْكَندْرِيَّةِ مَسَاجِدُ خَمْسَةٍ مَقْدَسَةٍ مِنْهَا المَسْجِدُ فِي القَيْسَارِيَّةِ الَّتِي تَبَاعُ فِيهَا المَوَازِينُ وَمَسْجِدُ النِّجَاحِ وَمَسْجِدُ عَمْرٍو بْنِ العَاصِي

(¹) وَكَانَتِ الإسْكَندْرِيَّةُ — كَمَا حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الحَكَمِ — فِي ثَلَاثِ مَدَنٍ بَعْضُهَا إِلَى جَنْبِ بَعْضٍ : مَنَّةٌ وَفِي مَوْضِعِ المِنَارَةِ وَمَا وَالِهَا ، وَالإِسْكَندْرِيَّةُ وَفِي مَوْضِعِ قَصْبَةِ الإسْكَندْرِيَّةِ اليَوْمَ ،

15 وَنَقِيطَةٌ . وَكَانَ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سُورٌ وَسُورٌ مِنْ خَلْفِ ذَلِكَ عَلَى الثَّلَاثِ مَدَنٍ يَحِيطُ بِهِنَّ جَمِيعًا

حَدَّثَنَا هَانِي بْنُ المَتَوَكَّلِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَرِيفِ الرِّهْدَانِيِّ قَالَ — كَانَ عَلَى الإسْكَندْرِيَّةِ سَبْعَةٌ حِصُونٌ وَسَبْعَةٌ خَنَاقٍ

حَدَّثَنَا أُسْدُ بْنُ مُوسَى عَنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ السَّرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ — كَانَ أَنْفُ الإسْكَندْرِيَّةِ ثَلَاثَةَ أَذْرَعٍ

20 قَالَ خَالِدٌ وَأَبُو جَرَّةٍ — أَنَّ ذَا القَرْنَيْنِ لَمَّا بَنَى الإسْكَندْرِيَّةَ رَتَّحَهَا بِالرَّخَامِ الأَبْيَضِ جُدْرَهَا

وَأَرْضَهَا فَكَانَ لِبَاسُهُمْ فِيهَا السَّوَادُ وَالجِرَّةُ مِمَّنْ قَبْلَ ذَلِكَ لَبَسَ الرِّهْبَانُ السَّوَادَ مِنْ نَصُوعِ بِيَاضِ الرَّخَامِ وَلَمْ يَكُونُوا يَسْرِجُونَ فِيهَا بِاللَّيْلِ مِنْ بِيَاضِ الرَّخَامِ وَإِذَا كَانَ القَمَرُ ادْخَلَ الرَّجُلَ الذِي يَخِيطُ بِاللَّيْلِ فِي ضَوْءِ القَمَرِ مَعَ بِيَاضِ الرَّخَامِ لِخِيطِ فِي رَأْسِ الإِبْرَةِ

رَأْسِ الإسْكَندْرِيَّةِ — فِيهَا ذَكَرَ بَعْضُ المَشَاحِيخِ — لَقَدْ بُنِيَتْ الإسْكَندْرِيَّةُ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنَةٍ .

(¹) Sur les églises (كنيسة), cf. Suyûti, I, 55. — (²) Maqrizi (éd. Boulaq), I, 148.

وسكنت ثلاث مائة سنة . وخربت ثلاث مائة سنة . ولقد مكثت سبعين سنة ما يدخلها أحد الآ وعلى بصره خرقة سوداء من بياض جصها وبلاطها . ولقد مكثت سبعين سنة ما يُستسرج فيها

حدثنا ابن ابى مريم عن العطاء بن خالد قال — وكانت الإسكندرية بيضاء تضيء بالليل والنهار . وكانوا اذا غربت الشمس لم يخرج أحد منهم من بيته ومن خرج اختطف . وكان منهم 5 راع يرقى على شاطئ البحر فكان يخرج من البحر شيء فيأخذ من غصه فكن له الرأى في موضع حتى خرج فإذا جارية فتشبت بشعرها ومانعتة عن نفسها فقوى عليها فذهب بها الى منزله فأنست بهم فرأتهم لا يخرجون بعد غروب الشمس فسألتهم . فقالوا : من خرج منا اختطف . فهيات لهم الطلسمات فكانت أول من وضع الطلسمات بمصر في الإسكندرية

حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن هشام بن سعد المدينى قال — 10 وجد حجر بالإسكندرية مكتوب فيه : () — ثم ذكر مثل حديث ابن لهيعة سواء وزاد فيه — ()^(١) وكنزت في البحر كنزاً على اثني عشر ذراعاً لن يخرج أحد حتى يخرج أمة محمد صلعم حدثنا محمد بن عبد الله البغدادي عن داود عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال — كان 15 الرخام قد سخر لهم حتى يكون من بكرة الى نصف النهار بمنزلة العجين فإذا انتصف النهار اشتد^(٢) وفي زمان شداد بن عاد بُنيت الأهرام () — كما ذكر عن بعض الصحابة — ولم أجد عند أحد من أهل المعرفة من أهل مصر في الأهرام ولا خبراً يثبت وفي ذلك يقول الشاعر : [كامل]

حسرت عقول أولى النهى الأهرام واستصغرت لعظيها الأحلام
ملس منيعة^(٣) البناء شواهيق قصرت لعال دونهن سهام
لم أدر حين كبا التفكر^(٤) دونها واستوهت لجيبها الأوهام
أقبور املاك الأعاجم هن ام هذه طلائع رمل ام أعلام

حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا اسرائيل عن ابى اسحاق عن نون نحوه — فلما أغرق الله فرعون وجنوده () — كما حدثنا هاني بن المتوكل عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب عن

(١) Cf. *supra*, p. 35 (dernière ligne).

(٢) مؤنفة : *Suyûti (loc. cit.)*.

(٣) Maqrîzî (éd. Wiet), II, 137; *Suyûti*, I, 41.

(٤) A : الفكر.

تبيع — ^(١) استأذن جماعة من الذين كانوا آمنوا من تحرة موسى في الرجوع الى أهلهم ومالهم بمصر . فأذن لهم ودعا لهم فترهبوا في رؤس الجبال فكانوا أول من ترهب وكان لهم الشيعة وبقيت طائفة منهم مع موسى عم حتى نوقاه الله عز وجل ثم انقطعت الرهبانية بعدهم حتى ابتدعها بعد ذلك أصحاب المسيح عم

٥ حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس —

٥ ^(٢) في قوله تعالى : الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين

قال — ^(٣) غلبتهم فارس ثم غلبت الروم فارس في أدنى الأرض يقول في طرف أرض الشام

وقد اختلف في البضع ^(٤) — حدثنا الحارث بن مسكين قال حدثنا ابن القاسم عن مالك بن

أسد قال — البضع ما بين الثلاث الى سبع

١٠ حدثنا أسد قال حدثنا عبد الله بن خالد عن الكلبى عن ابي صالح عن ابن عباس قال — ^(٥)

البضع سبع سنين

حدثنا أسد قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابي الحويرث — ^(٦) ان رسول الله صلعم قال : البضع

سنتين ما بين خمس الى سبع

ويقال — ^(٧) البضع ما لم يبلغ العدد ما بين الواحد الى أربع

١٥ ^(٨) ويقال — الى سبع وتسع وعشرة

ويقال — ^(٩) البضع ما بين العشرة الى العشرين . وكذلك كل عقد الى المائة . فإذا زاد على

المائة انقطع البضع وصار نيفاً

(١) *Suyûtî*, I, 35-36. — (٢) *Qorân*, XXX, 1-2, et cf. *supra*, p. 30, l. 14 et 18.

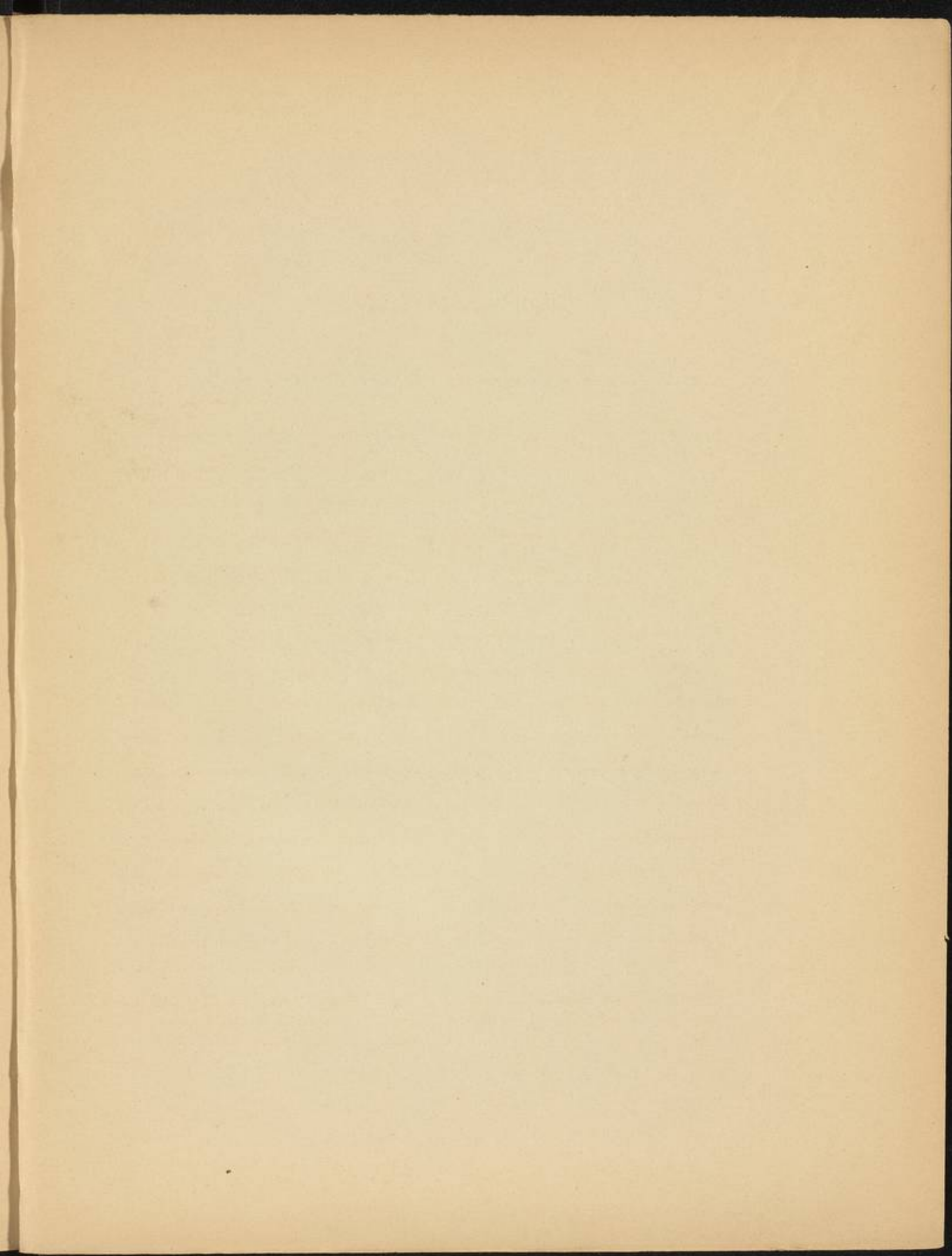
Le ms. de Londres (fol. 16 a) porte ensuite :

—٤٥— صورة سماع في الجزء الأول من كتاب فتوح مصر —٤٥—

سمع للجزء كله على الشيخ الأجلّ ابى صادق مرشد بن يحيى بن القسم المدينى بإجازته عن ابن منير بقراءة صاحبه الشيخ الأجلّ ابى الطاهر احمد بن محمد لحافظ الزاهد السلفى الإصبهاني الفقيه ابو الحسين ثروان بن على القيسراني وأبو القسم هبة الله بن عبد الصمد الكاملى وولده على وأبو الطاهر عبد المنعم بن موهوب القارىء الواعظ وأبو الأسوار عمر بن المنخل الدربندى وبأسر 5 ابن عبد العزيز النابلسى وعلى بن الحسين القيسراني وعبد العزيز بن يوسف الأردبيلى وخضر ابن على بن ابى اليسر الصورى وسيد الأهل بن على بن سعود الأنصارى البوصيرى وكاتب السماع ابراهيم بن حاتم الأسدى وذلك فى ذى الحجة سنة ست عشرة وخمس مائة بغسطاط مصر وسمع مع الجماعة عبد الله بن الحسين الدمشقى الأماطى

Le ms. Paris 1686 :

10 تمّ الجزء الأول من فتوح مصر يوم ٣ سلخ ذى الحجة سنة ٤٨٥ للهجرة



للجزء الثاني

(¹) حدثنا هشام بن إسحاق وغيره قال — لما كانت سنة ست من مهاجرة رسول الله صلعم ورجع رسول الله صلعم من الحديبية بعث إلى الملوك

حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثني عبد الرحمن بن عبد القاري — أن رسول الله صلعم قام ذات يوم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال : أما بعد فإني أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك العجم ، فلا تختلفوا علي كما اختلف بنو إسرائيل على عيسى بن مريم ، وذلك أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى عيسى أن ، ابعث إلى ملوك الأرض ، فبعث للحواريين فأما القريب مكاناً فرضى وأما البعيد مكاناً فكره وقال ، لا أحسن كلام من تبعثني إليه ، فقال عيسى ، اللهم أمرت للحواريين بالذي أمرتني فاختلفوا علي ، فأوحى الله إليه ، إني سأكفيك ، فأصبح كل إنسان منهم يتكلم بلسان الذي وجه إليهم . فقال المهاجرون : يا رسول الله والله لا تختلف عليك أبداً في شيء فمَرْنَا وابعثنا . فبعث

حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية وشجاع بن وهب الأسدي إلى كسرى وبعث دحية بن خليفة إلى قيصر وبعث عمرا بن العاصي إلى ابني الجولندي أميرى عمان . ثم ذكر الحديث ثم رجع إلى حديث هشام بن إسحاق وغيره قال (²) — قضى حاطب بكتاب رسول الله صلعم فلما انتهى إلى الإسكندرية وجد المقوقس في مجلس مُشْرِن على البحر . فركب البحر فلما حاذى مجلسه أشار بكتاب رسول الله صلعم بين أصبعيه فلما رآه أمر بالكتاب فقبض وأمر به فأوصل إليه . فلما قرأ الكتاب قال : ما منعه إن كان نبياً أن يدعو عليّ فيسلط عليّ . فقال له حاطب : ما منع عيسى

(¹) C'est le chapitre intitulé سيدنا في ذكر كتاب سيدنا محمد إلى المقوقس dans Maqrizi (éd. Wiet), I, 118, § 47, et Suyûti, I, 58 et suiv.

(²) Ce chapitre a été traduit sur le texte de Suyûti (I, 58), qui copie Ibn 'Abd el Hakam, par Belin (J. A., 1854, p. 499 et suiv.).

ابن مريم أن يدعو على من أبى عليه أن يفعل به ويفعل . فوجم ساعة ثم استعادها فأعادها عليه
 حاطب فسكت . فقال له حاطب : أنه قد كان قبلك رجل زعم أنه الرب الأعلى فانتقم الله به ثم
 انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا تعتبر بك وإن لك ديناً لن تدعه إلا لِمَا هو خير منه وهو الإسلام
 الكافي الله به فقد ما سواه وما بشاره موسى بعيسى الأ كَبَشَارَةَ عيسى بِحَمْدٍ وما دعاءنا إِيَّاكَ الى
 القرآن الأ كَدُعَاتِكَ أهل التوراة الى الإنجيل ولسنا ننهك عن دين المسيح ولكننا نأمرك به . ثم قرأ
 5 الكتاب . فإذا فيه : ^(١) بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم ^(٢) القبط سلام
 على من أتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام فأسلمت تسلم واسلمت يؤتيك الله أجرك مرتين
 ، يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد آلا الله ولا نُشرك به شيئاً ولا يتخذ
 بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا ، اشهدوا بأنا مسلمون ^(٣) . فلما قرأه أخذته
 10 فجعله في حَقِي من عاج وختم عليه

حدثنا عبد الله بن سعيد المذحجي عن زبيعة بن عثمان عن ابان بن صالح قال — أرسل
 المقوقس الى حاطب ليلة وليس عنده أحد الا ترجمان له . فقال : ألا تخبرني عن أمور أسألك عنها
 فإني أعلم ان صاحبك قد تخيرك حين بعثك . قلت : لا تسألني عن شيء الا صدقتك . قال : الى
 ما يدعو محمد . قال : الى ان تعبد الله ولا تُشرك به شيئاً وتخلع ما سواه وبأمر بالصلاة . قال : فكَمْ
 15 تصلون . قال : خمس صلوات في اليوم والليلة وصيام شهر رمضان وحج البيت والوفاء بالعهد
 وينهى عن أكل الميتة والدم . قال : من أتباعه . قلت : الفتيان من قومه وغيرهم . قال : فهل يقتل
 قومه . قلت : نعم . قال : صغته لي . فوصفتها بصغته من صفاته لم آت عليها . قال : قد بعيت
 أشياء لم أرك ذكرتها ، في عينيها حجرة قل ما تُفارقها ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، ويركب الحمار ،
 ويلبس الشملة ^(٤) ، ويجترى بالثمرات والكسر ، لا يُبالي من لاقى من عم ولا ابن عم ^(٥) . قلت : هذه
 20 صغته . قال : قد كنت أعلم ان نبياً قد بقي وقد كنت أظن ان مخرجه الشام وهناك كانت تخرج
 الأنبياء من قبله فأراه قد خرج في العرب في أرض جهد وبؤس ، والقبط لا تطاوعني في أتباعه ولا
 أحب ان يُعلم بمحاورتي إِيَّاكَ ، وسيظهر على البلاد وينزل أصحابه من بعده بساحتنا هذه حتى
 يظهروا على ما هاهنا وأنا لا أذكر للقبط من هذا حرفاً ، فارجع الى صاحبك

^(١) Cette lettre se retrouve dans le *Divân el Inšâ*, ms. ar. B. N. 4439, fol. 10 v°.

^(٢) Cf. *J. A.*, 1854, p. 489, n. 3.

^(٣) *Qorân*, III, 57.

^(٤) *Dozy, Vêtements*, p. 59 et 232.

^(٥) *Qorân*, LVIII, 22.

- ثم رجع الى حديث هشام بن اسحاق قال — ٥ ثم دعا كاتبًا يكتب بالعربية . فكتب : لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيًا قد بقي وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة وأهديت اليك بغلة لتركبها والسام
- ٥ حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الغار قال — ٥ لما مضى حاطب بكتاب رسول الله صلعم قبل المقوقس الكتاب وأكرم حاطبًا وأحسن نزلته ثم سرحه الى رسول الله صلعم وأهدى له مع حاطب كسوة وبغلة يسرجها وجاريتين إحداها أم ابراهيم . ووهب الأخرى لجهم بن فيس العبدري فهي أم زكرياء بن ابي جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاصي على مصر
- ١٥ ويقال — ٥ بل وهبها رسول الله صلعم لحسان بن ثابت فهي أم عبد الرحمن بن حسان^(١) ويقال — ٥ بل وهبها رسول الله صلعم لمحمد بن مسلمة الأنصاري ويقال — ٥ بل ليدحية بن خليفة الكلبى
- حدثنا النضر بن سلمة الشامي عن حاتم بن اسماعيل عن اسامة بن زيد اللبيثي عن المنذر بن عبيد عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت^(٢) عن أمته سيرين قالت — ٥ حضرت موت ابراهيم فرأيت رسول الله صلعم كلما صحبت انا وأختي ما ينهانا . فلما مات نهانا عن الصباح
- ١٥ حدثنا عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق عن يعقوب ابن عتبة — ٥ ان صفوان بن معطل ضرب حسان بن ثابت بالسيف قال ابن اسحاق محدثني محمد بن ابراهيم التيمي — ٥ ان ثابت بن قيس بن شماس وثب على صفوان بن المعطل حين ضرب حسان فجمع يده الى عنقه بحبل . فلقيه عبد الله بن رواحة فقال : ما هذا . فقال : ضرب حسان بالسيف والله ما أراه الا قد قتله . قال : هل علم رسول الله صلعم بشيء مما صنعت . قال : لا . قال : لقد اجترأت ، أطلق الرجل . فأطلقه . ثم أتوا رسول الله صلعم فذكروا ذلك له فدعا حسان وصفوان بن المعطل فقال : آذاني يا رسول الله وهجاني ، تحملني الغضب فضربتني . فقال رسول الله صلعم : أحسن يا حسان في الذي قد أصابك . قال : هو لك .^(٣) فأعطاه رسول الله صلعم عوضًا منه بمرحاء وهو قصر بني حديلة اليوم كان مالاً لاني طلحة تصدق به الى

^(١) Suyûtî, I, 142. — ^(٢) Suyûtî, I, 59. — ^(٣) Yâqût, I, 784, l. 20 et seq.

رسول الله صلعم فأعطاه حساناً في ضربته وأعطاه سيرين أمة قبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

حدثنا هاني بن المتوكل قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثني^(١) يزيد بن أبي حبيب — أن المقوقس لما أتاه كتاب رسول الله صلعم ضمّه إلى صدره وقال : هذا زمان يخرج فيه النبي الذي نجد نعته وصفته في كتاب الله تعالى ، وإيا لئجد صفته أنه لا يجمع بين أختين في ملك يمين^(٢) ولا نكاح وأنه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وأن جلساء المساكين وأن خاتم النبوة بين كنفه . ثم دعا رجلاً عاقلاً . ثم لم يدع بمصر أحسن ولا أجهل من مارية وأختها ومما من أهل حغن^(٣) من كورة أنصنا . فبعث بهما إلى رسول الله صلعم وأهدى له بغلة شهباء وجزاً أشهب وثياباً من قباطى مصر وعسلًا من عسل بنها^(٤) وبعث إليه بحمال صدقة^(٥) وأمر رسوله أن ينظر من جلسائه وينظر إلى ظهره هل يرى شامة كبيرة ذات شعر . ففعل ذلك الرسول فلما قدم على رسول الله صلعم قدّم إليه الأختين والدابتين والعسل والثياب وأعلمه أن ذلك كله هدية . فقبل رسول الله صلعم الهدية وكان لا يردها من أحد من الناس

قال — فلما نظر إلى مارية وأختها أعجبتاه وكره أن يجمع بينهما . وكانت إحداها تشبه الأخرى فقال : اللهم اختر لنبيك . فاختر الله له مارية . وذلك أنه قال لهما : قولا ، نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . فبدرت مارية فتشهدت وآمنت قبل أختها . ومكثت أختها ساعة ثم تشهدت وآمنت . فوهب رسول الله صلعم أختها ليعلمد بن مسلمة الأنصاري وقال بعضهم — بل وهبها لإدحية بن خليفة الكلبى

حدثنا هاني بن المتوكل قال حدثنا عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الرحمن بن شماس المهرى أحسبه عن عبد الله بن عمرو قال — دخل رسول الله صلعم على أم إبراهيم أم ولده القبطية فوجد عندها نسيباً لها كان قدم معها من مصر وكان كثيراً ما يدخل عليها . فوقع في نفسه شيء فرجع فلقبه عمر بن الخطاب رضى فعرف ذلك في وجهه فسأله فأخبره . فأخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقربها عندها . فأهوى إليه بالسيف فلما رأى ذلك كشف

(١) Maqrizi (éd. Wiet), I, 125, § 49.

(٢) Cf. Dozy, *Suppl.*, s. v. يمين.

(٣) حغن : ajoute (éd. cit., p. 126) Maqrizi
Sur. بفتح أوله وسكون ثانية ثم نون بعده

Mariyah et Sirin, cf. Suyûti, I, 131-132.

(٤) Suyûti, I, 7.

(٥) La citation de Maqrizi s'arrête. Elle reprend éd. cit., I, 127, § 52.

عن نفسه وكان محبوبًا ليس بين رجلية شيء فلما رآه عرجع الى رسول الله صلعم فأخبره . فقال رسول الله صلعم : إن جبريل أتاني فأخبرني أن الله عز وجل قد برأها وقربها وأن في بطنها غلامًا متى واثه أشبه الخلق بي وأمرني أن أسميه إبراهيم وكناني بأبي إبراهيم

حدثنا دحم عبد الرحمن بن إبراهيم قال حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن الزهري عن انس قال — لَمَّا وَلِدَتْ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ إِبْرَاهِيمَ كَأَنَّهُ وَقَعَ فِي نَفْسِ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَمَّ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ وَيَقَالَ — إِنْ الْمَقْوَسُ بَعَثَ مَعَهَا بِحُضْرِي فَكَانَ بِأَوَى إِلَيْهَا

حدثنا أحمد بن سعيد الغهري قال حدثنا مروان بن يحيى الحاطبي قال حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن بن ادعج قال حدثني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال حدثني يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن جدّه حاطب بن ابن بلتعنة قال — بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَقْوَسِ مَلِكِ الْأَسْكَدَرِيَّةِ . فَجِئْتُهُ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَنِي فِي مَنْزِلٍ وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ لِيَالِي . ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ وَقَدْ جَمَعَ بِطَارِقَتِهِ فَقَالَ : أِنِّي سَأُكَلِّمُكَ بِكَأَدَمٍ وَأُحِبُّ أَنْ تَغْفِيَهُ عَنِّي . قُلْتُ : هَلَمْ . قَالَ : أَخْبَرْتَنِي عَنْ صَاحِبِكَ أَلَيْسَ هُوَ بِنَبِيِّ . قُلْتُ : بَلَى هُوَ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : ثَمَّ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا لَمْ يَدْعُ عَلَى قَوْمِهِ حَيْثُ أُخْرِجُوهُ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى غَيْرِهَا . فَقُلْتُ لَهُ : فَعَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ تَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، ثَمَّ لَمْ يَكُنْ حَيْثُ أَخَذَهُ قَوْمُهُ فَأَرَادُوا أَنْ يَصْلُبُوهُ أَنْ لَا يَكُونَ دَعَا عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَهْلِكَهُمُ اللَّهُ حَتَّى رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا . فَقَالَ : أَنْتَ حَكِيمٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ حَكِيمٍ ، هَذِهِ هِدَايَا أُبْعَثُ بِهَا مَعَكَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأُرْسَلُ مَعَكَ ^(١) مُبَدَّرَةً بِيَدْرِقُونَكَ إِلَى مَأْمَنِكَ . ^(٢) فَأَهْدِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ جَوَارٍ مِنْهُنَّ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ وَوَاحِدَةً وَهَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبْنِي جَهْمَ بْنِ حَذِيفَةَ الْعَدَوِيِّ ^(٣) وَوَاحِدَةً وَهَبَهَا لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ . وَأُرْسَلُ إِلَيْهِ بِثِيَابٍ مَعَ طَرَفٍ مِنْ طَرَفِهِمْ . فَوَلِدَتْ مَارِيَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ فَكَانَ مَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيْهِ حَتَّى مَاتَ فَوُجِدَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا حفص بن سليمان عن كثير بن شذيمير عن ابن نضرة عن ابن سعيد العبدري — إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عَلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا قَالَ — وَرَشَّ الْمَاءَ عَلَى قَبْرِهِ — كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ بَكِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُسْلِمَةَ قَالَ

^(١) أرسل بيدرقوتك : Suyûfi (loc. cit.), p. 61 . إلى مأمَنك .

^(٢) Maqrîzi (éd. Wiet), I, 128, § 53.

^(٣) Mss. : العبدري .

حدثنا قريش بن حيان عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال — ٥ دخلنا مع رسول الله صلعم على ابي سيف حين كان بالمدينة وكان ظئر ابراهيم بن رسول الله صلعم فأتاه ابراهيم فشمته ثم دخلنا عليه وهو في الموت فذرف عيناه . فقال ابن عوف : وأنت يا رسول الله . قال : أنها رجعة وأتبعها^(١) بالأخرى تدمع العين ويجزن القلب ولا نقول ما لا يرضى ربنا

٥ حدثنا ابي عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن عبد الله بن عثمان ابن خثيم عن شهر بن حوشب عن أسماء ابنة يزيد أنها حدثتني قالت — ٥ لما توفي ابراهيم بكى رسول الله صلعم . فقال ابو بكر وعمر : انت أحق من علم الله حقه . قال : تدمع العين ويجزن القلب ولا نقول ما يُسخط الرب ، ولو لا أنه وعد صادق وموعد جامع وإن الآخرة ما يتبع الأول لوجدنا عليك يا ابراهيم أشد مما وجدنا وإنا بك لمحزونون

١٠ حدثنا علي بن معبد قال حدثنا عيسى بن يونس عن محمد بن ابي ليملي عن عطاء بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله ربيعة قال — ٥ أخذ رسول الله صلعم بيد عبد الرحمن بن عوف فانطلق به الى النخل الذي فيه ابنة ابراهيم فوجده يجود بنفسه فأخذه فوضعه في حجره ثم بكى . فقال له عبد الرحمن بن عوف : تبكى او لم تكن نهيت عن البكاء . قال : لا ولكنتي نهيت عن صوتين أحقني فأجربن ، صوت عند مصيبة حش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان ، وصوت عند نعمة لهو ومزامير شيطان ، وهذه رجعة ومن لا يرحم لا يرحم ، ولولا أنه أمر حقي ووعد صدق وأنها سبيل مائة حزنا عليك حزنا هو أشد من هذا وإنا بك يا ابراهيم لمحزونون ، يجزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يُسخط الرب

حدثنا النضر بن سلمة قال حدثنا ابراهيم بن عبد الرحمن الشامي قال حدثنا حاتم بن اسماعيل قال حدثنا أسامة بن زيد عن المنذر بن عبيد عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أمه سيرين أخت مارية القبطية قالت — ٥ رأى رسول الله صلعم فرجة في القبر (يعني قبر ابراهيم) فأمر بها فسدت . فقيل : يا رسول الله . فقال : أما انها لا تضر ولا تنفع ولكن تقر بها عين الحى وإن العبد اذا عمل عملاً أحب الله ان يتقنه

حدثنا دحيم قال حدثنا مروان بن معاوية عن اسرائيل عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال — ٥ كسفت الشمس يوم مات ابراهيم بن رسول الله صلعم فقام رسول الله صلعم فقال : ان

(١) أ : أتبعها .

الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت أحدٍ ولا لإحيائه فإذا رأيتوهما فعليكم بالدعاء حتى ينكشفا

قال — ولما ولدت أم إبراهيم — كما حدثنا القعبي عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال — لما ولدت مارية قال رسول الله صلعم : اعتقها ولدها

5 وكان^(١) سن إبراهيم بن رسول الله صلعم يوم مات — كما حدثنا علي بن معبد عن عيسى بن يونس عن الأعمش عن رجلٍ قد سماه^(٢) عن أبيه عن البراء بن عازب — ستة عشر شهرًا . فقال رسول الله صلعم : إن له ظئراً في الجنة يتم رضاعه

حدثنا يزيد بن أبي سلمة عن عبد الواحد بن زياد قال حدثنا الحجاج بن ارطاة عن ابن بكر بن عمرو عن يزيد بن البراء عن أبيه قال — لما توفي إبراهيم قال رسول الله صلعم : إن له مرضعاً

10 في الجنة يتم بغيته رضاعه

تم رجع الى حديث يزيد بن أبي حبيب^(٣) قال — وكانت البغلة والحمار أحب دوابه اليه وسمى البغلة ذلأل وسمى الحمار يعفور . وأحبه العسل فدعا في غسل بنها بالبركة . وبقيت تلك الثياب حتى كفن في بعضها صلعم

15 حدثنا محمد بن عبد الجبار قال حدثنا موسى بن داود عن سلام عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الحسن العري عن أشعث بن طليق عن مرة بن المطلب او الطيب عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا القاسم بن عبد الله عن عبيد الله بن عمر عن الثقة عن ابن مسعود قال — ^(٤) قلنا : يا رسول الله فيما نكفئك . قال : في ثيابي هذه او في ثياب مصر

20 قال محمد بن عبد الجبار في حديثه — او في ثياب مصر او في حلة

قال احدهما — او في يمنه

قال ابن ابي مريم قال ابن لهيعة — ^(٥) وكان اسم أخت مارية قيصرًا

ويقال — بل كان اسمها سيرين^(٦)

(١) Maqrizî (éd. Wiet), I, 129, § 54.

(٢) A : شمله .

(٣) Maqrizî, I, 129, § 55.

(٤) Suyûtî, I, 61.

(٥) Maqrizî, I, 129, § 56.

(٦) Maqrizî ajoute : وقيل حنة .

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن لهيعة عن الأعرج قال — بعث المقوقس صاحب الإسكندرية بمارية وأختها حنة فأسكنها رسول الله صلعم في صدقته في بني قريظة
حدثنا هاني بن المتوكل قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب وابن هبيرة — أن الحسن ابن علي^(١) كأم معاوية بن أبي سفيان في أن يضع الجزية عن جميع قرية أم إبراهيم لحرمتها . ففعل
5 ووضع الخراج عنهم فلم يكن على أحد منهم خراج وكان جميع أهل القرية من أهلها وأقربائها فانقطعوا إلا بيتاً واحداً قد بقي منهم أناس

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد ابن سعد — أن رسول الله صلعم قال : لو بقي إبراهيم ما تركت قبلياً إلا وضعت عنه الجزية^(٢) وكانت وفاة مارية في المحرم سنة خمس عشرة^(٣) ودُفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب .
10 وكان الرسول بها من قبل المقوقس — كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة — ابن جبر
^(٤) ثم أن أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلعم — كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح اللخمي — بعث حاطباً إلى المقوقس بمصر فتر على ناحية من قرى الشرقية فهادنهم وأعطوه فلم يزالوا على ذلك حتى دخلها عمرو بن العاصي فقاتلوه فانتقض ذلك العهد

15 قال عبد الملك — وفي أول هدنة كانت بمصر
قال ابن هشام — اسم ابن بلتعة عمرو بن حاطب اللخمي
وفي ذلك يقول حسان بن ثابت — كما حدثنا وثيمة بن موسى — : [خفيف]

قُلْ لِرَسُولِ النَّبِيِّ صَاحٍ إِلَى النَّاسِ شَجَاعٍ وَدَحِيمةِ بْنِ خَلِيفَةٍ
وَلِعَمْرٍو وَحَاطِبِ وَسَلِيْمِطٍ وَلِعَمْرٍو وَذَاكَ رَأْسَ الْعَجِيْفَةِ

20 في أبيات ذكر فيها رسل رسول الله صلعم إلى الملوك

^(١) Maqrizi (éd. Wiet), I, 129, § 57. — ^(٢) Suyûti, I, 142. — ^(٣) Maqrizi (éd. cit.), p. 129, dernière ligne) ajoute : بالمدينة. — ^(٤) Suyûti, I, 63.

— ذكر سبب دخول عمرو بن العاصي مصر —

ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح قال — ^(١) فلما كانت سنة ثمانى عشرة وقدم عمر روضة
لجابية خلا به عمرو بن العاصي فاستأذنه في المسير الى مصر . وكان عمرو قد دخل مصر في الجاهلية
وعرف طرقها ورأى كثرة ما فيها

- 5 وكان سبب دخول عمرو اياها — كما حدثنا يحيى بن خالد العدوى عن ابن لهيعة ويحيى بن
أيوب عن خالد بن يزيد — ^(٢) انه بلغه ان عمرا قدم الى بيت المقدس لتجارة في نجر من قريش
فاذا هم بشماس من شامسة الروم من اهل الإسكندرية قدم للصلاة في بيت المقدس فخرج في بعض
جبالها يسبح وكان عمرو يرى إبله وإبل أصحابه وكانت رعية الإبل نوبًا بينهم . فبينما عمرو يرى إبله
إذ مر به ذلك الشماس وقد أصابه عطش شديد في يوم شديد الحر . فوقف على عمرو فاستسقاها
فسقاها عمرو من قربة له فشرب حتى روى ونام الشماس مكانه . وكانت الى جنب الشماس حيث نام
10 حفرة فخرجت منها حية عظيمة فبصر بها عمرو فنزع لها بسهم فقتلها فلما استيقظ الشماس
نظر الى حية عظيمة قد أجهت الله منها فقال لعمرو : ما هذه . فأخبره عمرو انه رماها فقتلها .
فأقبل الى عمرو فقبل رأسه وقال : قد أحياني الله بك مرتين مرة من شدة العطش ومرة من هذه
الحية لما أقدمك هذه البلاد . قال : قدمت مع أصحاب لي نطلب الغضل في تجارتنا . فقال له
الشماس : وكم تراك ترجو ان تصيب في تجارتك . قال : رجائي ان أصيب ما اشتري به بعيرًا
15 فإني لا أملك الا بعيرين فأملئ ان أصيب بعيرًا آخر فتكون ثلاثة أبعرة . فقال له الشماس :
أرايت دية أحدكم بينكم كم هي . قال : مائة من الإبل . قال له الشماس : لسننا أصحاب إبل انما
نحن أصحاب دنائير . قال : يكون ألف دينار . فقال له الشماس : أتى رجل غريب في هذه البلاد
وانما قدمت أصلي في كنيسة بيت المقدس وأسبح في هذه للجبال شهرًا جعلت ذلك نذرًا على نفسي
وقد قضيت ذلك وأنا أريد الرجوع الى بلادى فهل لك ان تتبعني الى بلادى ولك عهد الله وميثاقه
20

^(١) Maqrizî (éd. Boulaq), I, 158. — ^(٢) Suyûti, I, 56-57, et Futûhât, I, 38.

ان أعطيك ديتين لأن الله عز وجل أحياني بك مرتين . فقال له عمرو : وأين بلادك . قال : مصر في مدينة يقال لها الإسكندرية . فقال له عمرو : لا أعرفها ولم أدخلها قط . فقال له الشمساس : لو دخلتها لعلمت أنك لم تدخل قط مثلها . فقال عمرو : وتغني لي بما تقول عليك بذلك العهد والميثاق . فقال له الشمساس : نعم لك الله على بالعهد والميثاق ان أتى لك وان أردك الى أصحابك . فقال عمرو : وكم يكون مكثي في ذلك . قال : شهرًا ننتقل معي ذاهبًا عشرة أيام وتقيم عندنا عشرة وترجع في عشر ولك على ان أحفظك ذاهبًا وان أبعث معك من يحفظك راجعًا . فقال له عمرو : انظرني حتى أشاور أصحابي في ذلك . فانطلق عمرو الى أصحابه فأخبرهم بما عاهده عليه الشمساس وقال لهم : تعجبوا على حتى أرجع اليكم ولكم على العهد ان أعطيكم شطر ذلك على ان يعصني رجل منكم أنس به . فقالوا : نعم . وبعثوا معه رجالًا منهم فانطلق عمرو وصاحبه مع الشمساس الى مصر حتى انتهى الى الإسكندرية .

10 فرأى عمرو من عمارتها وكثرة أهلها وما بها من الأموال والخير فأعجبه ذلك وقال : ما رأيت مثل مصر قط وكثرة ما فيها من الأموال . ونظر الى الإسكندرية وعمارتها وجودة بناؤها وكثرة أهلها وما بها من الأموال فإزداد عجبًا ووافق دخول عمرو الإسكندرية عيدًا فيها عظيمًا يجتمع فيه ملوكهم وأشرفهم⁽¹⁾ ولهم أكرة من ذهب مكدلة يترامى بها ملوكهم وهم يتلقونها بأكرامهم وفيما اختبروا من تلك الأكرة على ما وضعها من مضي منهم أنها من وقعت الأكرة في كمتها واستقرت فيه لم يمضت حتى يملكهم .

15 فلما قدم عمرو الإسكندرية أكرمه الشمساس الإكرام كله وكساه ثوب ديباج البسه آياه وجلس عمرو والشمساس مع الناس في ذلك المجلس حيث يترامون بالأكرة وهم يتلقونها بأكرامهم . فرمى بها رجل منهم فأقبلت تهوى حتى وقعت في كمت عمرو . فحجبوا من ذلك وقالوا : ما كذبنا هذه الأكرة قط إلا هذه المرة ، أترى هذا الأعرابي يملكنا هذا ما لا يكون أبدًا . وان ذلك الشمساس مشى في أهل الإسكندرية وأعلمهم ان عمرا أحياء مرتين وأنه قد ضمن له الف دينار وسألهم ان يجمعوا له ذلك

20 فيما بينهم . ففعلوا ذلك ودفعوها الى عمرو . فانطلق عمرو وصاحبه وبعث معهما الشمساس دليلاً ورسولاً وزودهما وأكرمهما حتى رجع وصاحبه الى أصحابها . فبذلك عرف عمرو مدخل مصر ومخرجها ورأى منها ما علم انها أفضل البلاد وأكثرها مالاً . فلما رجع عمرو الى أصحابه دفع اليهم فيما بينهم الف دينار وأمسك لنفسه الف . قال عمرو : وكان أول مال اعتقدته وتأثنته

(1) Cf. Suyūṭī, I, 55 : (ومن جملة عجائب الإسكندرية) ; Kindī, p. v.

—٤٥٠. ذكر فتح مصر^(١) ٤٥٠.—

حدثنا عثمان بن صالح قال^(٢) حدثنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن أبي جعفر وعياش بن عباس الغتبان وغيرهما (يزيد بعضهم على بعض) قالوا — فلما قدم^(٣) عمر بن الخطاب رضى الله عنه الجابية قام اليه عمرو فخلا به^(٤) وقال : يا امير المؤمنين إيدن لى ان أسير الى مصر . وحرّضه عليها وقال : إنك إن فتحتها كانت قوة للمسلمين وعبوة لهم وفي أكثر الأرض أموالاً وأعجزها عن القتال والحرب . فتخوّف 5 عمر بن الخطاب على المسلمين وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظّم أمرها عند عمر بن الخطاب ويخبره بحالها ويهون عليه فتحها حتى ركن عمر لذلك فعقد له على أربعة آلاف رجل كلهم من عك^(٥)

ويقال — بل ثلاثة آلاف وخمسة مائة

حدثنا أبو الأسود النضر بن عبد الجبار قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب — أن

عمر بن العاصى دخل مصر بثلاثة آلاف وخمسة مائة 10

حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب مثله إلا أنه قال —

نلتهم من غافق

ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال — فقال له عمر : سرّ وأنا مُستخير الله في مسيرك وسياتيك كتابى سريعاً إن شاء الله تعالى ، فإن أدركك كتابى أمرُك فيه بالانصراف عن مصر قبل ان تدخلها او شيئاً من أرضها فانصرف ، وإن انت دخلتها قبل ان يأتيك كتابى فامض لوجهك واستعن بالله 15 واستنصره . فسار عمرو بن العاصى من جوف الليل ولم يشعر به أحد من الناس واستنصر عمر الله فكانت تخوّف على المسلمين في وجههم ذلك . فكتب الى عمرو بن العاصى يأمره ان ينصرف بمن معه من

^(١) Cf., pour tout ce chapitre, P. CASANOVA, trad. de Maqrizi (in *Mém. Institut français*, t. III, 1906), p. 111 et suiv. (notes importantes pour le texte d'Ibn 'Abd el Ḥakam particulièrement p. 109, n. 3 et p. 111, n. 3). — Maqrizi (éd. Boulaq), I, 288 et suiv.; Yāqūt, III, 894 et suiv.; Abū'l Maḥāsīn, I, 6 et suiv.; Suyūṭī, I, 63 et suiv., ont, à peu de chose près, reproduit ce chapitre, mais suppriment les traditionnistes, en général. Pour les autres historiens de la conquête, cf. BUTLER, *The Arab con-*

quest of Egypt (préface suivie de bibliographie, et chap. XVII et XVIII). Il y faut ajouter Kindī, qui se contente de résumer la question, p. 8 et 4.

^(٢) Yāqūt, III, 893.

^(٣) Suyūṭī ajoute : كانت سنة ثمانى عشرة . وقدم .

^(٤) Yāqūt (*loc. cit.*) ajoute : وذلك في سنة ١٨ من التاريخ .

^(٥) P 1687 (*note margin.*) : عك بلد في اليمن . Cf. Yāqūt, III, 706.

المسلمين . فأدرك الكتاب عمرا وهو برّح . فتخوّف عمرو بن العاصي إن هو أخذ الكتاب وفتحه ان يجد فيه الانصران كما عهد اليه عمر . فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قرية فيما بين رَحَّ والعريش . فسأل عنها . فقيل : إنها من أرض مصر . فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين . فقال عمرو لمن معه : أَلَسْتُمْ تعلمون ان هذه القرية من مصر . قالوا : بلى . قال : فإن أمير المؤمنين عهد اليّ وأمرني إن لحقني كتابه ولم أدخل أرض مصر أن أرجع ، ولم يلحقني كتابه حتى دخلنا أرض مصر ، فسيروا وامضوا على بركة الله وعونه

ويقال — بل كان عمرو بفلسطين فتقدّم بأصحابه الى مصر بغير إذن فكتب فيه الى عمر . فكتب اليه عمر وهو دون العريش فحبس الكتاب فلم يقرأه حتى بلغ العريش فقرأه فإذا فيه : من عمر بن الخطاب الى العاصي بن العاصي أمّا بعد فإنك سرّك الى مصر ومن معك وبها جموع الروم وأنما معك نفر يسير ، ولعمري لو كان ثكل أمك^(١) ما سرّك بهم ، فإن لم تكن بلغت مصر فارجع . فقال عمرو : الحمد لله آية أرض هذه . قالوا : من مصر . فتقدّم كما هو

حدثنا ذلك عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب
ويقال — بل كان عمرو في جنده على قيسارية مع من كان بها من أجناد المسلمين وعمر بن الخطاب رضى الله عنه إذ ذاك بالجافية . فكتب سراً فاستأذن الى مصر وأمر أصحابه فتتخّوا كالقوم الذين يريدون ان يتتخّوا من منزل الى منزل قريب ثم سار بهم ليلاً . فلما فقدوا أمراء الأجناد استنكروا الذي فعل ورأوا ان قد غرر فرفعوا ذلك الى عمر بن الخطاب . فكتب اليه عمر : الى العاصي بن العاصي أمّا بعد فإنك قد غررت بمن معك ، فإن أدركك كتابي ولم تدخل مصر فارجع ، وإن أدركك وقد دخلت مصر فامض ، واعلم أنّي مُدّك — فيما حدثنا عبد الملك بن مسلمة ويحيى بن خالد عن الليث بن سعد

ويقال — ان عمر بن الخطاب كتب الى عمرو بن العاصي بعد ما فتح الشام أن : اندب الناس الى المسير معك الى مصر ، فمن خف معك فسرّ به وبعث به مع شريك بن عبدة . فندبهم عمرو فأسرعوا الى الخروج مع عمرو . ثم ان عثمان بن عفان رضى الله عنه دخل على عمر بن الخطاب . فقال عمر : كتبت الى عمرو ابن العاصي يسير الى مصر من الشام . فقال عثمان : يا أمير المؤمنين ان عمراً لكجرت وفيه إقدام وحب للإمارة ، فأخشى ان يخرج من غير ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمين للهلكة رجاء فرصة لا يدري

(١) لو نكل بك : (Maqrizi (I, 289, l. 1).

- تكون ام لا . فندم عمرو بن الخطاب على كتابه الى عمرو إشفاقاً مما قال عثمان . فكتب اليه : إن أدركك كتابي قبل ان تدخل مصر فارجع الى موضعك وإن كنت دخلت فأض لوجهك
- (1) وكانت صفة عمرو بن العاصي — كما حدثنا سعيد بن عفير عن الليث بن سعد — قصيراً عظيم الهامة نازة للجهة واسع الغم عظيم الحمية عريض ما بين المنكبيين عظيم الكفين والقدمين
- قال الليث — عملاً لهذا المسجد
- قال — (2) فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو بن العاصي الى مصر توجه الى القسطنطينية فكان يجهز على عمرو لجيوش (3) وكان على القصر رجل من الروم يقال له الأعيرج والياً عليه وكان تحت يدي المقوقس . وأقبل عمرو حتى إذا كان بجبل اللال (4) فغرت معه راشدة وقبائل من لحم فتوجه عمرو حتى إذا كان بالعريش أدركه النحر
- حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب قال — ففخسى عمرو عن أصحابه يومئذ يكبش
- وكان رجل ممن كان خرج مع عمرو بن العاصي حين خرج من الشام الى مصر — كما حدثنا هانئ بن المتوكل عن ابى شرحبيل عن عبد الكريم بن الحارث — أصيب بجمل (5) له فأتى الى عمرو يستعمله . فقال له عمرو : تحمل مع أصحابك حتى تبلغ أوائل العامر . فلما بلغوا العريش جاءه فأمر له بجملين (6) . ثم قال له : لن نزالوا بخير ما رجتمكم أتمتكم (7) فإذا لم يرجوكم هلكتم وهلكوا
- ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح قال — فقدم عمرو بن العاصي (8) فكان أول موضع قوتل فيه الغرما قاتلته الروم قتالاً شديداً نحواً من شهر (9) ثم فتح الله على يديه (10)
- وكان عبد الله بن سعد — كما حدثنا سعيد بن عفير — على مينة عمرو بن العاصي منذ توجه من قيسارية الى ان فرغ من حربه
- وقال غير ابن عفير من مشايخ أهل مصر — (11) وكان بالإسكندرية أسقف للقبط يقال له ابو

(1) Abū Ḥāliḥ, p. 78, n. 6.

(2-3) Suyūṭī, I, 64, l. 1.

(4) Cf. Yāqūt, II, 302, et Casanova (op. cit.), 1. 2-3.

p. 115.

(5) A : جمل.

(6) B : جملين.

(7) L : الميكم.

(7-7) Yāqūt, III, 894, l. 5; Suyūṭī, loc. cit.,

1. 2-3.

(8) Yāqūt : شهرين.

(9) Suyūṭī, loc. cit., l. 3.

ميامين فلما بلغه قدوم عمرو بن العاصي الى مصر كتب الى القبط يعلمهم انه لا تكون للروم دولة وان ملكهم قد انقطع وبأمرهم بتلقي عمرو . فيقال ان القبط الذين كانوا بالغرما كانوا يومئذ يعجرو أعوانا قال عثمان في حديثه — هـ ثم توجه عمرو لا يدافع الا بالأمر للطفيف حتى نزل القواصر

حدثنا عبد الله بن مسleme قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن شريح انه سمع شراحيل بن يزيد يحدث عن ابي الحسين انه سمع رجلاً من لحم يحدث كريب بن أبرهة قال — هـ كنت اري غمماً لأهلي بالقواصر فنزل عمرو ومن معه فدنوت الى أقرب منازلهم فإذا بنجر من القبط فكنت قريباً منهم .^(١) فقال بعضهم لبعض : ألا تعجبون من هولاء القوم يقدمون على هجوم الروم وأما هم في قلة من الناس . فأجابه رجل آخر منهم فقال : إن هولاء القوم لا يتوجهون الى أحد الا ظهروا عليه حتى يقتلوا أخيرهم هـ — قال — هـ فمئت اليه فأخذت بتلابيبه فقلت : انت تقول هذا ، انطلق معي الى عمرو بن العاصي حتى يسمع الذي قلت . فطلب الى أصحابه وغيرهم حتى خلصوه . فرددت الغنم الى منزلي ثم جئت حتى دخلت في القوم

قال عثمان في حديثه — هـ فتقدم عمرو لا يدافع الا بالأمر للطفيف حتى أتى بلبيس فقاتلوه بها نحواً من شهر حتى فتح الله عليه . ثم مضى لا يدافع الا بالأمر للطفيف حتى أتى أم دنين^(٢) فقاتلوه بها قتالا شديداً وأبطأ عليه الفتح^(٣) . فكتب الى عمر يستمدّه فأمدّه بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف فقاتلهم ثم رجع الى حديث ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح عن شراحيل بن يزيد عن ابي الحسين انه سمع رجلاً من لحم قال — هـ نجاء رجل الى عمرو بن العاصي فقال : اندب معي خيلاً حتى أتى من ورائهم عند القتال . فأخرج معه خمس مائة فارس فساروا من وراء الجبل حتى دخلوا مغار بني وائل قبل الصبح . وكانت الروم قد خندقوا خندقاً وجعلوا له أبواباً وبنوا في أفنيئتها حسك الحديد فالتقى القوم حين أصبحوا وخرج الخمي بمن معه من ورائهم فانهزموا حتى دخلوا الحصن^(٤)

قال غير ابن وهب — هـ بعث خمس مائة عليهم خارجة بن حذافة فلما كان في وجه الصبح نهض القوم فصلوا الصبح ثم ركبوا خيلهم . وغدا عمرو بن العاصي على القتال فقاتلهم من وجههم وجملت الخيل التي كان وجه من ورائهم واقتمت^(٥) عليهم فانهزموا وكانوا قد خندقوا حول الحصن وجعلوا للخندق أبواباً

(١) Suyûti, I, 64, l. 7.

(٢) Yâqût, III, 894, l. 6; Suyûti (loc. cit.), l. 9.

(٣) Yâqût ajoute : وفي المَعْس (أم دنين).

(٤) Yâqût ajoute : نحو شهريين .

(٥) La citation cesse dans Maqrizi.

(٦) L et B : واقتمت ; A : واقتمت .

(¹) قال ابن وهب في حديثه عن عبد الرحمن بن شريح — ⁽²⁾ فسار عمرو بمن معه حتى نزل على الحصن ⁽³⁾ فحاصروهم حتى سألوهم ان يسير منهم بضعة عشر أهل بيت ويفتكوا له الحصن . ففعل ذلك ففرض عليهم عمرو لكل رجل من أصحابه دينارًا وجبّة وبرنسًا وعمامة وخفين وسألوهم ان يأذن لهم ان يهيموا له ولأصحابه صنيعًا ففعل

تحدثني أبي عبد الله بن عبد الحكم — ⁽⁴⁾ ان عمرا بن العاصي أمر أصحابه فتهيموا ولبسوا البرود ثم أقبلوا

قال ابن وهب في حديثه — ⁽⁵⁾ فلما فرغوا من طعامهم سألهم عمرو : كم انفقتم . قالوا : عشرين الف دينار . قال عمرو : لا حاجة لنا بصنيعكم بعد اليوم اذوا الينا عشرين الف دينار . فجاءه النفر من القبط فاستأذنوه الى قراهم وأهلهم . فقال لهم عمرو : كيف رأيتم أمرنا . قالوا : لم نر إلا حسنة . فقال الرجل الذي قال في المرة الأولى ما قال لهم : انكم لن تزالوا تظهروا على من لقيتم حتى تقتلوا خيركم رجلاً . فغضب عمرو وأمر به فطلب اليه أصحابه وأخبروه انه لا يدرى ما يقول حتى خلصوه . فلما بلغ عمرا قتل عمر بن الخطاب أرسل في طلب ذلك القبطي فوجده قد هلك فمجب عمرو من قوله

قال غير ابن وهب — ⁽⁶⁾ قال عمرو بن العاصي : فلما طعن عمر بن الخطاب قلت ، هو ما قال القبطي ، فلما حدثت انه اتى قتله ابو لؤلؤة رجل نصراني قلت ، لم يعن هذا انما عنى من قتله المسلمون ، ⁽⁷⁾ فلما قتل عثمان عرفت ان ما قال الرجل حق

قال أبي في حديثه — فلما فرغوا من صنيعهم أمر عمرو بن العاصي بطعام . فصنع لهم وأمرهم ان يحضروا لذلك . فصنع لهم التريد والعراق وأمر أصحابه بلباس الأكسية واشتمال الصماء والقعود على الركب . فلما حضرت الروم وضعوا كراسي الديباج مجلسوا عليها وجلست العرب الى جوانبهم . فجعل الرجل من العرب يلتقم اللقمة العظيمة من التريد وينهش من ذلك اللحم فيمتطير على من الى جنبه من الروم فبشعت الروم بذلك وقالوا : أين أولئك الذين كانوا أتونا قبيل . فقيل لهم : أولئك أصحاب المشورة وهؤلاء أصحاب الحرب ⁽⁸⁾

وقد سمعت في فتح القصر وجهًا غير هذا

(¹) Maqrizi (éd. Boulaq), 1, 293, in fine, et Maqrizi (trad. Casanova), p. 131, l. 6.

(²⁻³) Suyûti, 1, 64, l. 13.

(⁴) La citation cesse dans Maqrizi.

حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن أبي جعفر وعياش بن عباس وغيرهما (يزيد بعضهم على بعض) — أن عمرا بن العاصي^(١) حصرهم بالعصر الذي يقال له باب الميون^(٢) حيناً وقاتلهم قتالاً شديداً يصيحهم ويمسيهم^(٣) فلما أبطأ عليه الفتح كتب إلى عمر بن الخطاب يستمدّه^(٤) ويعلمه بذلك فأمدّه بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم رجل .^(٥) وكتب إليه عمر بن الخطاب : إني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم رجل مقام الألف ، الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو^(٦) وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد — (وقال آخرون — بل خارجة بن حذافة الرابع — لا يعدون مسلمة) — وقال عمر بن الخطاب : اعلم أن معك اثنا عشر ألفاً ولا تغلب اثني عشر ألفاً من قلة^(٧)

قال عثمان قال ابن وهب محدثني الليث بن سعد قال بلغني عن كسرى — أنه كان له رجال إذا بعث أحدهم في جيش وضع من عدّة للجيش الذي كان معه ألفاً مكانه لإجراء ذلك الرجل في الحرب وإذا احتاج إلى أحدهم وكان في جيش فحبسه لإحاجته إليه زادهم ألف رجل قال الليث — فأُنزلت الذي صنع عمر بن الخطاب في بعثته بالزبير بن العوام والمقداد ومن بعث معها نحو ما كان يصنع كسرى

حدثنا أبو الأسود النضر بن عبد الجبار قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال — كان عمر بن الخطاب قد أشفق على عمرو فأرسل الزبير في أثره في اثني عشر ألفاً فشهد معه الفتح حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث وابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب — أن عمر بن الخطاب بعث الزبير بن العوام في اثني عشر ألفاً قال غير عثمان — فكانوا قد خندقوا حول حصنهم وجعلوا للخندق أبواباً وجعلوا سكك الحديد موتدة بأفنية الأبواب . وكان عمرو قد قدم من الشام في عدّة قليلة فكان يفرق أصحابه ليرى العدو أنهم أكثر مما هم . فلما انتهى إلى الخندق نادوه ان : قد رأينا ما صنعت وأما معك من أصحابك كذا وكذا . فلم يخطبوا برجل واحد . فأقام عمرو على ذلك أياماً يغدو في السحر فيصت

(١) Suyûti, I, 64, l. 13.

(٢) A : بابليون . Cf. Maqrîzi (trad. Casanova), p. 107.

(٣) Maqrîzi (éd. Boulaq), I, 289, in fine, et trad. cit., p. 118; Futûhât, I, 40-41.

(٤) A : يستجدّه .

(٥) Yâqût, III, 894, l. 10.

(٦) عمرو : الأسود . Maqrîzi : الأوسود .

(٧) La citation cesse dans Yâqût, Maqrîzi et Suyûti.

(٨) Suyûti, I, 64, l. 19.

أصحابه على أفواه الخندق عليهم السلاح . فبيضا هو على ذلك إذ جاءه خمر الزبير بن العوام قدم في اثني عشر ألفاً . فتلقاه عمرو ثم أقبلا يسيران ثم لم يلبث الزبير ان ركب ثم طاف بالخندق ثم فرق الرجال حول الخندق

ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح عن ابن لهيعة قال — ^(١) فلما قدم المدد على عمرو بن العاصي أُلح على القصر ووضع عليه المنجنيق ^(٢) . وقال عمرو يومئذ : [رجز]

يومٌ ليهمدان ويومٌ للصدن ^(٣) والمنجنيق في بلتي تختلف
وعمره يرقل ارقال للخرن ^(٤)

وكان عمرو أنما يقف تحت رأيه بلتي فيما يرمون

وقد كان عمرو بن العاصي — كما اخبرني شيخ من أهل مصر — قد دخل الى صاحب الحصن فتناظرا في شيء مما هم فيه . فقال له عمرو : أخرج أستشير أحماني . وقد كان صاحب الحصن أوصى ¹⁰ الذي على الباب اذا مر به عمرو أن يلقي عليه صخرة فيقتله . فمر عمرو وهو يريد الخروج برجل من العرب فقال له : قد دخلت فانظر كيف تخرج . فرجع عمرو الى صاحب الحصن فقال له : إني أريد ان آتيك بنفر من أحماني حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت . فقال العلي في نفسه : قتل جماعة أحب الي من قتل واحد . فأرسل الى الذي كان أمره بما أمره به من قتل عمرو ان لا يتعرض له رجاء ان يأتيه بأصحابه فيقتلهم وخرج عمرو — هذا او معناه ¹⁵

حدثنا عيسى بن حماد قال — لما حصر المسلمون الحصن كان عبادة بن الصامت في ناحية يصلّي وفرسه عنده فرآه قوم من الروم فخرجوا اليه وعليهم حلية ونبزة . فلما دنوا منه سلم من صلاته ووثب على فرسه ثم حمل عليهم فلما رأوه غير مكذب عنهم ^(٥) ولوا راجعين وأتبعهم فجعلوا يلحقون مناطقهم ومتاعهم ليشغلوه بذلك عن طلبهم ولا يلتفت اليه حتى دخلوا الحصن . ورُمى عبادة من فوق الحصن بالمجارة فرجع ولم يتعرض لشيء مما كانوا طرحوا من متاعهم حتى رجع الى موضعه الذي ²⁰ كان به فاستقبل الصلاة وخرج الروم الى متاعهم يجمعونه

^(١-١) Suyûti, I, 64, l. 20.

^(٢) P. 1687 : للصيف.

^(٣) L. 8 : ارقال الشيخ للخرن

(Le vers est, A : بالخندق de toute façon, incorrect.)

^(٤) Cf. Dozy, Suppl., s. v. كذب, II.

حدثنا أبو الأسود النضر بن عبد الجبار قال حدثنا المغضل بن فضالة قال أخبرنا عياش بن عباس الغنبي عن شميم بن بيتان عن شيبان بن أمية عن زُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ — كَانَ أَحَدَنَا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١) يَأْخُذُ نَصْلًا^(٢) أَخِيهِ عَلِيٍّ أَنْ يُعْطِيَهُ النِّصْفَ مِمَّا يَغْنَمُ وَلَهُ النِّصْفُ حَتَّى أَنْ أَحَدَنَا لِيَصِيرَ لَهُ النَّصْلُ وَالرِّيشُ وَاللَّخْرُ الْقَدَحُ^(٣) . وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ اسْتَجَبَ بِرَجِيحِ دَائِبَتِهِ أَوْ بَعْظَمٍ فَإِنَّ مُحَمَّدًا مِنْهُ بِرِيٍّ 5

قَالَ عِيَّاشُ بْنُ عَبَّاسٍ أَخْبَرَنِي شَمِيمُ بْنُ بَيْتَانَ عَنْ أَبِي سَالِمٍ الْجَيْشَانِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو وَهُوَ مُرَابِطٌ حِصْنِ بَابِ الْيَمُونِ يَحْدُثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ عُمَانُ فِي حَدِيثِهِ — ^(٤) فَلَمَّا أَبْطَأَ الْفَتْحُ عَلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي قَالَ الزُّبَيْرُ : ^(٥) إِنِّي أَهَبْتُ نَفْسِي لِلَّهِ^(٦) أُرْجُو أَنْ يَفْتَحَ اللَّهُ بِذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ . فَوَضَعَ سِلْمًا إِلَى جَانِبِ الْحِصْنِ مِنْ نَاحِيَةِ سَوَاقِ الْحَمَامِ^(٧) ثُمَّ صَعِدَ وَأَمَرَهُمْ إِذَا سَمِعُوا تَكْبِيرَهُ أَنْ يَجِيبُوهُ جَمِيعًا 10
قَالَ غَيْرُ عُمَانَ — ^(٨) فَمَا شَعَرُوا إِلَّا وَالزُّبَيْرُ عَلَى رَأْسِ الْحِصْنِ يُكَبِّرُ وَمَعَهُ السِّيفُ وَتَحَامِلُ^(٩) النَّاسِ عَلَى السَّلْمِ حَتَّى نَهَاهُمْ عَمْرٍو خَوْفًا مِنْ أَنْ يَنْكَسِرَ

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْحَدِيثِ عُمَانُ وَغَيْرُهُ قَالَ — ^(١٠) فَلَمَّا اقْتَحَمَ الزُّبَيْرُ وَتَبِعَهُ مَنْ تَبِعَهُ وَكَثُرَ وَكَثُرَ مَنْ مَعَهُ وَأَجَابَهُمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ خَارِجِ فَلَمْ يَشْكُ أَهْلُ الْحِصْنِ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ اقْتَحَمُوا جَمِيعًا فَهَرَبُوا . فَجَدَّ 15
الزُّبَيْرُ وَأَحْبَابُهُ إِلَى بَابِ الْحِصْنِ فَفَتَحُوهُ وَاقْتَحَمَ الْمُسْلِمُونَ الْحِصْنَ . فَلَمَّا خَانَ الْمُتَوَقِّسُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ مَعَهُ لَحِينًا سَأَلَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِي الصُّلْحَ وَدَعَا إِلَيْهِ عَلَى أَنْ يَفْرِضَ لِلْعَرَبِ عَلَى الْقَبْطِ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ دِينَارَيْنِ فَاجَابَهُ عَمْرٍو إِلَى ذَلِكَ^(١١)

حدثنا سعيد بن عفير قال — ^(١٢) وصعد مع الزبير الحصن محمد بن مسلمة ومالك بن أبي سلسلة السلمي ورجال من بني حرام . وأن شراحيل بن حجيبة المرادي نصب سلمًا آخر من ناحية الزمامرة اليوم فصعد عليه فكان بين الزبير ورحمة وبين شراحيل شيء على باب أو مدخل فكان شراحيل 20

(١) أفضل الصلاة يذكر بصاحبه على أن : A : يعطيه .

(٢) B : نضو .

(٣) A : والقَدَحُ .

(٤) Suyûti, I, 65, l. 22.

(٥-٦) Yâqût, III, 894, l. 20.

(٧) Cf. Casanova (*op. cit.*), p. 120, n. 1 et 3.

(٨) وتَحَامِلُ : Suyûti.

(٩) La citation est terminée dans Abû'l Ma-hâsin (I, 11, l. 19). Elle s'arrête dans Maqrîzi (éd. Boulaq, I, 290; trad. Casanova, p. 120, *in fine*) et dans Suyûti.

نال من الزبير بعض ما كره . فبلغ ذلك عمرا بن العاصي فقال له : استغذ منه ان شئت . فقال
الزبير : أمن نغفة من نغف اليمن أستعيد بأبن النابغة
وكانت صفة الزبير بن العوام ٥ — كما حدثنا هشام بن اسحاق — ٥ فيما يرمعون أبيض حَسَن
القامة ليس بالطويل قليل شعر الخمية أهلب كثير شعر الجسد

(¹) وكان مكثهم ٥ — كما حدثنا عثمان بن صالح عن عبد الله بن وهب عن الليث بن سعد — 5
٥ على باب القصر حتى فتحوه سبعة أشهر

(²) وقد سمعت في فتح القصر وجهًا آخر مخالفًا للحدثين جميعًا والله اعلم

حدثنا عثمان بن صالح قال اخبرنا خالد بن نجيج عن يحيى بن ايوب وخالد بن حميد قالا حدثنا
خالد بن يزيد عن جماعة من التابعين (يزيد بعضهم على بعض) — ٥ ان المسلمين لما حاصروا
باب اليمون وكان به جماعة من الروم وأكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المعوقس فقاتلوهم بها شهرًا فلما
10 رأى القوم الجّد منهم على فتحة والحرص ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا ان يظهروا
عليهم . فتنحى المعوقس وجماعة من أكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقاتلون
العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وأمروا بقطع الجسر وذلك في جرى النيل
وزعم بعض مشايخ اهل مصر — ٥ ان الأعيرج كان تخلف في الحصن بعد المعوقس (³) فلما خان
فتح الحصن ركب (⁴) هو وأهل القوّة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن (⁵) ثم لحقوا بالمعوقس
15 بالجزيرة

ثم رجع الى حديث يحيى بن ايوب وخالد بن حميد قالا — ٥ فأرسل المعوقس الى عمرو بن العاصي :
انكم قوم قد لجت في بلادنا وألحتم على قتالنا ، وطال مقامكم في أرضنا وأتانا انتم غصبة يسيرة ،
وقد أظلتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من العدة والسلاح ، وقد أحاط بكم هذا النيل وأتانا انتم
أسارى في أيدينا ، فابعتوا الينا رجالاً منكم نسمع من كلامهم فلعلنا ان يأتي الأمر فيما بيننا وبينكم
20 على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم هذا القتال قبل ان يغشاكم جموع الروم ، فلا ينفعنا
الكلام ولا نقدر عليه ولعلكم ان تندموا ان كان الأمر مخالفًا لطلبتكم ورجائكم ، فابعتوا الينا رجالاً
من أحتابكم نعاملهم على ما نرضى نحن وهم به من شيء . فلما أتت عمرا بن العاصي رُسل المعوقس

(¹) Suyûti, I, 65, l. 10.

(²) La citation reprend dans Maqrizi (éd. Bou-
laq), I, 290, l. 18; Casanova, p. 120.
8.

(³) Yâqût, III, 895, l. 2.

(⁴) Id. : سفينة .

(⁵) Yâqût : بباب الحصن الغربي .

حَبَسَهُمْ عِنْدَهُ يَوْمَينَ وَلَيْلَتَيْنِ حَتَّى خَافَ عَلَيْهِمُ الْمُقَوْسُ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَتُرَوْنَ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ الرَّسُلَ
وَيَجْبِسُونَهُمْ وَيَسْتَحْلُونَ ذَلِكَ فِي دِينِهِمْ . وَأَنْتُمْ أَرَادَ عَمْرُو بِذَلِكَ أَنْ يَرَوْا حَالَ الْمُسْلِمِينَ . فَرَدَّ
عَلَيْهِمْ عَمْرُو مَعَ رُسُلِهِ : أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِلَّا أَحَدِي ثَلَاثَ خِصَالٍ ، إِمَّا أَنْ دَخَلْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ
فَكُنْتُمْ إِخْوَانَنَا وَكَانَ لَكُمْ مَا لَنَا ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَأَعْطَيْتُمُ الْجِزْيَةَ عَنِ يَدَيْ^(١) وَأَنْتُمْ صَاعِرُونَ ، وَإِمَّا أَنْ
جَاهَدْنَاكُمْ بِالصَّبْرِ وَالْقِتَالِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ . فَلَمَّا جَاءَتْ رِسْلُ
الْمُقَوْسِ إِلَيْهِ قَالَ : كَيْفَ رَأَيْتَهُمْ . قَالُوا : رَأَيْنَا قَوْمًا الْمَوْتُ أَحَبُّ إِلَيْ أَحَدِهِمْ مِنَ الْحَيَاةِ وَالتَّوَاضُعِ أَحَبُّ
إِلَيْهِمْ مِنَ الرَّفْعَةِ ، لَيْسَ لِأَحَدِهِمْ فِي الدُّنْيَا رَغْبَةٌ وَلَا نَهْمَةٌ ، وَأَنْتُمْ جُلُوسُهُمْ عَلَى التُّرَابِ وَأَكْلُهُمْ عَلَى
رُكْبَتِهِمْ ، وَأَمِيرُهُمْ كَوَاحِدٍ مِنْهُمْ ، مَا يَعْرِفُ رَفِيعُهُمْ مِنْ وَضِيعُهُمْ وَلَا السَّيِّدُ فِيهِمْ مِنَ الْعَبْدِ ، وَإِذَا
حَضَرَتِ الصَّلَاةُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ ، يَغْسِلُونَ أَطْرَافَهُمْ بِالْمَاءِ وَيَتَخَشَّعُونَ فِي صَلَاتِهِمْ . فَقَالَ

عِنْدَ ذَلِكَ الْمُقَوْسُ : وَالَّذِي يَجْلِفُ بِهِ لَوْ أَنَّ هَوْلَاءَ اسْتَقْبَلُوا الْجِبَالَ لَأَزَالُوهَا وَلَا يَقْوَى عَلَى قِتَالِ هَوْلَاءَ
أَحَدٌ وَلَيْسَ لَمْ نَغْتَمِمْ ضُلُكَهُمُ الْيَوْمَ وَهُمْ مُحْصَرُونَ بِهَذَا النَّيْلِ لَمْ يَجِيبُونَا بَعْدَ الْيَوْمِ إِذَا أَمْكَنْتَهُمْ
الْأَرْضَ وَقَوُوا عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَوْضِعِهِمْ . فَرَدَّ إِلَيْهِمُ الْمُقَوْسُ رِسْلَهُ وَقَالَ : ابْعَثُوا إِلَيْنَا رِسَالًا مِنْكُمْ
نَعْمَلُهُمْ وَنَتَدَايَ نَحْنُ وَهُمْ إِلَى مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ صَلَاحٌ لَنَا وَلَكُمْ . فَبَعَثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي عَشْرَةَ
نَفَرًا أَحَدُهُمْ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ

١٥ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ قَالَ — أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ مِنَ الْعَرَبِ عَشْرَةَ نَفَرًا . طَوَّلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ
عَشْرَةَ أَشْهُارَ . عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ أَحَدُهُمْ

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ عَثْمَانَ قَالَ — ^(٢) وَأَمْرُهُ عَمْرُو أَنْ يَكُونَ مُتَكَلِّمَ الْقَوْمِ وَأَنْ لَا يَجِيبَهُمْ إِلَى شَيْءٍ
دَعَاؤُهُ إِلَيْهِ إِلَّا أَحَدِي هَذِهِ الثَّلَاثِ خِصَالٍ : فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْ فِي ذَلِكَ وَأَمْرِي أَنْ لَا
أَقْبَلَ شَيْئًا سِوَى خِصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ خِصَالٍ . وَكَانَ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ أَسْوَدَ فَلَمَّا رَكِبُوا السُّفُنَ
إِلَى الْمُقَوْسِ وَدَخَلُوا عَلَيْهِ تَقَدَّمَ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ . فَهَابَهُ الْمُقَوْسُ لِسَوَادِهِ فَقَالَ : نَحْوًا عَنِّي هَذَا
الْأَسْوَدَ وَقَدَّمُوا غَيْرَهُ يَكَلِّمُنِي . فَقَالُوا جَمِيعًا : إِنَّ هَذَا الْأَسْوَدَ أَفْضَلُنَا رَأْيًا وَعِلْمًا وَهُوَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا
وَالْمُقَدَّمُ عَلَيْنَا وَأَنْتُمْ نَرَجِعُ جَمِيعًا إِلَى قَوْلِهِ وَرَأْيِهِ وَقَدْ أَمَرَهُ الْأَمِيرُ دُونَنَا بِمَا أَمَرَهُ بِهِ وَأَمْرُنَا أَنْ لَا
تُخَالَفَ رَأْيَهُ وَقَوْلَهُ . قَالَ : وَكَيْفَ رَضِيْتُمْ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْأَسْوَدَ أَفْضَلَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هُوَ

(١) *Qorân*, IX, 29, et *Dozv*, *Suppl.*, s. v. يد. — (٢) *Yâqût* résume tout ce qui suit (III, 895, l. 5-14).

دونكم . قالوا : كَلَّا إِنَّهُ وَإِنْ كَانَ أُسُودَ كَمَا تَرَى فَإِنَّهُ مِنْ أَفْضَلِنَا مَوْضِعًا وَأَفْضَلُنَا سَابِقَةً وَعَقْلًا وَرَأْيًا
وليس ينكر السواد فينا . فقال المقوقس لعبادة : تَقَدَّمْ يَا أُسُودَ وَكَلِّمْنِي بِرِفْقٍ فَإِنِّي أَهَابُ سُودَكَ
وَإِنْ اشْتَدَّ كَلَامُكَ عَلَيَّ أَزِدْتُ لَذَلِكَ هَيْبَةً . فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ عِبَادَةٌ فَقَالَ : قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَاتِكَ وَإِن
فِيهِمْ قَدْ خَلَعْتُ مِنْ أَحْسَابِي أَلْفَ رَجُلٍ أُسُودَ كُلِّهِمْ أَشَدَّ سُودًا مِنِّي وَأَفْطَحَ مَنْظَرًا وَلَوْ رَأَيْتَهُمْ لَكُنْتُ
أَهْيَبُ لَهُمْ مِنْكَ لِي ، وَأَنَا قَدْ وَلِيْتُ وَأَدْبَرْتُ شِبَابِي وَإِنِّي مَعَ ذَلِكَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَا أَهَابُ مِائَةَ رَجُلٍ مِنْ
5 عَدُوِّي لَوْ اسْتَقْبَلُونِي بِجَمِيعَتِهِمْ وَكَذَلِكَ أَحْسَابِي وَذَلِكَ إِنَّمَا رَغَبْتُنَا وَهَمَّتُنَا لِلْجِهَادِ فِي اللَّهِ وَاتِّبَاعِ رِضْوَانِهِ
وَلَيْسَ مَغْرُوبًا عَدُوَّنَا مِمَّنْ حَارَبَ اللَّهَ لِرِغْبَةٍ فِي الدُّنْيَا وَلَا طَلَبَ لِلِاسْتِكْتِنَارِ مِنْهَا إِلَّا أَنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ
أَحَلَّ ذَلِكَ لَنَا وَجَعَلَ مَا مَغْنَمْنَا مِنْ ذَلِكَ حَالًا ، وَمَا يَبَالِي أَحَدُنَا أَكَانَ لَهُ قَنْطَارٌ مِنْ ذَهَبٍ أَمْ كَانَ لَا
يَمْلِكُ إِلَّا دِرْهَمًا لَنْ غَايَةَ أَحَدُنَا مِنَ الدُّنْيَا أَكَلَّةً يَأْكُلُهَا يَسْتَدِّ بِهَا جُوعَتَهُ لِلَّيْلِ وَنَهَارَهُ وَشَمَلَةً
يَلْتَصِفُهَا ، فَإِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَا يَمْلِكُ إِلَّا ذَلِكَ كِفَاةً ، وَإِنْ كَانَ لَهُ قَنْطَارٌ مِنْ ذَهَبٍ أَنْفَعَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ،
10 وَاقْتَصَرَ عَلَى هَذَا الَّذِي بِيَدِهِ وَيَبْلُغُهُ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّ نَعِيمَ الدُّنْيَا لَيْسَ بِنَعِيمٍ وَرِخَاءُهَا لَيْسَ
بِرِخَاءٍ ، إِنَّمَا النِّعَمُ وَالرِّخَاءُ فِي الْآخِرَةِ ، وَبِذَلِكَ أَمَرْنَا رَبَّنَا وَأَمَرْنَا بِهِ نَبِيَّنَا صَلَّى وَعَهْدَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تَكُونَ
هَيْبَةُ أَحَدُنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا فِيهَا بِمَسْكَ جُوعَتِهِ وَيَسْتَرِ عَوْرَتَهُ وَتَكُونَ هَيْبَتُهُ وَسُغْلُهُ فِي رِضَاءِ رَبِّهِ وَجِهَادِ
عَدُوِّهِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْمُقَوْسُ ذَلِكَ مِنْهُ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ : هَلْ سَمِعْتُمْ مِثْلَ كَلَامِ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ ، لَقَدْ
هَبَّتْ مَنْظَرُهُ وَإِنْ قَوْلُهُ لِأَهْيَبُ عِنْدِي مِنْ مَنْظَرِهِ ، إِنْ هَذَا وَأَحْسَابُهُ أَخْرَجَهُمُ اللَّهُ لِخِرَابِ الْأَرْضِ وَمَا
15 أَظُنُّ مُلْكَهُمْ إِلَّا سَيَعْلَبُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا . ثُمَّ أَقْبَلَ الْمُقَوْسُ عَلَى عِبَادَةِ بَنِ الصَّامِتِ فَقَالَ : أَيُّهَا الرَّجُلُ
الصَّالِحُ قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَاتِكَ وَمَا ذَكَرْتَ عِنْدَكَ وَعَنْ أَحْسَابِكَ وَلَجَرَى مَا بَلَغْتُمْ مَا بَلَغْتُمْ إِلَّا بِمَا ذَكَرْتَ
وَمَا ظَهَرْتُمْ عَلَى مَنْ ظَهَرْتُمْ عَلَيْهِ إِلَّا لِخُبَّتِهِمُ الدُّنْيَا وَرَغَبَتِهِمْ فِيهَا ، وَقَدْ تَوَجَّهَ الْبَيْتُ لِغِتَالِكُمْ مِنْ جَمْعِ
الرُّومِ مَا لَا يَحْصِي عِدَدُهُ قَوْمٌ مَعْرُوفُونَ بِالنَّجْدَةِ وَالشَّدَّةِ مِمَّنْ لَا يَبَالِي أَحَدُهُمْ مَنْ لَقِيَ وَلَا مَنْ قَاتَلَ
وَأَنَا لَنَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَنْ تَقْوُوا عَلَيْهِمْ وَلَنْ تَطِيقُوهُمْ لِضَعْفِكُمْ وَقِلَّتِكُمْ ، وَقَدْ أَقَامَ بَيْنَ أَظْهَرِنَا شَهْرًا وَأَنْتُمْ فِي
20 ضَيْقٍ وَشَدَّةٍ مِنْ مَعَاشِكُمْ وَحَالِكُمْ وَنَحْنُ نَرِقُّ عَلَيْكُمْ لِضَعْفِكُمْ وَقِلَّتِكُمْ وَقِلَّةِ مَا بِيَدَيْكُمْ ، وَنَحْنُ نَطِيبُ
أَنْفُسَنَا أَنْ نَصَالِحَكُمْ عَلَى أَنْ نَفْرُضَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ دِينَارَيْنِ دِينَارَيْنِ وَلِأَمِيرِكُمْ مِائَةَ دِينَارٍ وَخَلِيفَتِكُمْ
أَلْفَ دِينَارٍ ، فَتَقْبِضُونَهَا وَتَنْصَرِفُونَ إِلَى بِلَادِكُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْشَاكُمْ مَا لَا قُوَّةَ لَكُمْ بِهِ . فَقَالَ عِبَادَةُ بَنِ
الصَّامِتِ : يَا هَذَا لَا تَغَرَّنْ نَفْسَكَ وَلَا أَحْسَابَكَ أَمَّا مَا تَخَوَّفْنَا بِهِ مِنْ جَمْعِ الرُّومِ وَعَدَدِهِمْ وَكِبَرَتِهِمْ وَأَنَا لَا
نَقْوَى عَلَيْهِمْ فَلَجَرَى مَا هَذَا بِالَّذِي تَخَوَّفْنَا بِهِ وَلَا بِالَّذِي يَكْسِرُنَا عَمَّا نَحْنُ فِيهِ ، إِنْ كَانَ مَا قُلْتُمْ حَقًّا
25 فَذَلِكَ وَاللَّهِ أَرْغَبُ مَا نَكُونُ فِي قِتَالِهِمْ وَأَشَدُّ لِحِرْصِنَا عَلَيْهِمْ لِأَنَّ ذَلِكَ أَعْدَرُ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا إِذَا قَدِمْنَا

عليه ان قُتلنا عن آخرنا كان أمكن لنا في رضوانه وجنته ، وما من شيء أقرّ لأعيننا ولا أحبّ اليُنا
 من ذلك ، وأنا منكم حينئذ على إحدى الحسنيين إما ان تعظم لنا بذلك غنمة الدنيا إن ظفرتنا
 بكم او غنمة الآخرة إن ظفرتم بنا وأنها لأحبّ للصلتين اليُنا بعد الاجتهاد منا ، وإن الله عز وجلّ
 قال لنا في كتابه ، ^(١) كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ، وما منا
 5 رجل إلا وهو يدعو ربه صباحًا ومساءً أن يرزقه الشهادة وأن لا يرده الى بلدته ولا الى أرضه ولا الى
 أهله وولده وليس لأحد منا همّ فيها خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده وأما همنا
 ما أماننا ، وأما قولك أننا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فتحن في أوسع السعة لو كانت الدنيا
 كلها لنا ما أردنا منها لأنفسنا أكثر مما نحن عليه ، فانظر الذي تريد فبيّنه لنا فليس بيننا
 وبينكم خصلة نقبلها منك ولا نجيبك اليها الا خصلة من ثلاث خصال فاختر ايّتها شئت ولا تطمع
 10 نفسك في الباطل بذلك أمرني الأمير وبها أمره أمير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلعم من قبل اليُنا
 ، إما أجبتم الى الإسلام الذي هو الدين الذي لا يقبل الله غيره وهو دين أنبيائه ورسله وملائكته
 أمرنا الله تعالى أن نقاتل من خالفه ورجب عنه حتى يدخل فيه فإن فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا
 وكان أخانا في دين الله فإن قبلت ذلك انت وأصحابك فقد سعدتم في الدنيا والآخرة ورجعنا عن قتالكم
 ولا نستحلّ اذاكم ولا التعرض لكم ، وإن أبيتم الا الجزية فادوا اليُنا الجزية عن يد وأنتم صاغرون
 15 نعمالكم على شيء نرضى به نحن وأنتم في كل عام أبداً ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناواكم وعرض
 لكم في شيء من أرضكم ودمائكم وأموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا وكان لكم به عهد
 علينا ، وإن أبيتم فليس بيننا وبينكم الا المحاربة بالسيف حتى نموت من آخرنا او نصيب ما نريد
 منكم ، هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيها بيننا وبينه غيره فانظروا لأنفسكم .
 فقال له المقوقس : هذا ما لا يكون أبداً ، ما تريدون الا ان تتخذونا نكون لكم عبيداً ما كانت
 20 الدنيا . فقال له عبادة بن الصامت : هو ذاك فاختر ما شئت . فقال له المقوقس : أفلا تجيبونا الى
 خصلة غير هذه الثلاث خصال . فرفع عبادة يديه وقال : لا وربّ هذه السماء وربّ هذه الأرض
 وربّ كل شيء ما لكم عندنا خصلة غيرها فاختاروا لأنفسكم . فالتفت المقوقس عند ذلك الى أصحابه
 فقال : قد فرغ القول ^(٢) فما ترون . فقالوا : أو يرضى أحد بهذا الذلّ ، أما ما أرادوا من دخولنا في

(١) *Qorān*, II, ٢٥٠.

(٢) Les mss. donnent uniformément la leçon :
 القوم ، de même que Maqrizi (éd. Boulaq, I,

٢٩٢, I, ١٢). J'adopte la leçon de M. Casanova
 (trad. cit., p. ١٢٦, n. ٢) d'après Suyûfi (I,
 68, I, ٢٥).

دينهم فهذا ما لا يكون أبداً ولا نترك دين المسيح بن مريم وندخل في دين غيره لا نعرفه ، وأما ما أرادوا من ان يسبونا ويجعلونا عبيداً أبداً فالموت أيسر من ذلك ، لو رضوا منا ان نضعف لهم ما أعطيناهم مراراً كان أهون علينا . فقال المقوقس لعبادة : قد أبى القوم لما ترى ، فراجع صاحبك على ان نعطيكم في ممتلكاتكم هذه ما تمنيتم وتصرفون . فقام عبادة وأصحابه . فقال المقوقس عند ذلك لمن حوله : أطيعوني وأطيعوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة ولن تم تحيبيوا اليها طائعين لتحيبتهم الى ما هو أعظم منها كارهين . فقالوا : وأبى خصلة تحيبيهم اليها . قال : إذا أخبركم أمنا دخولكم في غير دينكم فلا أمركم به وأما قتالهم فإنا أعلم أنكم لن تقفوا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة . قالوا : فنكون لهم عبيداً أبداً . قال : نعم تكونون عبيداً مسلوطين في بلادكم آمنين على أنفسكم وأموالكم وذراريكم خير لكم من ان تموتوا من آخركم وتكونوا عبيداً تباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين أبداً انتم وأهلكم وذراريكم . قالوا : فالموت أهون علينا . وأمروا بقطع الجسر من الغسائط والجزيرة وبالغصر من جمع القبط والروم جمع كثير فألح المسلمون عند ذلك بالقتال على من في الغصر حتى ظفروا بهم وأمكن الله منهم فقتل منهم خلق كثير وأسر من أسر وانحازت السفن كلها الى الجزيرة وصار المسلمون قد أحرق بهم الماء من كل جهة لا يقدرزون على ان يتقدموا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المدائن والقرى والمقوقس يقول لأصحابه : ألم أعلمكم هذا وأخافه عليكم ما تنتظرون ، فوالله لتحيبتهم الى ما أرادوا طوعاً او لتحيبتهم الى ما هو أعظم منه كرهاً فأطيعوني من قبل ان تندموا . فلما رأوا منهم ما رأوا وقال لهم المقوقس ما قال أذعنوا بالجزيرة ورضوا بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه . وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاصي : إنني لم أزل حريصاً على إجابتك الى خصلة من تلك الخصال التي أرسلت الي بها ، فأبى ذلك علي من حصرني من الروم والقبط فلم يكن لي أن أفتات عليهم في أموالهم وقد عرفوا نعتي لهم وحبتي صلاحهم ورجعوا الى قولي ، فأعطيني أماناً نجتمع أنا في نغر من أصحابي وأنت في نغر من أصحابك فإن استقام الأمر بيننا تم لنا ذلك جميعاً وإن لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه . فاستشار عمرو أصحابه في ذلك فقالوا : لا تحيبيهم الى شيء من الصلح ولا للجزيرة حتى يفتح الله علينا وتصير الأرض كلها لنا فياً وغنيمة كما صار لنا الغصر وما فيه . فقال عمرو : قد علمتم ما عهدتني أمير المؤمنين في عهده فإن أجابوا الى خصلة من الخصال الثلاث التي عهدتني فيها أجبتهم اليها وقبلت منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم . فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على ان يفرض على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط دينارين دينارين عن كل

نفس شريفهم ووضيعهم ومن بلغ الحلم منهم ليس على الشيخ الغاني ولا على الصغير الذي لم يبلغ
 الحلم ولا على النساء شيء وعلى ان للمسلمين عليهم النزل لمجاعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف
 واحد من المسلمين او أكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام مفترض عليهم وأن لهم أرضهم
 وأموالهم لا يتعرض لهم في شيء منها . فشرط هذا كله على القبط خاصة وأحصوا عدد القبط يومئذ
 5 خاصة من بلغ منهم للجزية وفرض عليهم الدينارين رفع ذلك عرفاؤهم بالإيمان المؤكدة . فكان جميع
 من أخصى يومئذ بمصر أعلاها وأسفلها من جميع القبط فيما أخصوا وكتبوا ورفعوا أكثر من ستة
 آلاف نفس وكانت فريضتهم يومئذ اثني عشر ألف الف دينار في كل سنة

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن لهيعة عن يحيى بن ميمون الحضرمي قال — لما
 فتح عمرو بن العاصي مصر صالح عن جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم الى ما فوق
 10 ذلك ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبي . فأحصوا بذلك على دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثمانية
 آلاف الف

حدثني عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب — ان
 المقوقس صالح عمرا بن العاصي على ان يفرض على القبط دينارين دينارين على كل رجل منهم
 ثم رجع الى حديث يحيى بن ايوب وخالد بن حميد قالا — وشرط المقوقس للروم ان يخيروا . فمن
 15 أحب منهم ان يقيم على مثل هذا أقام على ذلك لازما له مفترضا⁽¹⁾ عليه ممن أقام بالإسكندرية
 وما حولها من أرض مصر كلها . ومن أراد الخروج منها الى أرض الروم خرج وعلى ان للمقوقس الخيار في
 الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم يعلمه ما فعل . فإن قبل ذلك ورضيه جاز⁽²⁾ عليهم وإلا
 كانوا جميعا على ما كانوا عليه . وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى ملك الروم كتابا يعلمه على
 وجه الأمر كله . فكتب اليه ملك الروم يقر رأيه ويحجزه ويرد عليه ما فعل ويقول في كتابه : انما
 20 أتاك من العرب اثنا عشر ألفا وبمصر من بها من كثرة عدد القبط ما لا يحصى ، فإن كان القبط كرهوا
 القتال وأحبوا أداء الجزية الى العرب واختاروهم علينا فإن عندك من بمصر من الروم وبالإسكندرية
 ومن معك أكثر من مائة ألف معهم السلاح والعدة والقوة ، والعرب وحالهم وضعفهم على ما قد
 رأيت فحجزت عن قتالهم ورضيت ان تكون انت ومن معك من الروم في حال القبط أذلاء إلا تقاتلهم
 انت ومن معك من الروم حتى تموت او تظهر عليهم فإنهم فيكم على قدر كبريتكم وقوتكم وعلى

(1) جازا : corrigé . M. Casanova (trad. cit., p. 129, n. 1) — لان ما له مفترض : A .

قدر قتلهم وضعفهم كأكلة فناهضهم القتال ولا يكون لك رأى غير ذلك . وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتاباً الى جماعة الروم . فقال المقوقس لما أناه كتاب ملك الروم : والله إنهم على قتلهم وضعفهم أقوى وأشدّ منّا على كثرتنا وقوتنا وإن الرجل الواحد منهم ليعادل مائة رجل منّا وذلك أنّهم قوم الموت أحبّ الى أحدهم من الحياة ، يقاتل الرجل منهم وهو مستقتل يتمنى أن لا يرجع الى أهله ولا بلده ولا ولده ، ويرون أن لهم أجراً عظيماً فيمن قتلوا منّا ، ويقولون أنّهم إن قتلوا دخلوا الجنة ، وليس لهم رغبة في الدنيا ولا لذة الآلى قدر بلغة العيش من الطعام واللباس ، ونحن قوم نكره الموت ونحبّ الحياة ولدّتها فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم ، واعلموا معشر الروم والله إنى لا أخرج منّا دخلت فيه ولا منّا صالحت العرب عليه وإنى لأعلم أنّكم سترجعون عدا الى رآبى وقولى وتتمنون أن لو كنتم أطعموني ، وذلك أتى قد عاينت ورأيت وعرفت ما لم يُعابى المملك ولم يره ولم يعرفه وبحكم ، أما يرضى أحدكم أن يكون آمناً في دهره على نفسه وماله 10 وولده بدينارين في السنة . ثم أقبل المقوقس الى عمرو بن العاصى فقال له : إن المملك قد كره ما فعلت وعجزنى وكتب التى ولى جماعة الروم ان لا نرضى بمصالحكم وأمرهم بقتالكم حتى يظفروا بك او تظفر بهم ، ولم أكن لأخرج منّا دخلت فيه وعاهدتكم عليه وأنا سلطانى على نفسى ومن أطاعنى وقد تمّ صلح القبط فيما بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم نقض ، وأنا متمّ لك على نفسى ، والقبط متمّون لك على الصلح الذى صالحتهم عليه وعاهدتهم ، وأما الروم فإنى منهم برئ ، وأنا 15 أطلب اليك ان تعطينى ثلاث خصال . فقال له عمرو : ما هن . قال : لا تنقض بالقبط ، وادخلنى معهم وأزمنى ما أزمتمهم وقد اجتمعت كلمتى وكلمتهم على ما عاهدتكم عليه ، فهم متمّون لك على ما تحبّ ، وأما الثانية فإن سألك الروم بعد اليوم ان تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم فياً وعبيداً فإنهم أهل ذلك فإنى نعتهم فاستغشوني ونظرت لهم فأنهمونى ، وأما الثالثة أطلب اليك ان انا مت أن تأمرهم ان يدفنوني في (كنيسة) أبى يحيى بالإسكندرية . فأنعم له عمرو بن العاصى بذلك وأجابته 20 الى ما طلب على ان يضمّنوا له للجسرين جميعاً ويقبوا له الأنزال والضيافة والأسواق والجسور ما بين الفسطاط الى الإسكندرية ففعلوا

قال غير عثمان — وصارت لهم القبط أعواناً كما جاء في الحديث^(١)

ويقال — ان المقوقس أتى صالح عمرا بن العاصى على الروم وهو محاصر الإسكندرية

(١) Cf. *supra*, p. 3, l. 2. La citation cesse dans Maqrizi et Suyûfi.

حدثنا يحيى بن خالد العدوي عن الليث بن سعد — ان عمرا بن العاصي لما بلغ الإسكندرية حاصر أهلها ثلاثة أشهر وألح عليهم وخافوه وسأله المقوقس الصلح عنهم كما صلحه على القبط على ان يستنظر رأى الملك

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن^(١) يزيد بن ابى حبيب — ان المقوقس الرومي الذي كان ملك أهل مصر صالح عمرا بن العاصي على ان يسير من أراد من الروم المسيير ويقتر من أراد الإقامة من الروم على أمر قد سماه . فبلغ ذلك هرقل ملك الروم فتسخط أشد التسخط وأكبره أشد الإنكار وبعث للجيش فأغلقت الأبواب الإسكندرية وآذنوا عمرا بن العاصي بالحرب . فخرج اليه المقوقس فقال : أسألك ثلاثا . قال : ما هن . قال : لا تبذل للروم ما بذلت لي فإني قد نحتت لهم واستغشوا نصيحتي ، ولا تنقض بالقبط فإن النقض لم يأت من قبلهم ، وأن تأمرني اذا مت فادفنني في (كنيسة) أبي يحيى . فقال عمرو : هذه أهونهن علينا

ثم رجع الى حديث عثمان قال — فخرج عمرو بن العاصي بالمسلمين حين أمكنهم الخروج وخرج معه جماعة من رؤساء القبط وقد أصلحوا لهم الطرُق وأقاموا لهم للجسور والأسواق وصارت لهم القبط أهونا على ما أزدوا من قتال الروم وسمعت بذلك الروم فاستعدت واستجاشت وقدمت عليهم مراكب كثيرة من أرض الروم فيها جمع عظيم من الروم بالعدة والسلاح فخرج اليهم عمرو ابن العاصي من الغسقاط متوجها الى الإسكندرية فلم يلق منهم احدا حتى بلغ ترنوط فلقى بها طائفة من الروم فقاتلوه قتالا خفيفا فهزمهم الله تعالى ومضى عمرو بمن معه حتى لقي جمع الروم بكوم شريك فاقتتلوا به ثلاثة أيام ثم فتح الله على المسلمين وولى الروم أكتافهم ويقال — بل أرسل عمرو بن العاصي شريك بن سمى في أثارهم — كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب — فأدركهم عند الكوم الذي يقال له كوم شريك فقاتلهم شريك فهزمهم

قال غير عبد الملك بن مسلمة — فلقبهم شريك بكوم شريك وكان على مقدمة عمرو بن العاصي وعمرو بترنوط فألجأوه الى الكوم فاعتصم به وأحاطت الروم به فلما رأى ذلك شريك بن سمى أمر أبا ناجة^(٢) مالك بن ناجة الصدفي وهو صاحب الفرس الأشقر الذي يقال له أشقر صدى وكان لا

ابن عمّة : A : (٢) — Pour tout ce qui suit, Maqrizi (éd. Boulaq), I, 163, in med. et suiv. — Voir pour ce passage Yâqût, II, 488, l. 14. مالك

بجارى سرعة^(١) فاحتظا عليهم من الكوم وطلبته الروم فلم تدركه حتى أتى عمرا فأخبره فأقبل عمرو متوجهاً نحوه وسمعت به الروم فانصرفت وبالفرس الأشقر سميت خوخة الأشقر التى بمصر وذلك ان الفرس نفق . فدفعه صاحبه هنالك فسمي المكان به

ثم رجع الى حديث يحيى بن ايوب وخالد بن حميد قالا — ^(١) ثم التقوا بسُلطيس فاقتتلوا بها قتالاً شديداً ثم هزمهم الله . ثم التقوا بالكريون فاقتتلوا بها بضعة عشر يوماً وكان عبد الله بن عمرو على المقدمة . وحامل اللواء يومئذ وردان مولى عمرو

حدثنا طلق بن الشيخ ويحيى بن عبد الله بن بكير قالا حدثنا ضمام بن اسماعيل المعافى قال حدثنا ابو قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاصى — ^(٢) انه لقي العدو بالكريون فكان على المقدمة وحامل اللواء وردان مولى عمرو . فأصاب عبد الله بن عمرو جراحات كثيرة فقال : يا وردان لو تقهرت قليلاً نصيب الروح . فقال وردان : الروح تريد الروح أمامك وليس خلفك . فتقدم عبد الله ^(٣) نجاء رسول أبيه يسأله عن جراحه فقال عبد الله : ^(٤) أقول اذا جاشت النفس وحالت أصبرى عن قليل تحمدى او تلامى^(٥) . فرجع الرسول الى عمرو فأخبره بما قال . فقال عمرو : هو ابنى حقاً

حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب — ^(٦) ان عمرا بن العاصى صلى يومئذ صلاة للوف

حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم والنضر بن عبد الجبار قالا حدثنا ابن لهيعة عن بكر بن ^(٧) سواده ان شيخاً حدثهم — ^(٨) انه صلى صلاة للوف بالإسكندرية مع عمرو بن العاصى بكل طائفة ركعةً ومجدتين

ثم رجع الى حديث يحيى بن ايوب وخالد بن حميد قالا — ^(٩) ثم فتح الله ^(١٠) للمسلمين وقتل منهم المسلمون مقتلة عظيمة وأتبعوهم حتى بلغوا الإسكندرية فتحصن بها الروم وكانت عليهم حصون متينة لا ترام حصن دون حصن فنزل المسلمون ما بين حُلوة الى قصر فارس الى ما وراء ذلك ^(١١) ومعهم رؤساء القبط يمدونهم بما احتاجوا اليه من الأطعمة والعلوفة

حدثنا هانى بن المتوكل قال حدثنا ابن لهيعة عن بكر بن عمرو اللولان — ^(١٢) ان عبد العزيز بن

(١-١) Suyûṭī, I, 71, l. 22.

(٢-٣) Maqrīzī (éd. Boulaq, I, 164) cite ainsi ces paroles, sous forme d'un *wāfir* (et il a peut-être raison) : — أقول لها إذا جشأت وجاشت

رويدك تحمدى او تسترجى . Il cite ensuite un poème dont il les rapproche.

(٤) Suyûṭī, I, 61, l. 25.

(٥) *Ibid.*

(٦) *Ibid.* : يومئذ على المسلمين .

مروان حين قدم الإسكندرية سأل عن فتحها . فقيل له : لم يبق ممن أدرك فتحها إلا شيخ كبير
من الروم . فأمرهم فأتوه به فسأله عما حضره من فتح الإسكندرية فقال : كنت غلاماً شاباً وكان لي
صاحبٌ ابن لبطريق من بطارقة الروم فأثنى فقال لي ، ألا تذهب بنا حتى ننظر الى هولاء العرب
الذين يقاتلوننا ، فلبس ثياب ديباج وعصابة ذهب وسيفاً حلاً وركب برذوناً سميناً كثير اللحم
5 ، وركبتُ انا برذوناً خفيفاً فخرجنا من الحصون كلها حتى برزنا على مشرفٍ فرأينا قوماً في خيام لهم
عند كل خيمة فرس مربوط ورمح مركوز ورأينا قوماً ضعفاء فجهنا من ضعفهم فقلنا ، كيف بلغ
هولاء القوم ما بلغوا ، فبينما نحن وقوف ننظر اليهم ونعجب اذ خرج رجل منهم من بعض تلك
الخيام فنظر الينا فلما رأنا حل فرسه فحكته ثم مسح ووثب على ظهره وهو عرى وأخذ الرمح بيده
وأقبل نحونا فقلتُ لصاحبي ، هذا والله يريدنا ، فلما رأيناه مُقبلاً اليينا لا يريد غيرنا أدبرنا
10 مولين نحو الحصن وأخذ في طلبنا ، فلحق صاحبي لأن برذونه كان ثقيلاً كثير اللحم قطعته برمح
فصرعه ثم خفض الرمح في جوفه حتى قتله ثم أقبل في طلبي وبادرتُ وكان برذوني خفيف اللحم
فنجوتُ منه حتى دخلتُ الحصن فلما دخلتُ الحصن أمنتُ فصعدتُ على سور الحصن أنظر اليه فإذا
هو لَمَّا أيس متى رجع فلم يبال بصاحبي الذي قتله ولم يرغب في سلبه ولم ينزع عنه وقد كان
سلبه ثياب الديباج وعصابةً من ذهب ولم يطلب دابته ولم يلتفت الى شيء من ذلك وانصرف من
طريق أخرى وأنا أنظر اليه وأسمعه يتكلم بكلام يرفع به صوته فظننتُ أنه إنما يقرأ بقرآن العرب
15 فعرفتُ عند ذلك أنهم إنما قووا على ما قووا عليه وظهروا على البلاد لأنهم لا يطلبون الدنيا ولا
يرغمون في شيء منها حتى بلغ خيمته فنزل عن فرسه فربطه وركب زحمة ودخل خيمته ولم يعلم
بذلك أحداً من أصحابه . فقال عبد العزيز : صف لي ذلك الرجل وهيئته وحالته . فقال : نعم هو
قليل دميم ليس بالتام من الرجال في قامته ولا في لُحاه رقيق آدم كويج . فقال عبد العزيز عند
20 ذلك : انه ليصف صفة رجل يمئى

حدثنا هانى بن المتوكل قال حدثنا محمد بن يحيى الإسكندراني قال — نزل عمرو بن العاصي
بجُلوة فأقام بها شهرين ثم تحوّل الى المقس فخرجت عليه الخيل من ناحية البحيرة مُستترَةً بالحصن .
فواقعوه فقتل من المسلمين يوماً بكنيسة الذهب اثنا عشر رجلاً
ثم رجع الى حديث يحيى بن ايوب وخالد بن حميد قالا — ^(١) ورُسل ملك الروم تختلف الى

(١) Suyūṭī, I, 72, l. 2.

الإسكندرية في المراكب بمادة الروم وكان ملك الروم يقول : لئن ظهرت العرب على الإسكندرية
 إن ذلك انقطاع ملك الروم وهلاكهم لأنه ليس للروم كنائس أعظم من كنائس الإسكندرية .
 وأما كان عيد عند الروم حين غلبت العرب على الشام بالإسكندرية . فقال الملك : لئن غلبوا
 على الإسكندرية لقد هلكت الروم وانقطع ملكها . فأمر بجهازه ومصليته لخروجه إلى الإسكندرية
 حتى يباشر قتالها بنفسه إغظماً لها وأمر أن لا يتخلف عنه أحد من الروم وقال : ما بقي للروم بعد
 الإسكندرية حرمة . فلما فرغ من جهازه صرعه الله فأماته وكفى الله المسلمين مؤنته . وكان موته في
 سنة تسع عشرة فكسر الله بموته شوكة الروم . فرجع جمع كثير ممن كان قد توجه إلى الإسكندرية
 حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث بن سعد قال — مات هرقل في سنة عشرين
 وفيها فتحت قيسارية الشام

ثم رجع إلى حديث يحيى بن أيوب وخالد بن حميد قالوا — واستأسدت العرب عند ذلك
 وألحّت بالقتال على أهل الإسكندرية فقاتلوهم قتالاً شديداً

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب قال — خرج
 طرف من الروم من باب حصن الإسكندرية فحملوا على الناس فقتلوا رجلاً من مهرة فاحتزوا رأسه
 وانطلقوا به فجعل المهريون يتغضبون ويقولون : لا ندفعه أبداً إلا برأسه . فقال عمرو بن العاصي :
 تتغضبون كأنكم تتغضبون على من يبالي بغضبكم ، احملوا على القوم إذا خرجوا فاقتلوا منهم رجلاً
 ثم ارموا برأسه يرمونكم برأس صاحبكم . فخرجت الروم اليهم فاقتتلوا فقتل من الروم رجل من
 بطارقتهم فاحتزوا رأسه ورموا به إلى الروم . فرمت الروم برأس المهري صاحبهم اليهم . فقال : دونكم
 الآن ، فادفنوا صاحبكم

وكان عمرو بن العاصي — كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد
 — يقول : ثلاث قبائل من مصر ، أمّا مهرة فقوم يقتلون ولا يقتلون ، وأمّا غافق فقوم يقتلون
 ولا يقتلون ، وأمّا بلي فأكثرها رجلاً صحب رسول الله صلعم وأفضلها فارساً

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ضمام بن اسماعيل قال حدثنا عياش بن عباس قال
 — لما حاصر المسلمون الإسكندرية قال لهم صاحب المقدمّة : لا تمجلوا حتى أمركم برأى . فلما
 فتح الباب دخل رجالان فقتلا فبكى صاحب المقدمّة . فقيل له : لا تبك وبها شهيدان . قال : لبيت
 انهما شهيدان ولكن سمعت رسول الله صلعم يقول ، لا يدخل الجنة عاصي ، وقد أمرت أن لا
 يدخلوا حتى يأتيهم رأي فدخلوا بغير إذن

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا الليث بن سعد عن موسى بن علي — أن رجلاً قال لعروة بن العاصي : لو جعلت المتجنيق ورميتهم به لهدم منه حائطهم . فقال عروة : تستطيع ان تغني مقامك من الصف

قال الليث — وقيل لعروة : إن العدو قد غشوك ونحن نخاف على رايطة (يريدون امرأته) .

5 فقال : اذا يجدون رباطاً كثيرة

ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح قال لحدثني خالد بن ابى نجيح قال اخبرني الثقة — أن عمرا بن العاصي قاتل الروم بالإسكندرية يوماً من الأيام قتالاً شديداً فلما استخّر القتال بينهم بارز رجل من الروم مسلمة بن مخلد فصرعه وألقاه عن فرسه وأهوى اليه ليقتله حتى جاه رجل من أصحابه وكان مسلمة لا يقاوم لسبيله ولكنها مقادير ففرحت بذلك الروم وشق ذلك على المسلمين 10 وغضب عروة بن العاصي لذلك . وكان مسلمة كثير اللحم ثقيل البدن . فقال عروة بن العاصي عند ذلك : ما بال الرجل الذي يشبه النساء يتعرض مداخل الرجال ويتشبه بهم . فغضب مسلمة من ذلك ولم يراجعه . ثم اشتد القتال حتى اقتصموا حصن الإسكندرية فقاتلتهم العرب في الحصن ثم جاشت عليهم الروم حتى أخرجوهم جميعاً من الحصن إلا اربعة نفر بقوا في الحصن وأغلقت عليهم باب الحصن أحدهم عروة بن العاصي والآخر مسلمة بن مخلد ولم يحفظ الآخرين وحالوا بينهم 15 وبين أصحابهم ولا يدري الروم من هم . فلما رأى ذلك عروة بن العاصي وأصحابه التجأوا الى ديماس من حماياتهم فدخلوا فيه فاحترزوا به فأمروا روميًا ان يكلمهم بالعربية . فقال لهم : إنكم قد صرتم بأيدينا أسارى فاستأسروا ولا تقتلوا أنفسكم . فامتنعوا عليهم . ثم قال لهم : إن في أيدي أصحابكم منّا رجالاً أسروهم ونحن نعطيكم العهود نغادي بكم أصحابنا ولا نقتلكم . فأبوا عليهم . فلما رأى الرومي ذلك منهم قال لهم : هل لكم الى خصلة وهي نصف فيما بيننا وبينكم ان تعطونا العهد 20 ونعطيكم مثله على ان يبرز منكم رجل ومنّا رجل فإن غلب صاحبنا صاحبكم استأسرتم لنا وأمكنتمونا من أنفسكم وإن غلب صاحبكم صاحبنا خلتنا سييلكم الى أصحابكم . فرضوا بذلك وتعاهدوا عليه وعروة ومسلمة وصاحبانها في الحصن في الديماس . فتداعوا الى البراز فبرز رجل من الروم قد وثقت الروم بنجدته وشدة . وقالوا : يبرز رجل منكم لصاحبنا . فأراد عروة ان يبرز . فثبته مسلمة وقال : ما هذا تخطئ مرتين ، تشدّ من أصحابك وأنت أمير وأتيا قوامهم بك وقلوبهم معلقة 25 نحوك لا يدرون ما أمرك ثم لا ترضى حتى تبارز وتعرض للقتل ، فإن قبّلت كان ذلك بلاء على أصحابك مكانك ، وأنا أكفيك إن شاء الله تعالى . فقال عروة : دونك فربّما فرجها الله بك . فبرز مسلمة

والرومي فتجاولا ساعة ثم أعانه الله عليه فقتله . فكبر مسلماً وأصحابه ووفى لهم الروم بما عاهدوهم عليه ففتحو لهم باب الحصن فخرجوا ولا يدري الروم ان أمير القوم فيهم حتى بلغهم بعد ذلك فأسفوا على ذلك وأكلوا أيديهم تغيظاً على ما فاتهم . فلما خرجوا استكبي عمرو مما كان قال لمسلمة حين غضب . فقال عمرو عند ذلك : استغفر لي ما كنتُ قلتُ لك . فاستغفر له . وقال عمرو : والله ما أخشيتُ قطّ إلا ثلاث مرار ، مرتين في الجاهلية ، وهذه الثالثة وما منهنّ مرّة إلا وقد ندمتُ 5 وما استكبيتُ من واحدةٍ منهنّ أشدّ مما استكبيتُ مما قلتُ لك ، والله اني لأرجو ان لا أعود اني الرابعة ما بقيت

(1) ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب قال — ٥ أقام عمرو ابن العاصي محاصر الإسكندرية أشهرًا . فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب قال : ما أبطأوا بفتحها إلا لَمَّا أَحَدْتُوا

١٥ حَدَّثَنَا يحيى بن خالد عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن أبيه قال — ٥ لَمَّا أبطأ على عمر ابن الخطاب فتح مصر كتب الى عمرو بن العاصي : أما بعد فقد عجبت لإبطائكم عن فتح مصر إنكم تغفلونهم منذ سنتين وما ذاك إلا لَمَّا أَحَدْتُمْ وأحببتهم من الدنيا ما أحبّ عدوكم وإن الله تبارك وتعالى لا ينصر قومًا إلا يصدق نياتهم ، وقد كنت وجهت اليك اربعة نفر وأعلمتُك ان الرجل منهم مقاوم الف رجل على ما كنت أعرن إلا ان (2) يكونوا غيرهم ما غير غيرهم ، فإذا أتاك كتابي هذا 15 فاحطب الناس وحضهم على قتال عدوهم ورغبهم في الصبر والنية وقدّم أولئك الأربعة في صدور الناس ومز الناس جميعًا ان يكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد . وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فإنها ساعة تنزل فيها الرحمة ووقت الإجابة وليعج الناس الى الله ويسألوه النصر على عدوهم . فلما أتى عمرا الكتاب جمع الناس وقرأ عليهم كتاب عمر ثم دعا أولئك النفر فقدمهم أمام الناس وأمر الناس ان يتطهروا ويصلوا ركعتين ثم يرغبوا الى الله عز وجل ويسألوه النصر على عدوهم . ففعلوا 20 ففتح الله عليهم

ويقال — ٥ ان عمرا بن العاصي استشار مسلمة بن مخلد ٥ — كما حدثنا عثمان بن صالح عن من حدثه — ٥ فقال : أشر عليّ في قتال هؤلاء . فقال له مسلمة : أرى ان تنظر الى رجل له معرفة

(1) يكون غيرهم ما غيرهم : Id. — (2) Suyūṭī, I, 72, l. 14.

وتجارب من أصحاب رسول الله صلعم فتعقد له على الناس فيكون هو الذى يباشر القتال ويكفيكه . قال عمرو : ومن ذلك . قال : عبادة بن الصامت . فدعا عمرو عبادة فأتاه وهو راكب على فرسه فلما دنا منه أراد النزول . فقال له عمرو : عزمت عليك ان نزلت ، ناولنى سنان رُححك . فناوله آتاه فنزع عمرو غمامته عن رأسه وعقد له وولاه قتال الروم . فتقدم عبادة مكانه فصادق الروم وقتلهم ففتح الله على يديه الإسكندرية من يومهم ذلك

5 حدثنا أبو عبد الله بن عبد الحكم قال — ^(١) لما أبطأ على عمرو بن العاصي فتح الإسكندرية استلقى على ظهره ثم جلس ثم قال : إني فكرت في هذا الأمر فإذا هو لا يصلح آخره إلا من أصلح أوله (يريد الأنصار) . فدعا عبادة بن الصامت فعقد له ففتح الله على يديه الإسكندرية من يومه ذلك

10 ثم رجع الى حديث يحيى بن ايوب وخالد بن حميد قالا — حاصروا الإسكندرية تسعة أشهر بعد موت هرقل وخمسة قبل ذلك وفتحت يوم الجمعة لمستههل المحرم سنة عشرين حدثنا ابو الأسود النضر بن عبد الجبار قال حدثنا ابن لهيعة عن بكير بن عبد الله عن بشر ابن سعيد عن جنادة بن ابى أمية قال — دعاني عبادة بن الصامت يوم الإسكندرية وكان على قتالها فأغار العدو على طائفة من الناس ولم يأذن لهم بقتالهم فسمعني فبعثني أحجز بينهم فحجزت بينهم ثم رجعت اليه . فقال : أقتل أحد من الناس هناك . قلت : لا . قال : الحمد لله الذى لم يقتل [بأذنه] أحد منهم عاصياً

^(٢) حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن مالك بن أنس — ان مصر فتحت سنة عشرين قال — فلما هزم الله تبارك وتعالى الروم وفتح الإسكندرية — كما حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث — وهرب الروم في البر ^(٣) والبحر خلف عمرو بن العاصي بالإسكندرية الف رجل من أصحابه ومضى عمرو ومن معه في طلب من هرب من الروم في البر . فرجع من كان هرب من الروم في البحر الى الإسكندرية فقتلوا من كان فيها من المسلمين إلا من هرب منهم . وبلغ ذلك عمرا بن العاصي فكرر راجعاً ففتكها وأقام بها وكتب الى عمر بن الخطاب : إن الله قد فتح علينا الإسكندرية عنوة بغير عقد ولا عهد . فكتب اليه عمر بن الخطاب يفتح رأيه ويأمره أن لا يجاوزها

الجزائر : A ^(٣) — (٢) Suyûti, I, 73, l. 6. — (١) Suyûti, I, 73, l. 3; Futūhāt, I, 46.

قال ابن لهيعة — وهو فتح الإسكندرية الثاني

(¹) وكان سبب فتحها هذا — كما حدثنا إبراهيم بن سعيد البلوي — أن رجلاً يقال له ابن بسامة كان بواباً . فسأل عمرو بن العاصي أن يؤمنه على نفسه وأرضه وأهل بيته ويفتح له الباب . فأجابته عمرو إلى ذلك ففتح له ابن بسامة الباب فدخل عمرو وكان مدخله هذا من ناحية القنطرة التي يقال لها قنطرة سليمان وكان مدخل عمرو بن العاصي الأول من باب المدينة الذي من ناحية 5 كنيسة الذهب وقد بقي لابن بسامة عقب بالإسكندرية إلى اليوم

(²) حدثنا هاني بن المتوكل قال حدثنا ضمام (³) بن اسماعيل المعافري قال — قُتِلَ من المسلمين من حين كان من أمر الإسكندرية ما كان إلى أن فُتِحَتْ (⁴) اثنا عشر رجلاً

وبعث عمرو بن العاصي — كما حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة — معاوية بن حديج وافداً إلى عمرو بن الخطاب بشيراً له بالفتح . فقال له معاوية : ألا تكنب معي كتاباً . فقال له عمرو : 10 وما أصنع بالكتاب ، ألسنت رجلاً عربياً تبلغ الرسالة وما رأيت وما حضرت . فلما قدم على عمر أخبره بفتح الإسكندرية فخرَّ عمر ساجداً وقال : الحمد لله

حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ قال حدثنا موسى بن علي عن أبيه أنه سمعه يقول : سمعت معاوية بن حديج يقول — بعثني عمرو بن العاصي إلى عمر بن الخطاب بفتح الإسكندرية 15 فقدمت المدينة في الظهيرة فأتحت راحلتى بباب المسجد ثم دخلت المسجد فبيتهما أنا قاعد فيه إذ خرجت جارية من منزل عمر بن الخطاب فرأيتني شاحباً على ثياب السفر فأتتني فقالت : من أنت . فقلت : أنا معاوية بن حديج رسول عمرو بن العاصي . فانصرفت عني ثم أقبلت تشتد أسمع حفيف إزارها على ساقها أو على ساقها حتى دنت مني فقالت : قم فأجِبْ أمير المؤمنين يدعوك . فتبعتها فلما دخلت فإذا بعمر بن الخطاب يتناول رداءه بإحدى يديه ويشد إزاره بالأخرى فقال : ما 20 عندك . فقلت : خير يا أمير المؤمنين فتح الله الإسكندرية . فخرج معي إلى المسجد فقال للمؤدّن : ادنّ في الناس الصلاة جامعة . فاجتمع الناس . ثم قال لي : قم فأخبر أصحابك . فقلت فأخبرتهم ثم صليت ودخل منزله واستقبل القبلة فدعا بدعوات ثم جلس فقال : يا جارية هل من طعام . فأتت بخبز وزيت . فقال : كل . فأكلت على حياء ثم قال : كل فإن المسافر يحب الطعام فلو كنت آكلًا

— حزم : *Ibid.* (³) — (²) *Suyûṭī*, I, 73, l. 14. — (¹) *Suyûṭī*, I, 74, l. 1; *Fatâhât*, I, 47.

عنوة : *Suyûṭī* ajoute (⁴)

لَأَكَلْتُ مَعَكَ . فَأَصْبَتُ عَلَى حَيَاءٍ ثُمَّ قَالَ : يَا جَارِيَةَ هَلْ مِنْ تَمْرٍ . فَأَتَتْ بِتَمْرٍ فِي طَبَقٍ . فَقَالَ : كُلْ .
فَأَكَلْتُ عَلَى حَيَاءٍ ثُمَّ قَالَ : مَاذَا قُلْتِ يَا مَعَاوِيَةَ حِينَ أَتَيْتِ الْمَسْجِدَ . فَقُلْتُ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
فَائِلٌ . قَالَ : بَيْسَ مَا قُلْتِ أَوْ بَيْسَ مَا ظَنَنْتِ لَنْ نَمُتَ النَّهَارَ لِأَضِيعَنَّ الرَّعِيَّةَ وَلَنْ نَمُتَ اللَّيْلَ
لَأَضِيعَنَّ نَفْسِي فَكَيْفَ بِالنَّوْمِ مَعَ هَذَيْنِ يَا مَعَاوِيَةَ

5 ثم كتب عمرو بن العاصي بعد ذلك ٥ — كما حدثنا ابراهيم بن سعيد البلوي — ٥ الى
عمر بن الخطاب : أَمَا بَعْدَ فِائِي فَتَحْتُ مَدِينَةً لَا أَصِفُ مَا فِيهَا غَيْرَ أَنِّي أَصَبْتُ فِيهَا أَرْبَعَةَ آلَافٍ
بِنِيَّةٍ ^(١) بِأَرْبَعَةِ آلَافِ حِمَامٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ عَلَيْهِمُ الْجَزِيَّةُ وَأَرْبَعُ مِائَةِ مَلْهُيٍّ لِمَلِكِ

حدثنا عبد الملك بن مسleme قال حدثنا ضمام بن اسماعيل عن ابن قبييل — ٥ ^(٢) ان عمرا بن
العاصي لما فتح الإسكندرية وجد فيها اثني عشر ألف بقال يبيعون البقل الأخضر ^(٣)

10 حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنا ابن مقلاص قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن
داود قال أراه عن حيوة بن شريح — ٥ ان عمرا بن العاصي لما فتح الإسكندرية وجد فيها اثني
عشر ألف بقال

حدثنا هاني بن المتوكل قال حدثنا محمد بن سعيد الهاشمي قال — ٥ ترحل من الإسكندرية في
الليلة التي دخلها عمرو بن العاصي وفي الليلة التي خافوا فيها دخول عمرو سبعون ألف يهودي

15 حدثنا هاني بن المتوكل عن موسى بن أيوب وراشد بن سعد عن الحسن بن ثوبان عن حسين بن
شفي بن عبيد قال — ٥ وكان بالإسكندرية فيها أخصى من الحمامات اثنا عشر ألف ديماس أصغر
ديماس منها يسع ألف مجلس كل مجلس منها يسع جماعة نفر . وكان عدده من بالإسكندرية من الروم
مائتي ألف من الرجال فلحق بأرض الروم أهل القرة وركبوا السفن وكان بها مائة مركب من
المراكب الكبار تحمل فيها ثلاثون ألفاً مع ما قدروا عليه من المال والمتاع والأهل وبقي من بقي من
الأسارى ممن بلغ للجراج فأخصى يومئذ ست مائة ألف سوى النساء والصبيان ^(٤) . فاختلف الناس

20 على عمرو في قسمها وكان أكثر الناس يريدون قسمها . فقال عمرو : لا أقدر على قسمها حتى أكتب
الى أمير المؤمنين . فكتب اليه كتاباً يعلمه بفتحها وشأنها ويعلمه ان المسلمين طلبوا قسمها . فكتب
اليه عمر : لا تقسمها وذمهم ، يكون خراجهم فياً للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم . فأقرها عمرو

^(١) Suyûti donne la leçon متنة appuyée (éd. cit.) par une note marginale soi-disant extraite du Qâmûs : متنة وفي المكان الصلْب المرتفع .

^(٢) Futûhât, I, 47.

^(٣) Cf. supra, p. 2.

^(٤) Yâqût, III, 898.

وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج . فكانت مصر صلحاً كلّها بفريضة دينارين دينارين على كل رجل لا يزداد على أحد منهم في جزية رأسه أكثر من دينارين إلا أنه يلزم بقدر ما يتوسّع فيه من الأرض والزرع إلا أهل الإسكندرية فإنهم كانوا يؤدّون للخراج والجزية على قدر ما يرى من وليهم لأن الإسكندرية فتحت عنوةً بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة

(¹) وقد كانت قرى من قرى مصر — كما حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن 5
يزيد بن أبي حبيب — قال قلت (²) فسموا منها قرية يقال لها بلهيب وقرية يقال لها حَمِيس (³) وقرية
يقال لها سلطيس (⁴) فوقع سباياهم بالمدينة وغيرها فردّهم عمر بن الخطاب إلى قراهم وصيرهم وجماعة
القبط أهل ذمة

حدثنا عثمان بن صالح قال أخبرنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب — أن عمر بن سبى أهل
بلهيب وسلطيس وقطيسا وسخا فتفرّقوا وبلغ أولهم المدينة حين نقضوا . ثم كتب عمر بن الخطاب 10
إلى عمرو بردّهم . فردّ من وجد منهم

حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب — أن عمر بن الخطاب
كتب في أهل سلطيس خاصة : من كان منهم في أيديكم فخيروه بين الإسلام فإن أسلم فهو من
المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وإن اختار دينه فخلّوا بينه وبين قريته . فكان البلهيبى خير
يومئذ فاختار الإسلام 15

ثم رجع إلى حديث عثمان بن صالح (⁵) عن يحيى بن أيوب — أن أهل سلطيس ومصيل وبلهيب
ظاهر الروم على المسلمين في جمع كان لهم فلما ظهر عليهم المسلمون استحلّوهم وقالوا : هؤلاء لنا
فيء مع الإسكندرية . فكتب عمرو بن العاصي بذلك إلى عمر بن الخطاب . فكتب إليه عمر أن يجعل
الإسكندرية وهؤلاء الثالث ذمةً للمسلمين ويضربوا عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح
عليه القبط قوّةً للمسلمين على عدوّهم ولا يجعلون فياً ولا عبيداً . ففعلوا ذلك 20

ويقال — أنما ردّهم عمر بن الخطاب لعهد كان تقدّم لهم

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن لهيعة وابن وهب عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن

(¹) Maqrizi (éd. Boulaq), I, 166, l. 28; Fu-tâhât, I, 47.

(²) Suyûti ajoute : ونقضوا .

10.

(³) Mss. : الحَمِيس . Cf. Yâqût, II, 507, l. 5.

(⁴) Mss. : وقطيسا .

(⁵) Suyûti, I, 74, l. 22.

ابن حبيب عن عوف^(١) بن حطان — أنه كان لقريات من مصر منهن أمّ دنين وبلهيب عهد وأن
عمر لما سمع بذلك كتب إلى عمرو بن العاصي يأمره أن يختيرهم : فإن دخلوا في الإسلام فذلك وإن
كرهوا فارددهم إلى قراهم

قال — ^(٢) وكان من أبناء السلطيميات : عمران بن عبد الرحمن بن جعفر بن ربيعة ، وأمّ
عياض بن عقبة ، وأبو عبيدة بن عقبة ، وأمّ عون بن خازجة القرشي ثم العدوي ، وأمّ عبد
الرحمن بن معاوية بن حديج ، وموالي أشراف بعد ذلك وقعوا عند مروان بن الحكم ، منهم أبان
وعنه أبو عياض وعبد الرحمن البلهبي

ذَكَرَ مَنْ قَالَ أَنَّ مِصْرَ فَتَحَتْ بِصُلْحِ

ثم رجع إلى حديث موسى بن أيوب وراشد بن سعد عن الحسن بن ثوبان^(٣) عن حسين بن شفي
قال — أن عمرا لما فتح الإسكندرية^(٤) بقي من الأسارى بها من بلغ للخراج وأُحصى يومئذ ست مائة
الف سوى النساء والصبيان . فاختلف الناس على عمرو في قسمهم^(٥) فكان أكثر المسلمين يريدون
قسمها . فقال عمرو : لا أقدر على قسمها حتى أكتب إلى أمير المؤمنين . فكتب إليه يعلمه بفتحها
وشأنها وأن المسلمين طلبوا قسمها . فكتب إليه عمر : لا تقسمها وذّرهم ، يكون خراجهم فيأ
للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوّهم . فأقرها عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج . ففتحت
مصر كلها صلحا بغريضة دينارين دينارين على كل رجل لا يزداد على أحد منهم في جزية رأسه
أكثر من دينارين إلا أنه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الأرض والزرع إلا أهل الإسكندرية فإنهم
كانوا يؤدّون الخراج والجزية على قدر ما يرى من وليهم لأن الإسكندرية فتحت عنوةً بغير عهد ولا
عقد ولم يكن لهم صلحا ولا ذمة

حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا الليث قال كان يزيد بن ابن حبيب يقول — مصر كلها صلح
إلا الإسكندرية فإنها فتحت عنوةً

حدثنا عثمان بن صالح عن بكر بن مضر عن عبد الله بن ابن جعفر قال حدثني رجل ممن

(١) Suyûtî : عوف .

(٢) Yâqût, III, 117 (en haut).

(٣) Id., III, 895, l. 14 et suiv. : Maqrîzî (éd.

Boulaq), I, 294, et trad. Casanova, p. 133 et suiv.

(٤) Répète supra, p. 74, l. 19 et suiv.

(٥) Yâqût, III, 897, l. 2.

أدرك عمار بن العاصي قال — للقبط عهد عند فلان وعهد عند فلان وعهد عند فلان —
فسمى ثلاثة نفر

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن ابي جعفر عن شيخ من
كبراء الجند — ان عهد أهل مصر كان عند كبرائهم

- حدثنا هشام بن اسحاق العامري عن ^(١) الليث بن سعد عن عبيد الله بن ابي جعفر قال — 5
سألت شيخاً من القدماء عن فتح مصر فقال : هاجرنا الى المدينة أيام عمر بن الخطاب وأنا محتلم
فشهدت فتح مصر . وقلت له : إن ناساً يذكرون أنه لم يكن لهم عهد . فقال : لا يبالى أن لا
يصلى من قال أنه ليس لهم عهد . فقلت : فهل كان لهم كتاب . فقال : نعم كُتِب ثلاثة ، كتاب
عند طلحة صاحب اجناد ^(٢) وكتاب عند قرمان ^(٣) صاحب رشيد وكتاب عند جحش صاحب البرلس .
قلت : كيف كان صلحهم . قال : دينارين على كل انسان جزية وأرزاق المسلمين . قلت : أفتعلم ما
كان من الشروط . قال : نعم ستة شروط ، لا يخرجون من ديارهم ولا تفتزع نساءهم ولا كنوزهم ولا
أراضيهم ولا يزداد عليهم

- حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب أنه حدثه
عن ابي جهمعة مولى عقبة قال — كتب عقبة بن عامر الى معاوية بن ابي سفيان فسأله أرضاً
يسترفق فيها عند قرية عقبة . فكتب له معاوية : بألف ذراع في الف ذراع . فقال له مولى له كان
عنده : أصلحك الله انظر أرضاً سالحة . فقال عقبة : ليس لنا ذلك إن في عهدهم شروطاً ستة ،
لا يؤخذ من أنفسهم شيء ولا من نساءهم ولا من أولادهم ولا يزداد عليهم ويدفع عنهم موضع
للخوف من عدوهم وأنا شاهد لهم بذلك

- حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن وهب عن ابي شرحبيل بن عمرو بن شريح عن
عبيد الله بن ابي جعفر عن ابي جهمعة حبيب بن وهب قال — كتب عقبة بن عامر الى معاوية 20
يسأله بقيعاً في قرية يبنى فيه منازل ومساكن . فأمر له معاوية بألف ذراع في الف ذراع . فقال له
مواليه ومن كان عنده : انظر الى أرض تعجبك . فاخطأ فيها وابتنى . فقال له : أنه ليس لنا ذلك ،

^(١) Yāqūt, III, 897, l. 11.

^(٢) Cf. le curieux commentaire de Yāqūt (1,
ووجدته في غير نسخة من : 166)

كتاب فتوح مصر بالحجيم واحفيت في السؤال
عنه بمصر فلم أجد من يعرف الآ بالخاء
^(٣) Yāqūt : قرمان.

لهم في عهدهم ستة شروط منها أن لا يؤخذ من أرضهم شيء ولا يزداد عليهم ولا يكلفوا غير طاقتهم ولا يؤخذ ذراريهم وان يقاتل عنهم عدوهم من ورائهم^(١)

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن ابي جعفر عن رجل من كبراء الجند قال — ^(٢) كتب معاوية بن ابي سفيان الى وردان ان : زد على كل رجل منهم قيروطاً . فكتب وردان الى معاوية : كيف نزيد عليهم وفي عهدهم أن لا يزداد عليهم شيء . فعزل معاوية وردان ويقال — ان معاوية انما عزل وردان — كما حدثنا سعيد بن عفير — ان عتبة بن ابي سفيان وفد الى معاوية في نفر من أهل مصر . وكان معاوية ولى عتبة للحرب وولى وردان الخراج وحريث بن زيد الديوان . فسأل معاوية الوفد عن عتبة . فقال عبادة بن ضمير المعافري : حوت بحريث أمير المؤمنين على بر . فقال معاوية لعتبة : اسمع ما يقول فيك رعيتك . فقال : صدقوا يا أمير المؤمنين حجتني عن الخراج ولهم على حقوق وأكره ان أجلس فأسال فلا أفعل فأجزل . فضم اليه معاوية الخراج

^(٣) حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب وابن وهب عن عمرو ابن الحارث عن يزيد بن ابي حبيب عن عون بن حطان قال — ^(٤) انه كان لغربيات من مصر منهن أم دني وبهيب عهد وان عمرو بن الخطاب لما سمع بذلك كتب الى عمرو بن العاصي يأمره ان يخيبرهم : فان دخلوا في الإسلام فذلك وإن كرهوا فارددهم الى قراهم

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ^(٥) عن يحيى بن ميمون الحضرمي قال — ^(٦) لما فتح عمرو بن العاصي مصر صولح على جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا صبى ولا شيخ على دينارين دينارين فأحصوا كذلك فبلغت عدتهم ثمانية آلاف الف^(٧)

^(٨) حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا ابن وهب قال : سمعت حيرة بن شريح قال : سمعت الحسن بن نوبان الهمداني يقول : ^(٩) حدثني هشام بن ابي رقية اللخمي قال — ان عمرا بن العاصي لما فتح

^(١) Yāqūt, III, 897, l. 19. — On remarquera que, comme à la page précédente (l. 9 et 14), le texte ne contient que cinq des conditions.

^(٢) Maqrizi (éd. Wiet), I, 331, § 8.

^(٣) Suyūṭī, I, 75, l. 17.

^(٤) Répète *supra*, p. 76, l. 1 et suiv.

^(٥) Yāqūt, III, 897, l. 21.

^(٦) Maqrizi (éd. Wiet), I, 321, § 2.

^(٧) Yāqūt : ثلثمائة الف الف.

^(٨) Suyūṭī, I, 75, l. 1 : *Futūḥāt*, I, 47.

مصر قال لعبط مصر : مَنْ كَتَمَنِي كَنَزًا عِنْدَهُ فَقَدَرْتُ عَلَيْهِ قَتْلَتَهُ . وَإِنَّ قِبْطِيًّا مِنْ أَهْلِ الصَّعِيدِ يُقَالُ لَهُ بَطْرُسُ ذُكِرَ لِعَمْرٍو أَنَّ عِنْدَهُ كَنَزًا فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ فَأَنْكَرَ وَجَدَ مَجْبُوسَةً فِي السِّجْنِ وَعَمْرٍو يَسْأَلُ عَنْهُ هَلْ يَسْمَعُونَهُ يَسْأَلُ عَنْ أَحَدٍ . فَقَالُوا : لَا إِنَّمَا سَمِعْنَاهُ يَسْأَلُ عَنِ الرَّاهِبِ فِي الطُّورِ . فَأَرْسَلَ عَمْرٍو إِلَى بَطْرُسٍ فَنَزَعَ خَاتَمَهُ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ كَتَبَ إِلَى ذَلِكَ الرَّاهِبِ أَنْ : ابْعَثْ إِلَيَّ بِمَا عِنْدَكَ . وَخَتَمَهُ بِخَاتَمِهِ فَجَاءَهُ رَسُولُهُ بِقَلْبَةٍ شَامِيَةٍ مَحْتَمُومَةٍ بِالرِّصَاصِ فَفَتَحَهَا وَعَمْرٍو وَجَدَ فِيهَا صَحِيفَةً مَكْتُوبًا 5 فِيهَا : مَا لَكُمْ تَحْتَ الْغَسْقِيَّةِ الْكَبِيرَةِ . فَأَرْسَلَ عَمْرٍو إِلَى الْغَسْقِيَّةِ لِمَحْسٍ عَنْهَا الْمَاءَ ثُمَّ قَلَعَ مِنْهَا الْبِلَاطَ الَّذِي تَحْتَهَا وَجَدَ فِيهَا اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ إِرْدَبًا ذَهَبٍ مَضْرُوبَةٍ . فَضَرَبَ عَمْرٍو رَأْسَهُ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ

— فَذَكَرَ ابْنُ أَبِي رَقِيَّةٍ — أَنَّ الْعَبْطَ أَخْرَجُوا كَنُوزَهُمْ شَفَقَةً أَنْ يُبْعَا عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ فَيُقْتَلُ
كَأَنَّ بَطْرُسَ

١٠ حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو لَهِيْعَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ — أَنَّ عَمْرًا بْنَ الْعَاصِيِ اسْتَلَّ مَالَ قِبْطِيٍّ مِنْ قِبْطٍ مَصْرَ لِأَنَّهُ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ أَنَّهُ يَظْهَرُ الرُّومُ عَلَى عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَيَكْتَبُ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ فَاسْتَضْرَجَ مِنْهُ بَضْعَةً وَخَمْسِينَ إِرْدَبًا دَنَانِيرَ

١٥ (١) ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ حَبِيبِ بْنِ أَيُّوبَ وَخَالِدِ بْنِ حَمِيدٍ قَالَا — فَفَتَحَ اللَّهُ أَرْضَ مِصْرَ كُلَّهَا بِصُلْحِ غَيْرِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَثَلَاثِ قَرِيَّاتِ ظَاهَرَتْ الرُّومُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ : سَلْطِيسَ وَمَصِيلَ وَبَلْهَيْبَ . فَإِنَّهُ كَانَ لِلرُّومِ يَجْمَعُ . فَظَاهَرُوا الرُّومَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ . فَلَمَّا ظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ اسْتَكَلَوْهَا وَقَالُوا : هُوَلَاءُ لَنَا فِءٌ مَعَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ . فَكَتَبَ عَمْرٍو إِلَى الْعَاصِيِ بِذَلِكَ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرَانُ : تَجْعَلُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةَ وَهُولَاءِ الثَّلَاثِ قَرِيَّاتِ ذِمَّةً لِلْمُسْلِمِينَ وَتَضْرِبُونَ عَلَيْهِمُ الْخَرَجَ وَيَكُونُ خَرَاஜُهُمْ وَمَا صَالِحٌ عَلَيْهِ الْعَبْطُ كَلَّةً قُوَّةً لِلْمُسْلِمِينَ وَلَا تَجْعَلُونَ فِئًا وَلَا عَبِيدًا . فَفَعَلُوا ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ

ذَكَرَ مَنْ قَالَ أَنَّ مِصْرَ فُتِحَتْ عَنُودًا

٢٠ (١) وَقَالَ آخَرُونَ — بَلْ فُتِحَتْ مِصْرُ عَنُودًا بِلا عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ
حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَسْلَمَةَ وَعَثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو لَهِيْعَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَمَّنْ سَمِعَ (٢) عَبِيدَ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ سَفِيَّانَ بْنَ وَهَبٍ الْخَوْلَانِيَّ يَقُولُ — أَنَا

(١) Suyûti, I, 75, l. 20. — (٢) Maqrizi (éd. Boulaq), I, 295; (trad. Casanova), p. 136. —

(٣) Suyûti, I, 76.

لَمَّا فَتَحْنَا مِصْرَ بَغَيْرِ عَهْدٍ قَامَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ فَقَالَ : أَقْسَمُهَا يَا عَجْرُو بْنُ الْعَاصِي . فَقَالَ عَجْرُو : وَاللَّهِ لَا أَقْسَمُهَا . فَقَالَ الزُّبَيْرُ : وَاللَّهِ لَتَقْسَمَنَّهَا كَمَا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ . فَقَالَ عَجْرُو : ^(١) وَاللَّهِ لَا أَقْسَمُهَا ^(٢) حَتَّى أَكْتُبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَجْرُو : أَقْرَأَهَا حَتَّى يَغْزُوا مِنْهَا حَبْلَ الْحَبْلَةِ .
 قَالَ ابْنُ لَهَيْعَةَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مِهْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ
 5 بِهَذَا إِلَّا أَنَّهُ قَالَ — عَجْرُو : لَمْ أَكُنْ لِأَحَدٍ فِيهِمْ شَيْئًا حَتَّى أَكْتُبَ إِلَى عَجْرُو بْنِ الْخَطَّابِ .
 فَكُتِبَ إِلَيْهِ بِهَذَا

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ فِي حَدِيثِهِ — عَجْرُو : أَنَّ الزُّبَيْرَ صَوَّلَ عَلَى شَيْءٍ أَرْضَى بِهِ
^(٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَسْلَمَةَ وَعُمَانُ بْنُ صَالِحٍ قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ لَهَيْعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَبِيرَةَ
 — أَنَّ مِصْرَ فَتِحَتْ عَنُودًا

10 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَنْعَمٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَشْيَاخَنَا
 يَقُولُونَ — أَنَّ مِصْرَ فَتِحَتْ عَنُودًا بِغَيْرِ عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ
 قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادِ بْنِ أَنْعَمٍ — مِنْهُمْ أَبُو يَحْيَى حَدَّثَنَا عَنْ أَبِيهِ وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ
 حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ أَنْعَمٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَشْيَاخَنَا يَقُولُونَ —
 فَتِحَتْ مِصْرَ عَنُودًا بِغَيْرِ عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ

15 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ ابْنِ لَهَيْعَةَ عَنْ ابْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ — أَنَّ مِصْرَ فَتِحَتْ
 عَنُودًا

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَسْلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهَيْعَةَ عَنْ ابْنِ قَنَانَ أَبِي يُونُسَ بْنِ ابْنِ الْعَالِيَةِ عَنْ أَبِيهِ
 وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ ^(٢) ابْنِ وَهْبٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَضْرِيِّ أَنَّ ابْنَ قَنَانَ حَدَّثَهُ
 عَنْ أَبِيهِ — أَنَّهُ سَمِعَ عَجْرُو بْنَ الْعَاصِي يَقُولُ : لَقَدْ قَعَدْتُ مَقْعَدِي هَذَا ، وَمَا لِأَحَدٍ مِنْ قَبْطِ
 20 مِصْرَ عَلَى عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ إِلَّا لِأَهْلِ أَنْطَابَلِسَ فَإِنَّ لَهُمْ عَهْدًا نَوْفِي لَهُمْ بِهِ

قَالَ ابْنُ لَهَيْعَةَ فِي حَدِيثِهِ — [أَنَّ عَجْرُو قَالَ] : إِنَّ شَيْئًا قَتَلْتُ وَإِنْ شَيْئًا خَسِرْتُ وَإِنْ شَيْئًا بَعَثْتُ
 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَسْلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عِيَاضِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْغَهْرِيِّ عَنْ رَبِيعَةَ
 ابْنِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ — أَنَّ عَجْرُو بْنَ الْعَاصِي فَتَحَ مِصْرَ بِغَيْرِ عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ وَأَنَّ عَجْرُو بْنَ الْخَطَّابِ
 حَبَسَ دَرَاهِمًا وَضَرَعَهَا أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا شَيْءٌ نَظَرًا لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ

(١) — Id., I, 75, l. 23. — (٢) Yāqūt, III, 898, l. 2.
 (١) — Suyūṭī، حَدَّثَنَا : (١-)

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح عن يعقوب بن مجاهد عن زيد بن أسلم قال — كان ثابت بن جهم بن الخطاب فيه كل عهد كان بينه وبين أحد ممن عاهده فلم يوجد فيه لأهل مصر عهد

قال عبد الرحمن بن شريح (ولا أدري أين زيد حدث أم شيء قاله) — فمن أسلم منهم فأمته ومن أقام منهم فدمته

5

حدثنا أبو الأسود النضر بن عبد الجبار وعبد الملك بن مسلمة قالا حدثنا ابن لهيعة عن عبد الملك بن جنادة كاتب حيان بن شريح من أهل مصر من موالى قريش قال — كتب حيان إلى عمر بن عبد العزيز يسأله أن يجعل جزية موتى القبط على أحيائهم . فسأل عمر عراك بن مالك . فقال عراك : ما سمعت لهم بعهد ولا عقد وإنما أخذوا عنوة بمنزلة العبيد . فكتب عمر إلى حيان أن يجعل جزية موتى القبط على أحيائهم⁽¹⁾

10

قال : وسمعت يحيى بن عبد الله بن بكير يقول — خرج أبو سلمة بن عبد الرحمن يريد الإسكندرية في سفينة فاحتاج إلى رجل يجذب به فتسخر رجلاً من القبط . فكلّم في ذلك فقال : إنما هم بمنزلة العبيد إن احتجنا إليهم

حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن الصلت بن أبي عاصم — أنه قرأ كتاب عمر ابن عبد العزيز إلى حيان بن شريح : أن مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد

15

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح عن عبيد الله ابن أبي جعفر أن كاتب حيان حدثه — أنه احتاج إلى خشب لصناعة الجزيرة⁽²⁾ فكتب حيان إلى عمر يذكر ذلك وأنه وجد خشباً عند بعض أهل الدمة وأنه كره أن يأخذ منهم حتى يعلمه . فكتب إليه عمر : خذها منهم ببيعة عدل فأتى له أجدر لأهل مصر عهداً أتى لهم به

20

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا يحيى بن أيوب عن عبد الرحمن بن كعب بن أبي لبابة — أن عمر بن عبد العزيز قال لسالم بن عبد الله : أنت تقول ليس لأهل مصر عهد . قال : نعم

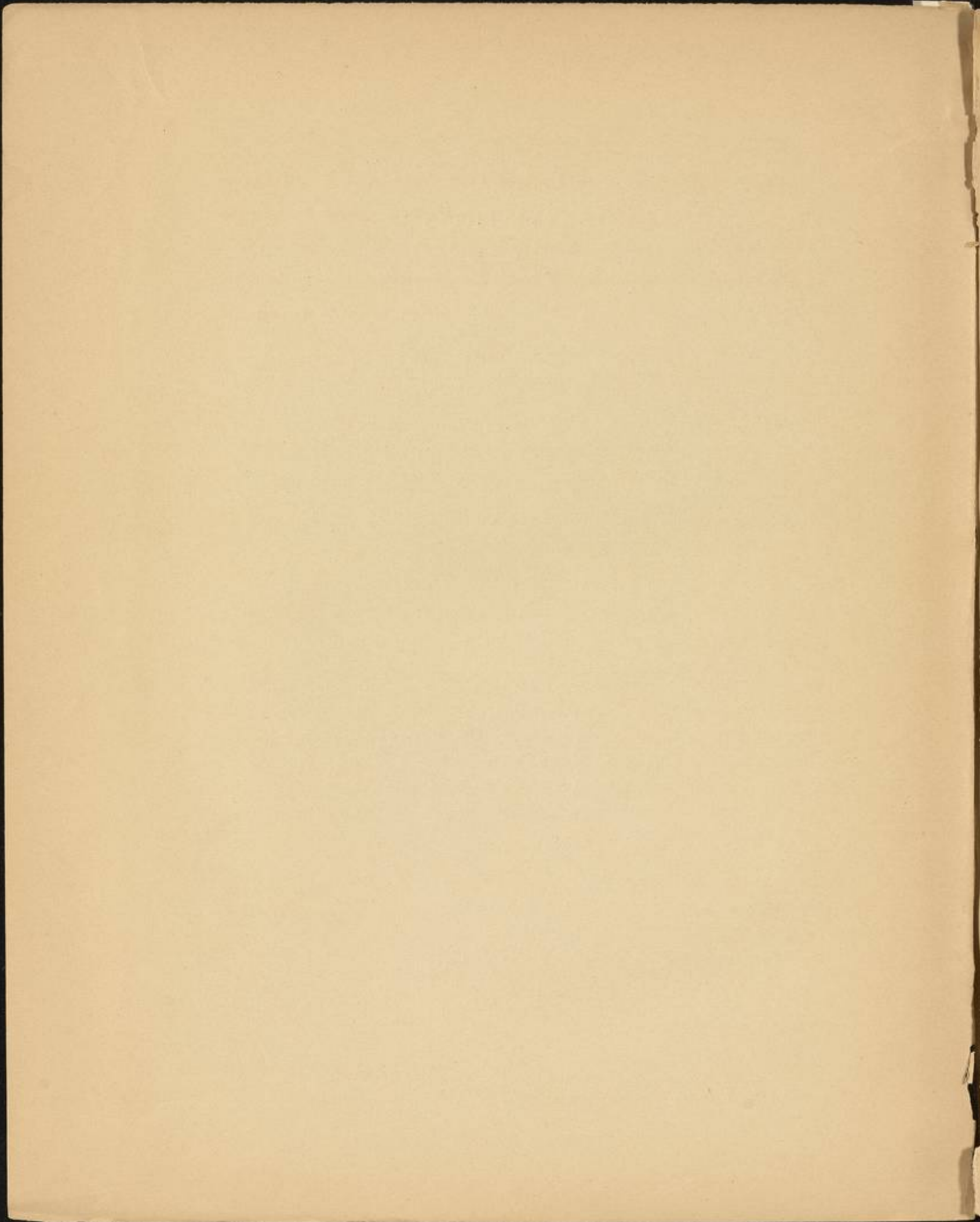
حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه — أن عمراً بن العاصى كتب إلى عمر بن الخطاب في رهبان يترهبون بمصر : فيصوت أحدكم وليس له وارث .

(1) Maqrizi (éd. Wiet), I, 326, l. 4. — (2) L'île de Rodah.

فكتب اليه عمر: ان من كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه ، ومن لم يكن له عقب فاجعل
ماله في بيت مال المسلمين فان ولاءه للمسلمين

(١) حدثنا يحيى بن خالد عن راشد بن سعد عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب انه قال — ٥
كان فتح مصر بعرضها بعهد وذمة وبعضها عنوة . فجعلها عمر بن الخطاب جميعاً ذمةً وجعلهم على ذلك .
5 قضى ذلك فيهم الى اليوم . والله اعلم .

(١) Suyûti, I, 76, l. 16.



ABRÉVIATIONS

DES OUVRAGES CITÉS DANS LES NOTES.

- ABŪ'L MAḤĀSIN. — El Nudjūm el zāhirah, éd. Juynboll et Matthes, Leyde 1852.
- ABŪ ḤĀLIQ. — Abu Salih, Churches and monasteries of Egypt, trad. Evetts et Butler, Oxford 1895.
- DHAHABI. — Al Moshtabih, éd. De Jong, Leyde 1881.
- DOZY, *Suppl.* — Supplément aux dictionnaires arabes, Leyde 1881.
- DOZY, *Vêtements.* — Dictionnaire des noms de vêtements chez les Arabes, Amsterdam 1845.
- Encyclopédie de l'Islam.* — Éd. française (*en cours*).
- Futūḥāt.* — Aḥmad ibn Zainī Dahlān, El futūḥāt el islāmiyah, ba'da muḥidj el futūḥāt el nabawiyah, 2 vol., La Mecque 1303.
- IBN DUQMAQ. — (publ. Bibl. khédiviale, V), Le Caire 1893.
- IBN IYĀS. — كتاب تاريخ مصر, (*id.*, VI), Le Caire 1894.
- IBN KHORDĀDHBEH. — Bibl. geogr. arab., tome VI, Leyde 1889.
- KINDĪ. — Kitāb el'umarā' (el wulāh) wa Kitāb el quḍāh, ed. by Rhuvon Guest (Gibb Mem., XIX, 1912).
- MAS'ŪDĪ. — Prairies d'or, éd. et trad. de la Société Asiatique (par Barbier de Meynard).
- MAQRĪZĪ (éd. Boulaq). — المواعظ والاعتبار, Boulaq, 2 vol., 1853.
- MAQRĪZĪ (éd. Wiet). — *id.*, en cours dans les Mémoires de l'Institut français du Caire.
- MAQRĪZĪ (traduction P. Casanova). — Mém. de l'Institut français du Caire, t. III, 1906.
- NĀBULSĪ. — Description du Fayoum (publ. Bibl. khédiviale, XI), 1899.
- SACY, *Arabisants.* — Bibliothèque des Arabisants français, t. I (publiée par l'Institut français du Caire).
- SUYŪTĪ. — Ḥusn el muḥādarah, Le Caire, 2 vol., 1299.
- ṬABARĪ. — Annales (éd. De Goeje).
- VIGOUROUX. — Dictionnaire de la Bible, Paris 1912.
- YĀQŪT. — Geog. Wörterbuch (éd. Wüstenfeld).
- ZOTENBERG. — Chronique de Tabari (traduite), Paris 1877.

Le présent fascicule contient seulement les deux premières parties de l'ouvrage⁽¹⁾ : la première rapporte une série de légendes sur l'Égypte avant la conquête par les Arabes; le récit de cette conquête fait le sujet de la deuxième partie. La suite de l'ouvrage d'Ibn 'Abd el Ḥakam, c'est-à-dire les cinq autres parties, paraîtra aussitôt que possible, et sera complétée par un index général.

Le lecteur ne trouvera dans les notes que ce qui se rapporte exclusivement au texte arabe : indication des variantes intéressantes et des citations du Qorân, notation des textes empruntés à Ibn 'Abd el Ḥakam par les historiens postérieurs. On remarquera que ces derniers l'ont mis largement à contribution, mais se bornent le plus souvent à copier le texte du *Futūḥ Miṣr*, en omettant sans scrupule les noms de tous les traditionnistes qui s'y trouvent soigneusement notés⁽²⁾. D'autre part, j'ai mis de côté tous les commentaires historiques ou géographiques, plus à leur place dans une traduction que dans l'édition d'un texte.

MM. Casanova et Ali bey Bahgat ont bien voulu prêter à ce travail le secours de leur vaste expérience et me faire de précieuses critiques. Je les prie d'agréer l'expression de ma vive et sincère reconnaissance.

Le Caire, mars 1914.

⁽¹⁾ Le titre arabe qui précède immédiatement le texte est pris au ms. de Londres.

⁽²⁾ Les noms d'auteurs précédés en note du signe : *Cf.* indiquent que le texte de

l'auteur est seulement analogue à celui d'Ibn 'Abd el Ḥakam.

Les noms d'auteurs non précédés du signe : *Cf.* indiquent une citation textuelle.

AVERTISSEMENT.

Le *Livre de la conquête de l'Égypte, du Magreb et de l'Espagne* (*Futūh Miṣr wa'l Maḡrab wa'l Andalus*) d'Abū'l Qāsim 'Abd el Raḥmān ibn 'Abd Allah ibn 'Abd el Ḥakam († 257/871)⁽¹⁾ est actuellement le plus ancien document arabe sur l'histoire de l'Égypte. Il est représenté, à notre connaissance, par quatre manuscrits : 1° Londres, *British Museum*, 520⁽²⁾ (noté L dans la présente édition); 2° Paris, *Bibliothèque nationale*, 1686 (noté A)⁽³⁾; 3° Paris, *idem*, 1687 (noté P 1687); 4° Leyde, *Bibliothèque de l'Académie*, 962 (noté B), incomplet et supprimant la plupart des traditionnistes⁽⁴⁾. Je reparlerai de ces manuscrits, une fois l'édition terminée.

Il y a dix ans environ, Georges Salmon, membre de l'Institut français du Caire, avait entrepris d'éditer le *Futūh Miṣr*⁽⁵⁾; mais d'autres travaux l'accaparèrent et il ne laissa au Caire qu'une copie des deuxième et troisième parties de l'ouvrage, d'après le seul manuscrit Paris B. N. 1687. Il avait pris en marge de sa copie quelques notes au crayon où j'ai reconnu ensuite des variantes tirées du manuscrit de Londres, *British Mus.*, 520; mais ces notes étaient purement provisoires, et j'ai dû faire une collation complète de tous les manuscrits cités plus haut.

Ce travail n'est donc pas autre chose que la reprise d'un ancien projet des directeurs de l'Institut français du Caire : une série de textes arabes relatifs à l'histoire et la géographie de l'Égypte. Nous commençons aujourd'hui par le plus ancien historien.

(1) Cf. BROCKELMANN, *Arab. Litt.*, I, p. 148.

(2) CH. RIEU, *Supplement to the Catalogue of Arabic mss.*, p. 320.

(3) DE SLANE, *Catalogue des mss. arabes*, p. 314.

(4) DE GOEJE et JUYNBOLL, *Catalogus* (vol. secundum, pars prior), p. 90.

(5) M. Casanova l'avait annoncé dans sa traduction de Maqrîzî, p. 118, note (*Mémoires I. F.*, t. III, 1906).

JAN 10 1984

PUBLICATIONS
DE L'INSTITUT FRANÇAIS D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE

IBN 'ABD EL HAKAM

LE LIVRE
DE LA CONQUÊTE DE L'ÉGYPTE
DU MAGREB ET DE L'ESPAGNE

ÉDITÉ PAR

M. HENRI MASSÉ



LE CAIRE
IMPRIMERIE DE L'INSTITUT FRANÇAIS
D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE

1914

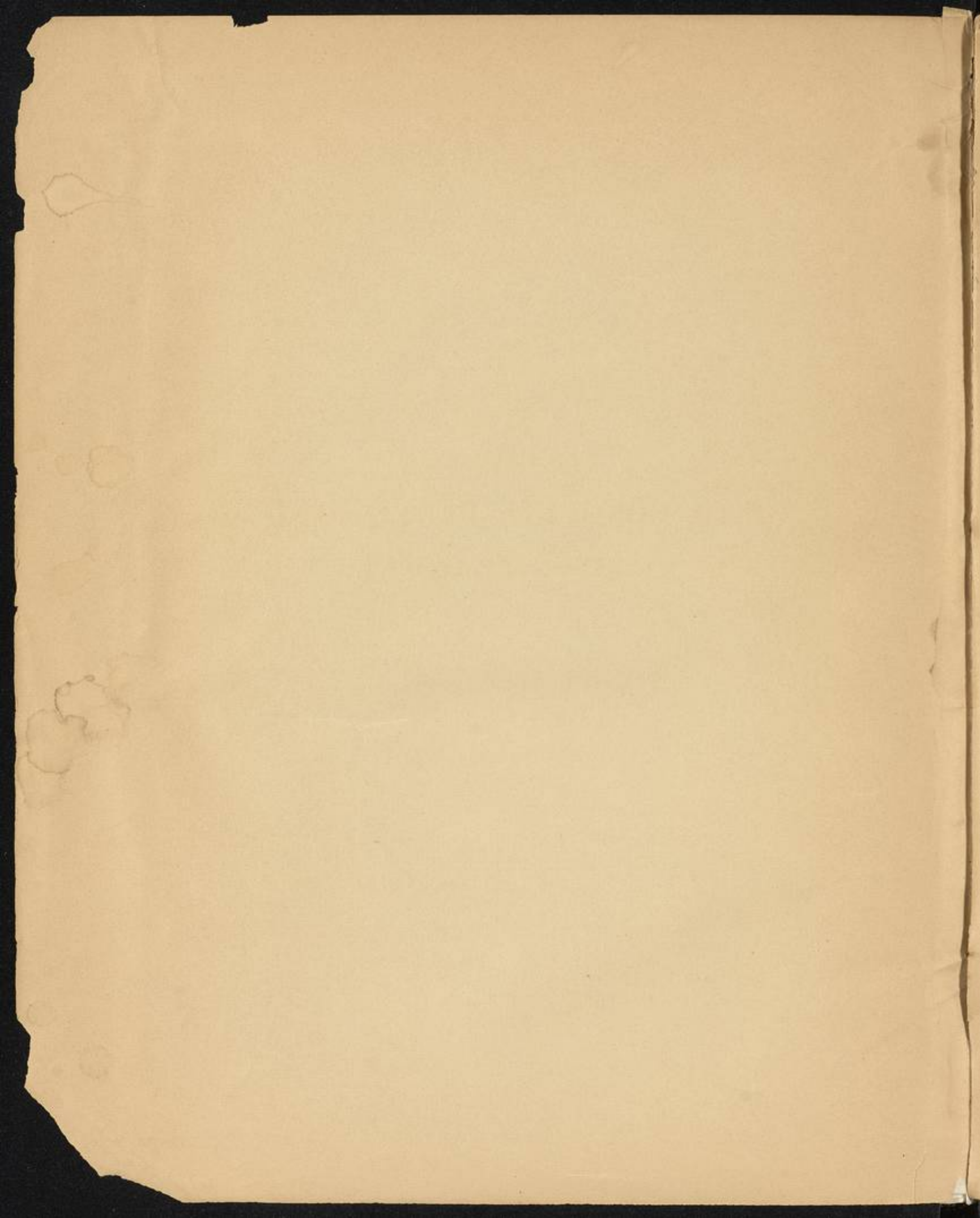


**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

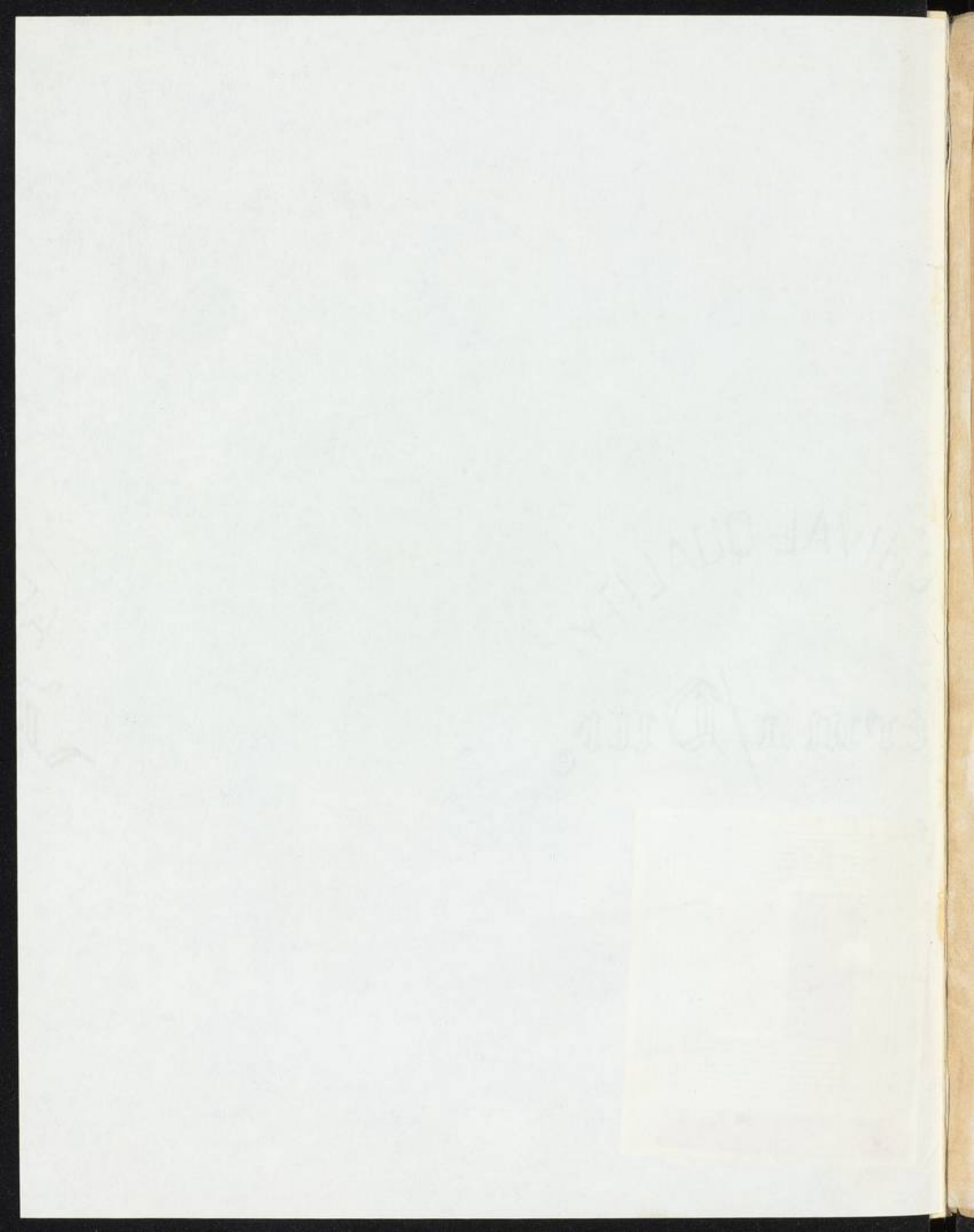
**Gaston Wiet
Collection**

LE LIVRE
DE LA CONQUÊTE DE L'ÉGYPTE
DU MAGREB ET DE L'ESPAGNE



Wheat

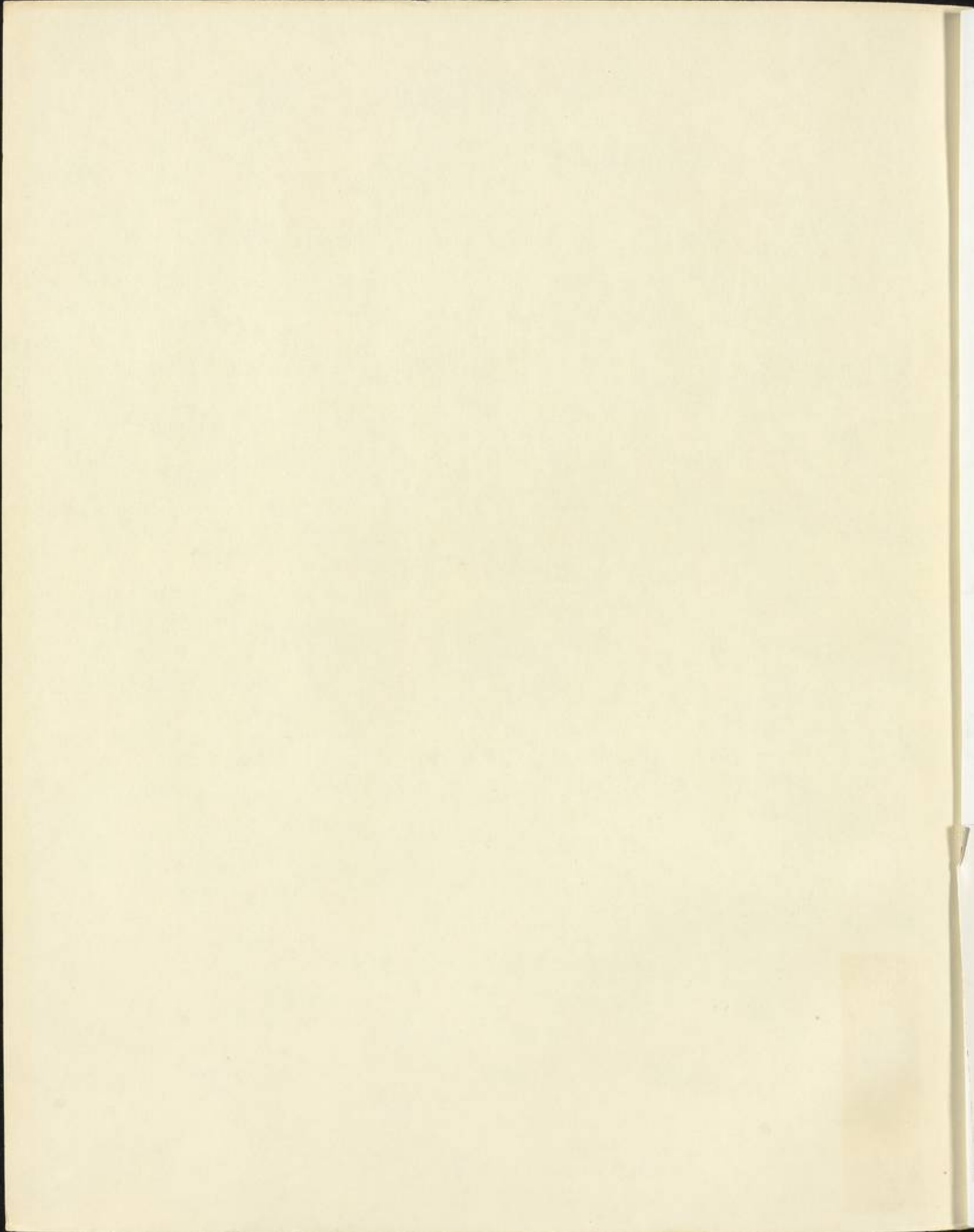
531-tax. acc. 37





**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**



~~125~~
C.

BOBST LIBRARY
3 1142 01147 3975


Elmer
Bobst
Library
New York
University



New York University
Bobst Library
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

DUE DATE	DUE DATE
* ALL LOAN ITEMS ARE SUBJECT TO RECALL *	
DUE DATE MAY 25 2012 JUN 17 2012 BOBST LIBRARY CIRCULATION	RETURNED NOV 10 2014 AUG 04 2014 BOBST LIBRARY CIRCULATION BOBST LIBRARY

NYU - BOBST



31142 01147 3975

DT95.55 .I18 1914

Kitab Fatah Mār wa-akhbaraha

